۹۲۱

نسخه الغمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مدير الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما بعد عالم
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى عدلا منه
تقدست اسماؤه وجلت آلاؤه ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم يظلمون يشهد بذلك قوله جل ثناؤه فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظائرها في كتابه
الذي فيه تبيان كل شيء ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد ولذلك قال السيد محمد صلوات الله و
سلامه عليه وآله انما هي اعمالكم ترد اليكم نحمدك اللهم على ما هديتنا
نشكرك واصطفيتنا لحمدك ونصلي على حبيبك من خلقك وصفيك
لرسالاتك اول من ذاق لطفك محمد سيد رسلك ثم وصيه
خليفتك وولي اوليائك والمتصرف في عالم قدسك الممسوس في

ذات

ذات الله ونفس رسولك ثم اولاده حججك على بريتك ودرجات
نزلاتك وصعوداتك وحجب سرادقات جلالك وانوار استار
جمالك ثم على جميع انبيائك ورسلك واوليائك واصفيائك ثم
على ملائكتك ومقربي بساط عزتك وحاملي رسالاتك واعوان اوليائك
ثم على جميع المؤمنين من شيعة اخص خواصك على مؤيدا بيناتك وسدد
اوليائك والجاهر لك على آلائك وبعد فيقول كاسر راس المال و
راصد اسرار آل محمد بن محمد سعيد الشريف القمي اطلعه الله على الطرف
من اسرار مولاه علي اني كنت شديد الحرص للاستضاءة بانوار
القدس واستشمام نفحات الانس ولم يحصل ذلك الا في مطاوي اخبار اهل
البيت من دون ان يقول احد كيت وذيت كيف لا والكليم البس حلة
الاصطفاء لما شاهد وامنه الوفاء وجبرئيل في حيان القضا غوثا
ذاق من حدائقهم الباكورة وان حديث الغمامة من اعجاز مولانا
المفترض الطاعة حاوية اسرار شريفة وانوار لطيفة طالما اختلج ببالي
الدخول في حماه والغوص في تيار بحره فلم يتيسر اذ ذلك لضيق البال

وعدم سعة الامال مع مقاسات الاحزان ومعادات الزمان الا ان وفقني
الله والاعانة لانتهاز الفرصة وانعم علي باعطاء الرخصة عام تسع وتسعين
من ثاني الف الهجرة ايام اقامتي باصبهان المحروسة حين ما ارتقى العمر
درجات الخمسين ووصل الى اصدمرة الستين بسوال الزيادة انه ولي
الافاضة وما ذلك على الله بعزيز وهو نعم العون وخير معين **مقدمة** فيها مطلبان
المطلب الاول في ذكر اخبار تكشف الحجاب وترفع النقاب عن المعارف المذكورة
في هذا الباب **منها** ما رواه شيخنا محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه في بصائر
الدرجات باسناده عن زرارة قال كنت قاعدا عند ابي جعفر ع
فقال له رجل من اهل الكوفة يسأله عن قول امير المؤمنين ع سلوني عما شئتم
ولا تسألوني عن شيء الا انبأتكم به فقال عليه السلام ليس احد عنده علم الا شيء
خرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث
شاؤوا فوالله ليأتيهم الامر من ههنا واشار بيده الى المدينة وفي خبر آخر فليذهب
الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يؤخذ العلم الا من ههنا **ومنها**
باسناده عن ربعي بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام انه

قال

مقدمة

قال ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء شرحا وجعل لكل
علما بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
ونحن **ومنها** باسناده عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام قال رسول الله
عليه وآله ان حديث آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب لا يؤمن بها
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث
آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه وما اشمازت قلوبكم وانكرتموه
فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد ص وانما الهالك ان يحدث
احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا شيئا والانكار هو الكفر ومنها
عن مرازم قال **قال ابو عبد الله** عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر
وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع
بالسر وفي خبر آخر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله **ومنها** من خيثمة
عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح
الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله و
نحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن عهد الله فمن وفى بذمتنا

فقد وفى الله ومن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده
ومنها عن ابي حمزة الثمالي قال سألته عن قول الله تبارك وتعالى شجرة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فقال قال رسول الله صلى الله
عليه واله انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا
ورقها يا ابا حمزة هل ترى فيها فضلا قال قلت لا والله ما ارى فيها فضلا قال
فقال يا ابا حمزة والله ان المولود ليولد فتورق ورقة وان الميت ليموت
فتسقط ورقة منها ومنها ما رواه باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان
الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم
نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى لما سأل ربه ما سأل
امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا ومنها عن ابي الحسن عليه السلام
قال ولاية علي ع مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولن يبعث الله نبيا
الا بالاقرار بنبوة محمد ووصيه علي صلوات الله عليهما وآلهما ومنها
عن ابي جعفر ع قال ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط الا بها ومنها
عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك هذا الحديث الذي سمعته

منك

منك بتفسيره قال لا هو قلت ان المؤمن ينظر بنور الله فقال يا معاوية ان
الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية
على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه
الرحمة وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه ومنها ما رواه عن ابي عبد الله ع
في هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال كشط لابراهيم
ملكوت السموات السبع حتى نظر الى ما فوق العرش وكشط له الارض حتى رأى ما في
الهواء وفعل بمحمد صلى الله عليه واله مثل ذلك واني لارى صاحبكم والائمة من
بعده قد فعل بهم مثل ذلك ~~واني لارى صا~~ ومنها عن ابي عبد الله ع قال ان
لله علمين علم يعلمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله
فنحن نعلمه وما خرج من العلم الذي لا يعلم الا غيره فالينا يخرج في دور وانه اذا
خرج نفد ومنها عن ابي جعفر عليه السلام قال يمصون الثماد ويدعون النهر
العظيم قيل له وما النهر العظيم قال رسول الله صلى الله عليه واله والعلم الذي آتاه
الله ان الله جمع لمحمد صلى الله عليه واله سنن النبيين من آدم وهلم جرا الى
محمد قيل له وما تلك السنن قال علم النبيين باسره ان الله جمع لمحمد ص

علم النبيين باسره وان رسول الله صيّر ذلك كله عند امير المؤمنين ع
ومنها عنه ع ان عليا عليه السلام كان عالم هذه الامة والعلم يتوارث ولن
يهلك احد منا الا ترك من اهله من يعلم مثل علمه او ما شاء الله ومنها عن ابي عبد الله ع
قال ان الله اجل واعظم من ان يحتج بعبد من عباده ثم يخفي عنه شيئا من اخبار السماء
والارض ومنها عنه ع انه قال ابتداء منه والله اني لاعلم ما في السموات والارض
وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ومنها عنه ع قال قال
امير المؤمنين ع والله لقد اعطيت تسعة اشياء لم يعطها احد قبلي خلا
محمد صلى الله عليه وآله لقد فتحت لي السبل وعلمت الانساب واجري لي السحاب وعلمت
المنايا والبلايا وفصل الخطاب ولقد نظرت في الملكوت باذن ربي فما غاب عني
ما كان قبلي وما يأتي بعدي وان بولايتي اكمل الله لهذه الامة دينهم واتم عليهم النعم
ومنها عن معمر بن خنطلة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني اظن ان لي عندك
منزلة قال اجل قال قلت فان لي اليك حاجة قال وما هي قلت تعلمني الاسم الاعظم
قال وتطيقه قلت نعم قال فادخل البيت قال فدخلت البيت فوضع ابو جعفر ع
يده على الارض فاظلم البيت قال فارعدت فرائص عمر فقال ما تقول فقال لا قال

فرفع

فرفع يده فرجع البيت كما كان ومنها عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان منا لمن يعاين معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت وان
منا لمن يسمع كوقع السلسلة يقع في الطست قال قلت فالذين يعاينون ما هم
قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل ومنها عنه ع قال بينا ابي وانا في مسجد العريض
اذ جاءه شيخ يمشي حسن السمت فجلس فبينا هو جالس اذ جاءه رجل آدم حسن
الوجه والسمة فقال الشيخ ما يجلسك فليس بهذا امرت فقاما يتسايران وقال
انطلق وتوارى عني فلم ار شيئا فقال يا بني هل رأيت الشيخ وصاحبه فقلت من الشيخ
ومن صاحبه قال الشيخ ملك الموت والذي جاء جبرئيل ومنها عن الحرث قال
خرجنا مع امير المؤمنين حتى انتهينا الى العاقول فاذا هو باصل شجرة قد وقع لحاؤها
وبقي عمودها فضربها بيده ثم قال ارجعي باذن الله خضراء مثمرة فاذا هي تهتز بحملها الكمثرى
فقطعنا واكلنا وحملنا معنا فلما كان من الغد غدونا فاذا نحن بها خضراء فيها الكمثرى
ومنها عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين ع في خبر طويل قال قلت الائمة
يحيون الموتى ويبرؤن الاكمه والابرص ويمشون على الماء قال ما اعطى الله نبيا
شيئا قط الا وقد اعطاه محمدا ص واعطاه ما لم يكن عندهم قلت وكل

ماكان عند رسول الله ص فقد اعطاه امير المؤمنين ع قال نعم ثم الحسن والحسين
ثم من بعد كل امام اماماً الى يوم القيمة من الزيادة التي تحدث في كل سنة
وفي كل شهر اي والله في كل ساعة ومنها عن ابي بصير قال دخلت على ابي
عبد الله ع فقلت له جعلت فداك ما فضلنا على من خالفنا فوالله اني لارى الرجل
منهم من هو ارخى بالا وانعم عيشا واحسن حالا قال فسكت عني حتى اذا كنا بالابطح
ابطح مكة ورأينا الناس يضجون الى الله فقال يا ابا محمد ما اكثر الضجيج والعجيج واقل
الحجيج والذي بعث محمدا بالنبوة وعجل روحه الى الجنة ما يتقبل الله الا منك
ومن اشباهك خاصة قال ومسح يده على وجهي وقال يا ابا بصير انظر فاذا انا
بالخلق كلب وخنزير وحمار الا رجل بعد رجل ومنها عن حفص المؤذن قال كتب
ابو عبد الله ع الى ابي الخطاب بلغني انك تزعم ان الخمر رجل وان الزنا
رجل وان الصلوة رجل وان الصوم رجل وليس كما تقول نحن اصل الخير وفروعه
طاعة الله وعدونا اصل الشر وفروعه معصية الله ثم كتب يطاع من لا يعرف
وكيف يعرف من لا يطاع ومنها عن [illegible] قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول ان امير المؤمنين ع اتاه شاب من بني مخزوم فقال ان اخا لي

مات وقد حزنت

مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا قال فتشتهي ان تراه قال نعم
قال فارني قبره فخرج ومعه برد رسول الله ص المستجاب فلما انتهى الى القبر
تململت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول رميكا بلسان الفرس
فقال له علي ع الم تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على
سنة فلان وفلان فانقلبت السنتنا ومنها عن ابي عبد الله ع قال
قال رسول الله ص لامير المؤمنين ع اذا انا مت فغسلني وحنطني وكفني
واقعدني واملي عليك فاكتب قال قلت ففعل قال نعم ومنها عن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول انا علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شيء ومنها عنه قال كنت مع ابي جعفر ع بين مكة والمدينة انا اسير
على حمار لي وهو على البغلة اذ اقبل ذئب من رأس الجبل حتى انتهى الى ابي جعفر ع
فحبس البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على قربوس السرج ومد عنقه الى اذنه
وادنى ابو جعفر ع اذنه منه ساعة ثم قال له امض فقد فعلت فرجع مهرولا
قال قلت جعلت فداك لقد رأيت عجبا قال وتدري ما قال قلت الله ورسوله
وابن رسوله اعلم قال انه قال يا ابن رسول الله ان زوجتي في ذلك الجبل وقد تعسر

عليها ولادتها فاودع الله ان يخلصها ولا يسلط احدا من نسلي على احد من شيعتكم
قلت قد فعلت ومنها عن امير المؤمنين ع انه كان مع بعض اصحابه في
مسجد الكوفة فقال له رجل بابي وامي انت لا تعجب من هذه الدنيا التي في ايدي
هؤلاء القوم وليست عندكم فقال يا فلان اترى انا نريد الدنيا فلا نعطاها
ثم قبض قبضة من الحصا فاذا هي جواهر فقال ما هذا فقلت هذا احسن الجواهر فقال
لو اردناه لكان ولكن لا نريده ثم رمى بالحصا فعادت كما كانت ومنها في خبر
انا انزلناه عنهم عليهم السلام انها نور عند الانبياء والاوصياء لا يريدون
حاجة من السماء والارض الا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها قال الراوي قلت
او علم النور قال ان لنا لسانا ناطقا وبصرا نافذا يتجسس للاخبار للاوصياء
ويسمع الاسرار رؤيتهم تفسير كل امير ومنها عن ابي الحذاء عن ابي
جعفر ع قال سمعته يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم
واكتمهم لحديثنا وان اسواهم عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث
ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن
دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك
خارجا من ولايتنا ومنها عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى خص
عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا ان

الله تبارك

الله تبارك وتعالى يقول الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ومنها عن ابي جعفر ع او ابي عبد الله
عليه السلام قال لا تكذبوا بحديث اتاكم منا فانكم لا تدرون لعله من الحق
ملكه محمد بن [illegible] صادق الحسيني الكاشاني
فتكذبوا الله فوق عرشه ومنها عن السميع التميمي قال قال ابو عبد الله ع
يا اسميع التميمي ان قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم
١٩ ذي القعدة ١٣٣٠
من بعدهم فامنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا ولا ايمان
بظاهر الا بباطن ولا باطن الا بظاهر ومنها عن حماد بن عثمان عن
ابي عبد الله ع قال سمعته يقول تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين
ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام قال قلت وما مصحف
فاطمة جعلت فداك قال ان الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه ص دخل على
فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فارسل الله اليها ملكا يسلي
غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين ع فقال لها اذا احسست بذلك
وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته وجعل يكتب كل ما سمع فاثبت في ذلك
مصحفا ثم قال انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون ومنها عن حمران بن اعين

قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك بلغني ان الله تبارك وتعالى ناجى عليا
عليه السلام قال اجل قد كان بينهما مناجاة نزل بينهما جبرئيل ومنها عن سدير
قال قال ابو جعفر عليه السلام اني لاعرف رجلا من المدينة اخذ قبل مطلع الشمس
وقبل مغربها الى الفئة التي قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
لمشاجرة كانت فيما بينهم فاصلح بينهم ومنها عن النبي ص قال لاهل الطائف
لابعثن اليكم رجلا كنفسي يفتح الله به الخيبر سوطه سيفه فلما اصبح دعا عليا ع فقال
اذهب الى الطائف ثم امر الله النبي صلى الله عليه وآله ان يرحل اليها بعد ان رحل
علي عليه السلام فلما صار اليها كان علي ع على راس الجبل فقال له رسول الله ص اثبت
فثبت فسمعنا مثل صرير الرحى فقيل ما هذا يا رسول الله ص قال ان الله يناجي عليا
ومنها عن يعقوب بن عمار عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه عن
جده عليهم السلام قال قال رسول الله ص يا علي لقد مثلت لي امتي في الطين حتى
رايت صغيرهم وكبيرهم ارواحا قبل ان يخلق الاجساد واني مررت بك
وبشيعتك فاستغفرت لكم فقال علي عليه السلام يا نبي الله فيهم قال نعم يا علي تخرج
انت وشيعتك من قبوركم ووجوهكم كالقمر ليلة البدر قد فرجت عنكم

الشدايد

الشدايد وذهبت عنكم الاحزان تستظلون تحت العرش يخاف الناس و
لا تخافون ويحزن الناس ولا تحزنون توضع لكم مائدة والناس في الحساب
ومنها عن ابي الجارود وابي بصير عن ابي جعفر ع قال بينا رسول الله ص ذات
يوم وعنده جماعة من اصحابه وقال اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله
من اصحابه اما نحن اخوانك يا رسول الله ص فقال لا انكم اصحابي ولكن اخواني
قوم آخرين في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء
آبائهم من قبل ان يخرجهم من اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية
من خارط القتاد في ليلة ظلماء او كالقابض على الغضا اولئك مصابيح الدجى
ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة المطلب الثاني فيه تمهيدات يجب ان تعرفها
الناظر في هذا الجزء والمتدبر في شرح هذا الاثر لئلا يقع في مهواة كثيرة الخطر
ويتورط في ورطة الانكار ويكون من اصحاب النار تمهيد اعلم ان في طريق المعرفة
بالله ودرجات سلوك منازل اوليائه ثلثة طلسمات يجب على السالك
الناظر والعارف المستبصر ان يكسر تلك الطلسمات ويفتح على وجهه ابواب
السموات ومن البين انه لا يضع الطلسم واضعه الا لان يخفى على الطالب ما يكون

ان يشهده ويحصله فينبغي اعمال الحيلة في رفع حكم الطلسم من الطريق الذي
يوصل الى هذا القسم حتى يبدله ما كان يخفيه صاحب الطلسم مما ينتفع به وانما
سمي الطلسم بهذا الاسم لاجل مقلوبه بغير انه مسلط على من كان بيده لكن مسلط
طلسم ما دام مسلط الطلسم الاول طلسم العادات الطبيعية الحاكمة على
النفوس لما حصل للانسان من الالفة بها والتوقف المصالح او المنافع عليها
ولا يمكن ان يرتفع الشخص عن حكم هذا الطلسم وغيره من الطلسمين الاخرين
لان هذه الاسباب المالوفة واوضاع الهيئة لا يمكن رفعها بالكلية وانما يمكن
رفع احكامها والتخلص من اثارها فطريق رفع هذا الطلسم وكسر احكامه
ان يرجع العبد الى الوجه الذي له الى الله فان لكل موجود وجها خاصا
الى موجده لا اثر فيه لشيء ولا واسطة بغيره وهو خفي جدا الا لمن بصره الله
بنوره فاذا وجد ذلك فليعمد الى بابه وليكثر العكوف عليه فان من قرع
بابا وولج ولج فان اشتغل بالاسباب التي ياخذه من ذلك الباب ويمنعه عن
قطع الاسباب فينبغي ان لا يغفل ولا يقبل مثلا ان خطر بالبال ان ذلك
سوء ادب مع الله اذ لا يمكن رفع هذا الاسباب التي قررها الله ولا يبطل حكمه تعالى

فلا يسمع

فلا يسمع الى هذا الخاطر ولا يطمئن به فانه ليس كخاطر الهي وليثبت على الاعتكاف فيه
بالباب الخاص ويقول لهذا الخاطر ان الله قد نهى ان يؤتى البيوت من ظهورها
ولو كنت جئت من غير القصد لاتيت بيت قلبي من بابه فان قلبي بيت من
بيوت الله ولم تدخله انت من بابه لاني قد سمعت بان قلبي من حريم باب الله
وهم الائمة المعصومين خلفاء الله واوصياء رسوله صلوات الله عليهم انهم
قالوا ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب
شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما وجعل لكل علم
ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله وذلك رسول الله ونحن الخبر فاذا اراد الله
ان يرفع هذا الطلسم عنه احدا بالتمام ويكون هو صاحب هذا المقام ادخل عليه
السبب في ذلك الباب بما عنده من الامانة التي عند باب ذلك الوجه الخاص الذي وجهه
هذا العبد فاذا اعطاه الباب ذلك السبب اخذه لانه قد جاء من باب الله اي
باب الوجه الذي يطلب الامر منه فاذا فتح للعبد هذا الباب فتح له كل ما ياتي به
الانبياء والاولياء ولا ينكر خارق العادات بل يصير هو ايضا صاحبها فهو
في خرق العادات في عين العادة ومن الله الاستعانة الطلسم الثاني طلسم الخيال

وقد سلطه الله على المعاني فيكسوها موادا يظهرها فيها ولا يتمكن من تجريد المعاني ان
يدفع ذلك السلطان عن نفسه فانه يجسد المعاني كلها ويدخلها في قوالب
الصور الحسية فهو طلسم على الافهام القاصرة عن ادراك المعاني المجردة ولا
يشهدها الا صورا جسدية فيحرم عالم في حكم هذا الطلسم ادراك الامر على
ما هي عليه في نفسها من غير تجسيد فهؤلاء لا يقبلون شيئا من المعاني مع علمهم بانها ليست
صورا جسدية حتى يتصوروها ويخيلها لهم بصور متحيزة فمن اراد رفع هذا الطلسم و
كسر احكامه فينبغي ان يبذل جهده فان الجره الفكر العقلي قد دخل خزانة
الخيال وخرج معه مع مصاحبة العقل فليشكر انه حيث يراه مجردا عن
المواد التي كان الخيال يعطيه ولا ريب ان الامر اذا كان على ذلك المنوال فحين
ما ادرك المعاني العقل شاهده ايضا مجردا عن المواد في نفسه فيحصل له
الانس بعالم المعاني المجردة عن المواد لان الغرض هو ان توافق الشهود العلم
فاذا تحقق بهذه المشاهدة العقلية انتقل الى مشاهدة الحق الذي هو
انزه في التجرد من المعاني فقد يكسر شيئا من الامور التي لا يصل اليه وهمه وخياله ثم
اذا رجع صاحب هذا المقام الى عالم نفسه يتحكم عالم المواد ليتيسر له ادراك المعاني على

ما هي عليه

ما هي عليه وبالجملة فان حضرة يكون هو فيها الا ويتمكن من شهود الحق والحقائق فلكل في
كل حضرة بحسب حكمها صحبة مع الحق لا ينفك عنه ساعة الطلسم الثالث طلسم الافكار
وهو اشد الطلسمات وله تسلط تام على العقول فلا يدعها تعتقد من الاخبار
الالهية والعلوم النبوية والكرامات الولوية الا ما يدخل تحت تاويلها وميزانها
وان لم يكن بهذه المثابة لم تقبلها وهذا اصعب تسليط على الانسان فان
صاحبه المحجوب عليه يفوته علم كثير بالله وطلسمه الفكر وان الله سلطه على العبد
لمصلحة هي ان يفكر ليعلم انه لا يعلم امرا من الامور الا بالله فعكس الامر وتوهم
ان العلم بالله لا يمكن الا بالفكر وقد كان الله اعطاه الفكر بان يفكر انه لا يعلم
شيئا الا بالله فصرفه فلك العبد في خلاف ما خلق له وهذا الطلسم قد استحكم في
كثير من اهل العقل بحيث انهم لا يلتذون بشيء من العلوم الالهية كالتذاذهم
بعلم يكون فيه للفكر مجال فيكونون بذلك اعظم لذة من علمهم بما يعطيهم نور الايمان
الذي به ينكشف الانوار غاية الانكشاف وذلك ان نور الايمان وهب الهي لا اثر
للادلة فيه وقد نقل عن افلاطون الالهي انه قال ظهرت الى الوف من المسائل
الالهية لم يكن عندي عليها براهين ظاهرة ثم لم يكن جهلهم بذلك الا لجهلهم

بالوصول للمعارف في تحقيقه نفوسهم لانهم لو نظروا انهم ما خرجوا من العدم
الى الوجود الا بالموهبة الالهية مع انهم في غاية الالتذاذ بوجودهم فليقيسوا
على الوجود حكم العلم اللدني والعرفان الوهبي فانه يكون الالتذاذ به من الوجود
بالجملة فالانسان من حيث قيوميته التي يزعمها في نفسه هو طالب على نفسه وتلك
القيومية يستخدم فكره وجميع قواه فيرى ان اشرف ما يكتسبه هو العلم بذات
الله وما ينبغي له من صفات الكمال فاستعمل الفكر فيما لا يمكن الوصول
اليه الا بالمواهب الالهية والانوار الايمانية وقد قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه
اي الذين استعملوا فيه الفكر وقال النبي صلعم تفكروا في الاء الله ولا تتفكروا
في ذات الله فهؤلاء هم قد عصوا الله ورسوله ثم ان التخلص عن احكام هذا الطلسم
وكسر اثار ذلك القسم هو انه اذا اراد الله ان يوفقك لرفع ذلك الطلسم
حتى يشهدك ما حجبك عنه وفقك اولا لازالة قيوميتك لسلطان قيوميته
تعالى وهداك الى اصلاحك من فقرك وفاقتك وامكانك وعدمك ثم يستعملك في
سبيل اسباب العصمة والهداية فيعرفك ان كل ما هو موهوب لك وانك صادر
من عين المنة والموهبة في وجودك وفي تقلبك في اطوارك المحسوسة والمعنوية

ثم يوفقك

ثم يوفقك لصرف النظر في المعارف الالهية واستعمال القوى فيما خلقت لاجله
والوقوف عند حدوده والتفويض الامر الى الله وخلفائه فحينئذ يشهدك الامور
على ما هي عليه واعطاك فهم ان النواميس الالهية ابدا والارواح العلوية للنفوس
الفاضلة في اوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم عن رق الشهوة
واسر الطبيعة وجالسوا بالمكاشفة الملأ الاعلى فايدهم الله بما وضعوه من اسباب
الخير الموصلة الى السعادة القصوى فمنهم حكماء واولياء ورسل وانبياء
على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهذا
الذي ذكرنا من الافادات بعض ابواب المعرفة مع زيادات شريفة بمهيد العالم عالم الملك
والحضرة حضرتان ويتولد عنهما حضرة ثالثة فالحضرة الواحدة حضرة الغيب
وعالمها عالم الغيب والحضرة الثانية حضرة الحس وعالمها عالم الشهادة ومدرك
هذا العالم البصر ومدرك عالم الغيب البصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة الخيال
وعالمها عالم المثال وهو عالم ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في
صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد والاسلام في صورة العمد
والايمان في صورة العروة وجبرئيل في صورة دحية الكلبي وصورة الاعرابي

وتمثله لمريم في صورة بشر سوي وبالجملة ظهور هذا العالم الوسط مثل ما يظهر السواد
في جسم العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف قبله ولذلك
كانت حضرة المثال الملكوتي اوسع الحضرات والعامة لا يعرفها الا عين النوم
ورجوع القوى بالنوم اليها والخواص به وبهم في اليقظة ايضا ويدخلونها بالقوة
التحقيق بها وتمثل الانسان في حضرة المثال اولى واقرب من الملائكة لان
سنخه فيه دون الملائكة وكذا له بحسب نشأته دخول في عالم الغيب بروحه الذي
هو باطنه وله في عالم الشهادة دخول بجثته التي هو ظاهره والروحاني ليس
كذلك وليس له دخول في عالم الشهادة الا بالتمثل في عالم الخيال فيشهده الحس
في الخيال صورة ممثلة نوما ويقظة فان اراد الانسان ان تروحن ويظهر
للروحانيين تجسمه في عالم الغيب وصار المساجد وهو روح المرتبط بتدبيره
فهو اقرب الى التمثيل في عالم الغيب من الروحاني المتمثل في صورة عالم الشهادة
ففي قوة الانسان الكامل ما ليس في قوة الروحاني فان في قوة الانسان من حيث
روحه ان يتمثل في غير صورته في عالم الشهادة فيظهر في اي صورة شاء من صورة
بني آدم وصورة الحيوان والنبات والجماد بخلاف الملائكة فانه قد صح الخبر ان جبرئيل

ظهر في

ظهر في الحس رجلا معروفا ولم يبلغنا انه ظهر في عالم الغيب لصورة غير من
الملائكة بل يمكن ان لا يمكن ذلك تعالى سبحانه عنهم وما منا الا له مقام معلوم ونعلم
ان هذا ليس بعلم السيميا لانك اذا اكلت بالسيمياء لم تجد شبعا مثل
ما يرى النائم فاذا انتبه لم يجد شيئا وهذا ليس شيئا وهذا المقام الذي للانسان
ليس كذلك فانك ان اكلت به شبعت وان امسكت منه شيئا من ذهب او غيره
بقي معك فاذا علم للانسان بالنور الايمان انه على اصل مستقر وحقيقته
تقبل الصور فلا يزال يتعمل في تحصيل امر يتوصل به الى ذلك المقام وما ذلك
للامر الا التدخول في ولاية الولي المطلق وصيرورة الانسان ممتحن القلب
باسرار الحق فاذا فتح له هذا الباب يمكن له ان يظهر في عالم الشهادة اي
صورة شاء من صور ذلك العالم ويظهر في عالم الملكوت الاوسط والعالم
العلوي باي صورة اراد من صور ذينك العالمين غير ان الفرق بيننا وبين
الملائكة ان للانسان اذا تروحن وظهر للروحانيين في عالم الغيب يعرفون
انه جسم تروحن واما الملك فاذا تصور روحانيا تجسد في عالم الشهادة
لا يعلمون ابتداء انه روح تجسد حتى يخبرهم النبي صلعم والدليل على ذلك كما روي
ان دخل روح الامين عم على النبي صلعم في صورة رجل شديد بياض الثوب

سواد الشعر فلم يعرفه احد حتى جلس فاسند ركبتيه الى ركبتي رسول الله ص
ووضع كفيه على فخذيه وسأله عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة
وما لها من الاشراط فلما فرغ عن سؤاله قام وانصرف ثم قال النبي ص
لاصحابه اتدرون من الرجل قالوا لا فقال هو جبرئيل جاء ليعلم الناس دينهم
تمهيد قال بعض اهل المعرفة اعلم ان الله سبحانه اذا ولّى من ولاه النظر في العالم
وهو المعبر عنه بالخليفة والقطب وواحد الزمان والغوث نصب له في حضرة
الملكوت سريرا اقعده عليه بحيث يشعر صورة ذلك المكان عن صورة تلك المكانة
كما انبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة الاحاطة العلمية تعالى شرفا فاذا
نصب له ذلك السرير خلع عليه جواهر الاسماء التي يطلبها العالم وتطلبه
فيظهر بها حللا وحليا فاخرة وزينة متوجها بستور ... لتعم الزينة علوا
وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا حسب ما يقتضيه مراتب الاسماء ويطلبه تفاوت
درجاتها فاذا اقعد الخليفة على السرير بالصورة الالهية امر الله اهل العالم ببيعته
والطاعة على السمع والطاعة فيدخل في بيعته كل مأمور اعلى وادنى فيدخل
اول من يدخل ذلك المجلس الملاء الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فياخذون بيده
ويعطون الميثاق والعهد واول مبايع له العقل ثم النفس ثم المتقدمون

من عمار

من عمار السموات والارض والملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهياكل
التي فارقت اجسامها ثم الجن ثم المولدات وبالجملة كل من يسبح لله تعالى من مكان
ومتمكن ومحل وحال فيه فهذه مبايعة للقطب انتهى ملخصا تمهيد قد تقرر في مقره ان
للنفوس القدسية من الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم ارتباطا خاصا
وراء الارتباط الذي يجمع النفوس مع النفوس الفلكية حيث اصبحوا المنتسبة
اليها الى ان يبلغوا احدا يتحدون معها فصارت هي بمنزلة نفوسهم المدبرة
لابدانهم بل يصير قوة من قواهم ويختلف تلك النسبة حسب تفاوتهم في الدرجات
وللارتباط اتحادها مع الكل موضوعة لصنع تلك النفس الشريفة الالهية فلهم عليهم السلام
تسلط تام وتصرف عام في الهيولى الفلكية فلذلك يتراءى الواحد منهم في اماكن
مختلفة لاشخاص وقد كان مولانا علي ع حضر عند اربعين رجلا في ليلة واحدة
عند الافطار ويستوي في ذلك حيوتهم ومماتهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقد روى ايضا عن علي ع انه زار سلمان
الفارسي رضي الله عنه في المدائن حين هبط اليها لاخذ الماء بامر الموت وقد كان
عليه السلام فوق المنبر مع اصحابه وصعد فوق المنبر فراه ثم هبط فراه وكان النقل
صحيحا ان الراهب الذي اخذ نعشه عليه السلام من ايدي الحسنين عليهما السلام وواراه

في لحده هو نفسه الشريفة عليه السلام وقد قال على انا صاحب الكرات والد
ولدت اشارة الى ذلك وغير ذلك من الاخبار المتظافرة ثم انه يمكن ان يكون
لطائفة من الاولياء حين ما كانوا في هذه النشأة العنصرية بسبب ما اكتسبت
هنا من الكمالات قد حصل له قوة واستعداد على كمالات آخر لا يمكن كسبها
لهذا البدن لكلاله وانحلاله وحلول الاجل فبعد ما اماته الله تعالى اكتسب
من جود البارى القيوم قوة يقتدر بها على الاكتساب ببدن كرة اخرى
لاكتساب ما قد حصل له من القوة على الكمالات الاخر التي لم يتيسر له كسبها
في الكرة الاولى فيجيء بعد غيبة مدة طويلة او قصيرة بحسب تفاوت قوته على
تحصيل البدن ويشير ذلك ان لكل نفس كمالات متقدرة له في بعض
مواطن الازل فقد يتفق بحسب مصادمات واقعة في عالم الكون ان تقع
تلك النفس في بدن ليس في قوته ان يظهر الكمال الممكن لهذه النفس في مدة بقاء
ذلك البدن وبوائه ذلك بمقارنة حكمة الهية او ظهور معجزة نبوية فيصير الامر
سببا لهذا الخفاء والظهور ومع ذلك ليس هذا مما يمكن لكل نفس بل
انما هو ولابد في نفوس الاولياء والانبياء فان ذلك فهم ليس من التناسخ
في شيء وكذا يمكن ان يحصل لنبي من الانبياء موانع من التبليغ بحسب اقتضاء

نفوس

نفوس الامة من الانكار والجحود او ضياع الزمان من هلاك قوم وحدوث
آخرين وضيق مجال البدن الاول عن البقاء الى ان يتحقق تلك المصالح التي
اومأنا اليها فيغيب مدة مديدة بالعروج وغيره كما وقع لهرمس الهرامسة
ادريس النبي ع حيث عرج الى فلك زحل ثلثين سنة ثم جاء بعد ذلك فعلم
الناس الحكمة والموعظة الحسنة فهما وبلغ رسالات ربه كما شاء او يغيب
بالموت كما وقع لعزير ع او بالنوم كما لاصحاب الكهف او بغير ذلك كما ورد
في الاخبار انه ما من نبي ولا وصي الا وقد غاب عن قومه مدة وكتاب اكمال الدين
مشحون بذلك على التفصيل الاتم وليس ذلك من التناسخ المحال في شيء ولكن
للانبياء والاولياء خواص ليس لغيرهم فيها حظ ولا نصيب الا الى فهمها لاحد
سبيل ومن هذا القبيل غيبة يونس ع في بطن الحوت اني لا ريب ان بدنه الاول
قد تحلل الى ان اكتسب بدنا آخر وكذا ما وقع لادريس ع حيث كان اذا عرج
خلع هذا الهيكل وحين ما نزل اكتسب بدنا آخر مثله ثم انه كما يمكن ذلك في حق
انسان من جهة قوة نفسه وبما ايده الله من تصرفه في شخصه كذلك يمكن
ان يكون ذلك من تاثير نفس نبي من الانبياء او ولي من الاولياء في مادة شخص آخر

بان يعقد ويهيئ مادة بدن ميت في اقصر ساعة لان يتعلق نفسه تارة اخرى
بمادة ذلك البدن الاول كما وقع للانبياء والاولياء من احيائهم الموتى
وكما سيقع ما تضرورته من مذهبنا في الرجعة عن رجوع المؤمنين الخلص و
المنافق المحض وان كان يحتمل ان يكون ذلك بان يصوروا ويتمثلوا بالابدان
المثالية في صور عالم الشهادة وانت اذا تفكرت في نفسك مراعيا
للاصول البرهانية مستبصرا بالانوار الايمانية وجدت كلما قلنا سترا عزيزا
وسلطانا نصيرا اليس بهذا الاستعداد التدريجي لقبول الامر الكمالي بداد
نظرات من الانوار السماوية والحركات الفلكية التي هي وسايط الفيضان
القوى والكمالات على المواد بل هي فاعلة من النفوس المدبرة التي هي القوى العاملة
للنفس الكلية فكيف اذا توجهت النفس الكلية من دون توسط هذه الوسايل العلوية
فان الامر يكون ايسر والقبول من المادة اسهل كما قال تعالى في النشاة الاخرة
وهو اهون عليه وقال سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب و
ذلك لانه لا يتوسط هناك نظرات الكواكب ولا الحركات التي يكون من المشارق
الى المغارب بل يكون الامر بعكس ما هناك كما يشهد به طلوع الشمس من المغرب

وكسوف

وكسوف الشمس في وسط الشهر وخسوف القمر في آخره فيبتصر ممهدا علم
التحول في الصور على انحاء شتى نذكر هنا بعضا احدها ان يعطي الله تعالى وليه قوة
يؤثر بها في عين الرائي فيتصور بما شاء من الصور التي يريد ان يظهر للرائي فيها
فلا يراه الا عينها وذلك الولي باق على صورته التي له في نفسه وما يتغير شيء عليها
لا في الجوهر ولا في الصور الا انه لا بد في هذا القسم من حضور تلك الصورة المرادة
في خيال ذلك الولي حتى يتمكن ادراكها حيث ما يخيله ذلك الولي فان الاولياء يتخلقون
ما الهمهم الليث قوة غيرهم وثانيها ان يتغير الصورة ويتبدل الهيئة في الحقيقة فاذ
من المتشبثين ان الصورة التي انت عليها والحلية التي منك ترى عرض في جوهر
فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ما اردت ان تظهر به من صور الاعراض
التي لحيوان او نبات او جماد او انسان وجوهرك باق وروحك المدبر على
ما هو عليه من العقل وجميع القوى باق والصورة صورة جماد او نبات
او حيوان او انسان والعقل عقل انسان وهو متمكن من النطق والكلام
فان شاء تكلم بما يريد باللسان انطقه الله فحكمه حكم عين الصورة في المعهود وفي
هذا الباب يعرف نطق الجماد والحيوان والنبات وهي على صورهم وانت

تسمعها كنطق الانسان كما ان الروح اذا تجسد والروح هذا اذا ترائى في
صورة البشر كان لا بد ان يتكلم بكلام غير الصورة التي فيها بخلاف الانسان
حين هو في غير صورة الانسان ويمكنها ان تنشق الهواء المطيف به على ان
صورته شيء فيكون الشخص باطن تلك الصورة ويقع الادراك على تلك الصورة
الهوائية المتشكلة في الصورة التي اراد ان يظهر فيها ولكن ان وقع من تلك الصورة
نطق فلا يقع الا بلسان المعروف عند الرائي فيسمع النغمة ويعرفها ويرى
الصورة فينكرها ومن هذا الباب قوة الجن لمن يعرفهم ويشاهدهم فانهم
يظهرون فيما شاؤوا من الصور ولكن النغمة منهم فلا بد من معرفة النغمة تمهيد
ومما يقرب من تقلب الصور لمولانا امير المؤمنين ع تقلب النبي له الجبال ذهبا
وفضة وغير ذلك وتقليبه له الاشجار رجالا ذوي اسلحة والصخور اسودا ونمورا
وغيرها ففي تفسير الامام الحسن العسكري ع عن جده موسى بن جعفر عليهما السلام ان
رسول الله ص لما اعتذر هؤلاء المنافقون اليه بما اعتذروا تكرم عليهم بان قبل
ظواهرهم ووكل بواطنهم الى ربهم لكن جبرئيل ع اتاه فقال يا محمد ان العلي الاعلى يقرء
عليك السلام ويقول البيعة ع وتوطينهم نفوسهم على مخالفتهم عليا ما القصد لتظهر من

اخرج بهؤلاء المردة
الذين اتصل بك
عنهم في علي عليه السلام
نكثهم

عجايب

عجايب ما اكرمه الله من طاعة الارض والجبال والسماء له وساير ما خلق الله لما اوقفه
موقفك واقامه مقامك ليعلموا ان ولي الله عليا غني عنهم وانه لا يكف عنهم
انتقامه منهم الا امر الله له فيه وفيهم والتدبير الذي هو بالغه والحكمة التي هو عامل بها فاخرج
عليا ع والمواطاة على مخالفته بالخروج فقال لعلي ع لما استقر عند سفح بعض الجبال من
المدينة يا علي ان الله عز وجل امر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك والمواظبة على
خدمتك والجد في طاعتك فان اطاعوك فهو خير لهم فيصيرون في جنان الله
ملوكا خالدين ناعمين وان خالفوك فهو شر لهم فيصيرون في جهنم خالدين
معذبين ثم قال رسول الله ص لتلك الجماعة اعلموا انكم ان اطعتم عليا سعدتم وان خالفتموه
شقيتم ثم قال رسول الله ص يا علي سل ربك بجاه محمد وآله الطيبين الذين انت
بعد محمد سيدهم ان يقلب الله لك هذه الجبال ما شئت فسأل ربه ذلك فانقلبت فضة
ونادته الجبال يا علي يا وصي رسول رب العالمين ان الله قد اعدنا لك ان اردت
انفاقنا في امرك فمتى دعوتنا اجبناك لتمضي فينا حكمك وتنفذ فينا قضاءك ثم انقلبت
ذهبا احمر كلها وقالت مقالة الفضة ثم انقلبت مسكا وعنبرا وجواهر ويواقيت
وكل شيء منها ينقلب اليه ناداه يا ابا الحسن يا اخا رسول الله نحن المسخرون لك

او عنا متى شئت لتشفعنا فيما شئت نجيبك ونحول لك الى ما شئت ثم قال رسول الله
ارايتم قد اغنى الله تعالى علينا بما ترون عن اموالكم ثم قال رسول الله ص بحق جاه محمد وآله
الطيبين الذين انت سيدهم بعد محمد رسول الله ص ان تقلب لك احجار هذه رجا مع
السلاح وصخورها اسودا ونمورا فدعا الله علي ع بذلك فامتلات تلك الجبال و
الهضاب وقرار الارض من الرجالات كبين بسلاح الذين لا يفي بواحد منهم
عشرة الاف من الناس المعهودين ومن الاسود والنمور والافاعي حتى طبقت تلك
الجبال والارضين والهضاب وكل ينادي يا وصي رسول الله نحن سخرنا الله لك وامرنا باجابتك
كلما دعوتنا الى اصطلام كل من سلطتنا عليه فمتى شئت فادعنا نجيبك بما شئت
وامرنا نطعك يا علي يا وصي رسول الله ان لك عند الله من الشان العظيم ما لو سالت الله
ان يصير لك اطراف الارض وجوانبها هذه واحدة لفعل او يحطه لك السماء الى
الارض لفعل او يرفع لك ما اكان الاجاج ماء عذبا او زيبقا او بانا او ما شئت
من انواع الاشربة والادهان لفعل ولو شئت ان يجمد البحار ويجعل ساير الارض
هي البحار لفعل البحر يطولهم تهيد ومما يقربك في ذلك ضمان رسول الله ص للاعرابي
ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرايف اليمن واخراج

مولانا علي ع اياها من الجبل ذكر في كتاب مصباح الانوار والخرايج وغيرهما في خبر طويل
ان الاعرابي بعدما جاء الى ابي بكر ولم يجد عنده شيئا حتى انتهى الى علي ع فقال انت
وصي رسول الله ص قال نعم ما الذي تريد قال ان رسول الله ص لي ثمانين ناقة حمر الوبر كحل
الحدق فسلمها الي فقال له علي ع اسلمت انت واهل بيتك فانكب الاعرابي على يديه يقبلهما
وهو يقول اشهد انك وصي رسول الله وخليفته فهذا الشرط وقع بينه وبيني وقد
اسلمنا جميعا فقال ع يا حسن انطلق انت وسلمان مع هذا الاعرابي الى وادي فلان
فناد يا صالح يا صالح فاذا اجابك فقل ان امير المؤمنين ع يقرا عليك ويقول لك
هلم الثمانين ناقة التي ضمنها رسول الله عليه لهذا الاعرابي قال سلمان فمضينا الى الوادي
فنادى الحسن فاجابه لبيك لبيك يا ابن رسول الله فادى اليه رسالة امير المؤمنين ع فقال
السمع والطاعة ثم لم نلبث ان خرج الينا زمام ناقة من الارض فاخذ الحسن
الزمام فناوله للاعرابي فقال له عد فجعلت النوق تخرج حتى تم الثمانون على الصفة
المذكورة وفي رواية قال ع ان الله عز وجل خلق هذه النوق في هذه الصخور لقضاء
دين رسول الله ص من قبل ان يخلق الله ناقة صالح بالفي عام وفي اخرى قالوا كانت
ناقة صالح النبي ع واحدة فكان بسببها هلاك قوم كثيرة فادع الله يا امير المؤمنين

حتى تدخل النوق كلها وفصالها لئلا يكون شيء منها بسبب هلاك اثر محترم فذعر قد خلت
الحجر كما خرجت وهذا وامثاله من مولانا علي ع كثير لتحقيق عرفانه وقد شرحنا كيفية
الناقة معجزة لصالح النبي بعض الشرح في كتابنا الاربعين ونقول ههنا
ما يكشف كيفية خلق الناقة من الحجر بحيث يفيد ذلك لما تقدم بعون الله
وحسن تائيده اعلم ان من خاصية الارواح سيما الروح القدسي ان تسري الحيوة منها
في كل موضع نظاه فقد ورد في الخبر في حكاية السامري انه قد عرف من بركة حافر
نبي الله موسى بهذا المعنى فقبض قبضة من اثر مركب جبرئيل ع ونبذها في العجل في روند لك
سال موسى ربه بقاء العجب من صنع السامري والخوار لمن لما علم ان ذلك الخوار
ليس من شان البشر وانما هو من عالم اخر ومن المستبين في المشرب العرفاني ان
الولي يخلق بهمته ما اراد باذن الله في اقرب زمان ويديم ذلك بدوام الهمة و
توجهها اليه وان الحيوة سارية في بواطن الاجسام باعتبار شروق النفس
الفلكية عليها وتوجهها باذن الله بتدبير العالم السفلي وان الاجسام من حيث ذواتها
في كمال النورية والصفاء وكمال القابلية بان يتصور بصور اي شيء من الاشياء
وان اصلها ومنبعها من عالم الحيوة لكونها متصلة بالافاق بالافق الاعلى الذي

هو عين

هو عين الحيوة وان الحقايق السفلية ان تصورت في عالمنا هذا بهذه الصور الجمادية
والمعدنية وغيرها فانها في العالم الفوقي في الاعلى بصورة النوق كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
راى في معراجه انيقا لا نهاية لها بحيث لا يعلم لها عددا ولا منتهى فسال جبرئيل
عنها فاجابه بان الحقايق العلمية التي يظهر في عالم الشهادة الى ما شاء الله انها
حوامل اسرار الله وقوافل تسري من مطمورات الخفاء الى مشهد الظهور والانجلاء
فاذا تعلقت همة ولي الاولياء وامام كل الاشياء يظهر تلك الحقايق بصورة
التي لها في الفتها والله يؤيد بنصره من يشاء فظهر معنى كونها مخلوقة حتى ناقة صالح
بالفرعام هما المرتبتان اللتان فوق عالم الملك كتقدم صاحب النوق على صاحب
الناقة فلنشرع الآن في بيان هذا الخبر العظيم الشان بعناية الملك الكريم المنان خبر
الغمامة من اعاجيز مولانا امير المؤمنين ع اقول هذا الخبر كالمستفيض عند جمهور الخاصة
بحيث لا يحتاج الى رواية ولا الى تصحيح حاجب السند ولا الى طلب المستند كالامر في
نسبة الانجيل الى المسيح ع وزبور ... اليهم عليهم السلام ومثل ما ينسب الى كل مصنف تصنيفه
وليشتد كل صنيع الى صانعه المشتهر كعمل الخورنق الى سنمار والصور العجيبة النقوش
الغريبة الى ماني وبالجملة فذكر الاسناد والنسبة الى الشيخ والاستناد انما هو للاستطراد

ومتابعة المشيخة والاسناد وقد ذكر هذا الخبر اكثر علمائنا باسانيدهم المعتبرة
في اكثر كتبهم المدونة سيما شيخنا الصدوق القمي رضي الله عنه في كتاب المسمى بمجموع الرائق
وهذا صورته ما كتب رحمه الله هذا هو حديث الغمامة من اعاجيز مولانا امير المؤمنين ع
وقد وجد في خزانة مولانا المفترض الطاعة على الخلق اجمعين بالاسناد الصحيح عن
ابي عبد الله بن زكريا عن ابي جوهر بن السري عن محمد بن عبد الله القائغ وفي كتاب الشيخ
حسن بن سليمان رحمه الله روى بعض علماء الامامية في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق
باسناده المتصل عن سلمان الفارسي قال كنت والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية الى
آخر ما ستنقله وفي كتاب بحر المناقب ما يوافق ذلك يرفعه الى سلمان الفارسي رضي الله
عنه انه قال كنا جلوسا عند مولانا امير المؤمنين ع ذات يوم انا وولداه الحسن
والحسين عليهما السلام ومحمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر ومقداد بن الاسود الكندي
فاذا التفت اليه الحسن وقال يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود نال ملكا لا ينبغي
لاحد من الناس واعطاه الله تعالى ذلك فهل ملكت شيئا من ملك سليمان وفي رواية
الشيخ حسن بن سليمان هكذا ان سليمان بن داود عليهما السلام سال ربه ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده فاعطاه ذلك فهل ملكت مما ملك سليمان بن داود شيئا اما

سلمان

سلمان رضي الله عنه فهو من اعظم الاصحاب وصار في الاختصاص الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وآله
في شانه سلمان منا اهل البيت في نعم ما قيل كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن
بين وابنه رحما وقد استدل بهذا الخبر الشيخ المغربي محي الدين العربي في الفتوحات
على عصمة سلمان رضي الله عنه فقال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عبدا محضا وكان اهل بيته
فان الرجس هو القذر على ما حكاه الفراء قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد ان يكون كذلك فان المضاف
اليهم هو الذي لا يشينهم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذا
شهادة من النبي صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم
واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة
فما ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل عين الطهارة انتهى وفي الكافي
الشيخ الطوسي رضي الله عنه عن منصور بن نوح انه ذكر عند مولانا جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام سلمان الفارسي فقال ع لا تقل كذلك قل سلمان المحمدي وفي مجمع البيان عن
احدهم عليهم السلام في خبر طويل ذكر فيه سيد كل طائفة الى ان قال وسلمان سيد فارس وورد

في علو رتبته في علم الاسرار ما اشتهر في الاخبار من انه لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله

وفي رواية لكفره وفي البصاير لشيخنا محمد بن الحسن الصفار باسناده عن النبي ص

في التقية قال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخى رسول الله ص بينهما فما ظنكم

بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد

ممتحن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت

فلذلك نسبته الينا وبالجملة لسلمان فضائل كثيرة لا تحصى مذكورة في كتب علمائنا وكان

عمره مائتين وخمسين وفي رواية ثلثمائة وخمسين ومات سنة ست وثلثين من

الهجرة بمداين روي ان مولانا امير المؤمنين ع ذهب ليلة وفات سلمان من مدينة

الى مداين فغسل وكفنه ورجع فيها وهذا ايضا من معجزاته العظيمة صلوات الله عليه

واما محمد بن ابي بكر فهو من عظماء التابعين لمولانا علي امير المؤمنين ع وكان ربيبا له

لان امه اسماء بنت عميس بعد وفات ابي بكر صارت من جملة زوجاته ع وقد كانت

قبل ابي بكر زوجة حمزة بن عبد المطلب فلما استشهد هو صارت في حبالة ابي بكر وكان

امير المؤمنين ع يحبه حبا شديدا وعن مولانا الصادق ع ان نجابة محمد بن ابي بكر من جهة امه وعنه

ان في كل اهل البيت نجيبا والنجيب النجباء من اهل بيت السوء محمد بن ابي بكر وكان رضي الله

عنه بريئا

ربيبا من ابيه واضرابه وكان شريكا في قتل عثمان على ما نقله الثقات وبذلك

منسوبة اليه يا ابانا قد ما وجدنا ما صلح خاب من اتاك ابوه وافتضح انما اخرجني

منك الذي اخرج الدر من الماء الملح النبت العهد في خم وما قال المبعوث فيه وشرح

فيك وصي احمد في يومها ام لمن ابواب خيبر قد فتح وبالجملة استشهد رضي الله عنه

في مصر ايام حكومته فيها من قبل مولانا امير المؤمنين ع واما عمار بن ياسر فهو من

عظماء الصحابة وصلى بالقبلتين وحضر اكثر الغزوات وكان النبي ص يقول فيه ان

عمار مملو من الايمان وان الجنة تشتاق الى اربعة علي وعمار وسلمان والمقداد و

قال ص يوم خيبر يا عمار سيكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فانه مع

الحق والحق معه وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين اشارة الى حرب جمل

وصفين وقال ص يا عمار ستقتلك الفئة الباغية وذلك اشارة الى استشهاده يوم صفين

وقال علي ع اذا رايت عند رسول الله ص ثمة نفر كان رابعهم عمار وعن النبي ص انه

قال بر والحق مع عمار حيث دار وكان عمره اثنين وتسعين رضي الله عنه واما

مقداد بن الاسود الكندي فهو من عظماء الصحابة وكان سابق في الاسلام وجاهد مع النبي ص

في جميع غزواته وكان من اعظم شيعة علي ع وفي القاموس مقداد بن عمرو بن الاسود

الكندي صحابي والاسود رباه او تبناه فنسب اليه ويلحن فيه قراء الحديث ظنا انه جده ومعناه

انهم يكسرون ابن الثاني فيصير الاسود على هذا جده لكنه ليس كذلك والصواب بالضم ليتغير بذلك

النسب اي التربية والتبني ويستعمل المقداد باللام وبدونه وباللام اصح وفي صحيح الترمذي

عن النبي ص ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة واخبرني ان الله يحبهم وهم علي ومقداد وسلمان

وابوذر وفي جامع السيوطي نقلا عنه ص ان الجنة تشتاق الى اربعة علي وعمار وسلمان

والمقداد وفي طريق اخرى عن ابي جعفر الباقر ع قال ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان

وابوذر والمقداد فقلت فعمار قال كان حاص حيصة ثم رجع قال ان اردت الذي لم

يشك ولم يدخله شيء فالمقداد وفي مجمع البيان في خبر طويل عن احدهم عليهم السلام ذكر انه

في كل اهل بيت نجيب الا ان قال ومقداد نجيب الله ثم قصل والرجوع الى شرح الالفاظ

فنقول الجلوس جمع جالس في قم علم كالركع للساجد والكندي منسوب الى كندة بالكسر ابو

قبيلة واذا في قم فاذا الوقت لظرف الزمان استعملت للمفاجات وقوله الحسن ع

ان لسلمان الاخرة اشارة الى ما ذكره الله تعالى من سؤال الرخ قد رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد

من بعدي ثم انه توهم من هذا الطلب الضنة والمنافسة ع فتصدوا دفعه وجوها الاول

ان الانبياء لا يسألون الا ما يؤذن لهم وجاز ان يعلم من الله انه ان سال ملكا

كان اصلح له في زمانه وغير صالح لغيره الثاني انه يجوز ان يكون طلبه للمعجزة على نبوته

حيث لم يكن لغيره من اهل زمانه الثالث انه سال الاختصاص به من بين العالمين

كما خص

كما خص موسى بالعصا وصالح بالناقة وهكذا اكثر الانبياء وروي مجموعا مرفوعا

في مجمع البيان عن النبي ص انه قال ان الشيطان عرض لي ليفسد علي صلوتي فامكنني الله

منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعون فذكرت

قول سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا خائبا اورده المسلم

والبخاري في الصحيحين الرابع قال السيد المرتضى علم الهدى ره انه يجوز ان يكون

انما سال ملك الاخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لاحد لا يستحقه بعد وصولي

اليه احد حيث لا يصح ان يعمل ما يستحقه به ذلك لانقطاع التكليف في الاخرة الخامس

ان المعنى لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني السادس ان المعنى لا يصح لاحد من بعدي لعظمته

كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل فيكون على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان

لا يعطى احد مثله هذا ما قالوه في ذلك المقام السادس وهو مما خطر بالبال ان الغرض

من هذا الالتماس علمه انه عليه السلام علم من الله تع ان كل صفة كمالية الهية فان لها

مظاهر غير محصورة لكن المظهر الاكمل لها واحد لا محالة وسنشير اليه في شرح الخبر

وكان المظهر الاعظم لجميع الكمالات الالهية هو سيدنا خاتم النبيين ص ولا سيما

مظهر العلم الالهي الذي هو اعظم الصفات حيث كان مدينة العلم وكان موسى عليه السلام

مظهر للكلام وهكذا فكذلك ينبغي ان يكون للملك والسلطنة مظهر هو اكمل المظاهر

ثم اجتنب ذلک طلب علیه السلام تلک المنزلة بان یکون هو سلطان الملک والملکوت ولیعد
بهذه المکرمة الاختصاصیة فی عالم الناسوت ومن البین ان هذه المرتبة لا التعدد فیها
ویلزمها الوحدة لذا انها اذ لا یوجد شیئان متساویان فی درجة الکمال ولو وجد
التفاوت لم یکن احدهما اکمل جمیع الافراد بالضرورة فمعنی قوله ع لا ینبغی لاحد
هو کونه الکمل المظاهر لتلک السلطنة فلیس هنا مناف ولا ضنة فصل واما سؤال
مولانا الحسن ع بقوله هب لی ملکا شیئا من تلک سلیمان فیحتمل وجوها الاول انه لما رای
اختصاص سلیمان بهذه المنزلة من دون غیره وکان یعلم من شان ابیه ع مرتبة
الجمعیة والاجتماعیة التی تشتمل علی اضعاف ملک سلیمان کما سیطلع علیه ان شاء الله
لکن یمکن ان یتوهم استثناء هذه المنزلة من مرتبة الجمعیة بناء علی اختصاص سلیمان ع
بذلک او یعلم عدم ذلک الاستثناء لکنه اراد الاطمینان کما وقع لابراهیم علیه السلام
من سؤال احیاء الموتی فلذلک سال اباه ذلک الثانی ان ذلک السؤال انما وقع منه علیه السلام
لکونه احب ان یذهب الی هذه العوالم ببرکة ابیه الذی هو معلمه ومرشده وکل احواله
ومقاماته مکتسبة منه الثالث ان ذلک السؤال انما وقع منه ع لانه اراد ان یظهر
هذه المعجزة من ابیه ع دفعا علی کثرة الدهور والاعوام ویستفید منها اللاحقون نفائس
المعارف والاحکام الرابع ان بعض الحاضرین استدعی ذلک وطلب من مولانا الحسن علیه السلام

ان یسال

ان یسال اباه ذلک الی غیر ذلک من الوجوه التی یمکن ان یقع فی ذلک المقام وبالجملة
لما کان لامیر المؤمنین ووصی رسول رب العالمین مقام الجمعیة المحمدیة بجلیتها ظهر ع
کل ما للانبیاء علیهم السلام من المعجزات والاختصاصات والکرامات بل عند انتظار الاولی
یعرف ان هؤلاء الانبیاء انما نالوا تلک المقامات ببرکته بل بوساطته وقد ورد فی
الاخبار ان آثار العلم وجمیع آثار الانبیاء کخاتم سلیمان وعصا موسی وتابوت السکینة
وقمیص یوسف وکل ما کان لرسول الله من السلاح وغیر ذلک عندهم ع وان الانبیاء
کلهم مؤیدون من لدنهم ویستضیئون بنورهم وحاملون لاسرارهم صلوات الله
علیهم والحمد لله علی ذلک فقال له امیر المؤمنین ع والذی فلق الحبة وبرأ النسمة لقد ملک
ابوک ملکا لا یملک احد قبله ولا بعده ح الواو للقسم واللام فی ولقد جواب والفلق
الشق والحبة بالفتح والتشدید معروفة ویستعمل فی الحنطة والشعیر وامثالهما
واما بزور الصحاری فهو بالکسر وبالجملة هذه الکلمة یقال للشیء الذی یستحکم قوامه ومنه حب
الغمام وحبة القلب وکذا المحبة والحب بالضم فان الشدة والاستحکام ماخوذ فیها
والبرء بالفتح والهمز الخلق قیل لهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحیوان ما لیس لغیره
من المخلوقات والنسمة بالتحریک الروح والنفس وکل دابة فیها روح فهی نسمة
فیعنی معناه ای الذی شق حبة الطعام ونوی التمر وغیره للانبات وخلق ذات الروح

وقیل اراد بالاول الشقاق الذی فی وسط الحبة والنواة وفی کتب العامة کان علی ع کثیرا
ما یقسم بذلک وکان یقولها اذا اجتهد فی یمینه اقول سر التشاطر بین الفقرتین ان
احدیهما لبیان خلق الاجسام والمادیة بقاطبتها والاخری لکلیات الارواح والمجردات
برمتها وکلیات العالم لا یخلو من هذین کما سبق ویمکن ان یستدل بهما علی ابطال الجسم
وعدم تالفه من الجوهر الفرد وعلی تجرد الارواح وتقدسها عن المواد بالذات بیان
ذلک فی الاول ان الحب یعم کل ما یستحکم خلقه فی الوجود والله تعالی فالق الحب فلم یبق حبة
الا شقها اذ اللام فی قوله سبحانه فالق الحب والنوی اما للجنس او للاستغراق وبذلک یحصل
المطلوب وفی الثانی ان مادة البرء ماخوذ فیها التجنب والتبعد کما یظهر من البراء والبرء
من المرض فاختصاصه بخلق الارواح یدل فی الجملة علی تبعدها عن مجانسة الاجساد وقید
والظاهر النسمة انما هی التی وهو اول هبوب الریح الضعیفة والنسیم طیب النسیم
واشتقاقه فکان فی اشتقاق الروح من الریح اعتبرت اللطافة والتنزه عن
الکثافة فکذا هنا ثم انه یمکن ان یقال بناء علی ما نقل عن افلاطون الالهی انه سمی النفس بذر
البارئ جل شانه لانها کالحبة التی تفتتح وتفرق فی اراضی الاجساد القابلة لا
نبات النبات السماوی وهو الانسان [illegible] الحیوان من علی الفیض الربانی
الی فلق الحبة ایماء الی انشقاق التفصیل وبروز الموجودات العلویة والسفلیة وظهور

الارواح

الارواح اللطیفة والکثیفة وبالجملة جمیع الخلق وکل ما یصح علیه الفلق لان الحقایق
کلها منبعثة عن النفس العلیا واثر من آثارها وعلی هذا ای کون فلق الحبة بهذا التعمیم
فخلق النسمة تخصیص بالانسان کما اشتهر بین اهل اللسان لکمال الاعتناء به لانه
المقصود من الخلق باسره قوله ع لقد ملک آخره الفعل من الملک بکسر المیم وهو التملک للشیء
وقد ملکا بالضم وهو السلطنة والاستیلاء علی الشیء بحیث یکون تحت حکمه وقوله لا یملک
احد قبله یدل علی انه اعظم من ملک سلیمان ع لان سلیمان ایضا تحت هذا
الملک الذی لعلی ع بل ما اوتی سلیمان فانما هو ببرکة فیض الامام ع کما سیجیء وذلک
لان سلیمان قد اوتی الملک وهو التصرف فی عالم الشهادة والتسلط علی الظاهر
وطائفة من الملکوت فی اوقات بعثته وهو التصرف فی عالم الشهادة واما مولانا
امیر المؤمنین ع فقد اعطی حالة الملک والملکوت بکلیتهما کما سیاتی فی سؤال ولده الحسن ع
عن قریب وفی کلماته ع عن تعاقب وکان ذلک قبل ظهور هیکله العنصری وحین بعثته
وبعد ذلک وقوله ولا بعده لانه فی سلطان القائم ع بعده لانه من [illegible]
بین عینیهم فقال الحسن ع انا نحب ان تنظر مما ملکه الله ایاک من الملکوت لنزداد ایمانا
ایمانا مع ایماننا ح ملکه علی صیغة التفضیل والملکوت فعلوت من الملک بالکسر للزیادة
فی التملک والمبالغة فی التصرف والبسطة فی الموطن وسعة مرتبة الباطن وتطهر من القاموس

انه من الملكوت بالضم ومعناه العز والسلطان وقد غلب استعماله في باطن عالم
الملك والشهادة لان للباطن سلطانا غالبا على الظاهر وهو تحت حكم الباطن
والى عالمي الملك والملكوت يشير بقوله سبحانه الا له الخلق والامر ويمكن ان يدل
على ذلك ايضا قوله تعالى في سورة يس التي هي قلب القرآن وسر الفرقان فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء بعد قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون على ان يكون ضمير اراد ويقول راجعا الى الامر وبالجملة فاللام
في الناس للعهد والمراد اما اي حزون وذلك يؤيد ما ذكرنا ان سؤال
الحسن عليه السلام لطلب الاصحاب منه واما الشيعة اذا سمعوا من هؤلاء
الثقات بلا واسطة او بواسطة وذلك يؤيد ما ذكرنا من ان سؤاله ع
لبقاء هذه المعجزة على مر الدهور والازمنة وزيادة الايمان انما هي الولاية
الكلية المختصة بامير المؤمنين ع التي بها يتصرف في كل شيء باذن الله تعالى ثم
فقال نعم وكرامة وقام وصلى ركعتين ثم ذهب الى صحن داره ونحن نراه
ح نعم بالتحريك للوعد وبالكسر المهملة لغة والكرامة بالفتح اسم للتكريم والكرامة
ايضا طبق يوضع على رأس الحب اي الجرة قال في القاموس ومنه قولهم نعم
حبا وكرامة وقال في موضع آخر وله علي كرامة اي عزازة وافعل كذا وكرامة

لك

لك بالفتح ولا نظير له فعلا وفي كتاب سيبويه في باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك
اظهاره ذكر امور منها قولهم افعل ذلك وكرامة كانك قلت اكرمك كرامة ثم قال وقد جاء
بعض هذه رفعا وقال ابن عصفور في شرحه ولا يقع افعل ذلك وكرامة الا جوابا
لمن قال افعل كذا او لا تفعل كذا فقلت افعل ذلك وكرامة اي افعله واكرمك
بفعله كرامة وكرامة اسم موضوع موضع المصدر الذي هو الاكرام انتهى و
عندي حسبما فهم من الصحاح وغيره ان هذه اللفظة كثيرا ما تقع في العقدة
كما يظهر من تصديرها بنعم فمعناها وعد مع انجاز واحسان فيمكن ان يكون
بمعنى الطبق واتي به والمعنى انجزت الوعد مع زيادة نزل واعطاء نعمة ويمكن
ان يكون المراد بالحب المحبة وبالكرامة الاكرام كما يظهر من قول سيبويه والمآل الى امر واحد
كما لا يخفى ثم انه يحتمل كون الواو زائدة كما في قولهم ربنا ولك الحمد ويحتمل العطف
على فعل مسبوك من نعم اي احب واكرم كرامة وافعل واكرم كرامة وفي بعض النسخ نعم
وكرامة لله ولكم فيكون اللام للتبيين كما نص ابن مالك ان اللام بعد المصادر المحذوف
فعلها للتبيين ولما كانت الصلوة افضل القربات الى الله تعالى لما ورد من انها قربان
كل تقي وهي اعلى الوسائل الى المبدأ لكونها معراج المؤمن شرع عليه السلام لانجاز
الوعد باذن الله سبحانه في الصلوة لتعليم مواليه ان يرجعوا في جميع امورهم

الى الله ويتوسلوا اليه جل وعلا باشرف العبادات وصحن الدار فضاؤها المتصل بها
لحوائج في القاموس صحن الدار هو وسطها وهو بالتسكين في الشيء المتباين الاجزاء
بخلاف الوسط بالتحريك فانه في الشيء المصمت كالحلقة ولما كان هذا القيام متصلا
بالصلوة بعدها ما للصلوة عطف بالواو وان يرى من الملكوت الذي ملكه الله تعالى اياه
واجابه الموطأ على التصديق فلا يتوحش كما سيأتيك في البيان من تحقيق ذلك كله
في هذا العالم الشريف بل لا يمكن خلاف ذلك كما لا يخفى على العارف السالك ثم
فمد يده الكريمة نحو المغرب حتى بان لنا من كفه سبحانه وهو يمدها حتى اوفيها على
الدار والى جانب تلك السحابة اخرى ح النحو مغرب اي جانب ويحتمل ان يكون
المراد جانب صحن الدار الذي الى المغرب بحيث لم يتجاوز يده المباركة من حدها
فظهور السحابة هناك معجز ويمكن ان يكون المراد جانب حد المغرب من الارض بان يتجاوز
يده الكريمة الى ما هناك وكلاهما معجز كما اذهبت رجله المباركة حين كان على منبر
الكوفة الى ان تم فكبت معوية عليه اللعنة عن السرير وكما سيتضح فيه في الاول كشف
من قم فمد يده ويمكن المراد من قوله حتى اوفيها على الدار انه عليه السلام مدها من صحن الدار
الى داخلها وعلى الثاني من مقدار اي فارتفعت يده حتى ظهر لنا ويكون المراد من قوله
اوفيها انه مدها من المغرب الى الفضل الدار اما وجه طول اليد الى حيث ويبتهي الى المغرب
فلانه عليه السلام

نحو حد اذ هي الى صحن الدار ظهرا
لنا ثم وليعلم ان مولانا الحسن ع
سال اباه صح

فلانه عليه السلام يد الله سبحانه ويد الله مبسوطة الى حيث يشاء وقد غلت ايدي
الذين قالوا يد الله مغلولة ولعنوا بما قالوا وانما سر ذلك فيها انه عليه السلام ظهر بصورته
الملكوتية لهؤلاء الاصحاب كما يظهر من بيانه افعاله واليد الملكوتية لسلطنتها ليس عندها قريب
ولا بعيد بين الاجسام عنده كجوزة بالنظر اليك وانما الفسحة لارض الملكوت والوسعة للارض
المحشر التي هي باطن هذه الارض الا ترى انه يفسح للمؤمن في قبره مد بصره وليس ذلك الا
من فسحة الملكوت والا فلارض الشهادة ليس له الدار ذراعان وفي بصائر الدرجات
لشيخنا القمي محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه عن ابي عبد الله ع قال ان الدنيا تمثل
للامام في فلقة الجوز فما دونه ليتناول منها من اطرافها كما يتناول احدكم من فوق مائدته
ما يشاء الجر وسر ذلك السر هو ما حققنا ان كل باطن فهو محيط بالظاهر من جميع جوانبه
وان العالم الاسفل بمقاديره القارة بالنسبة الى العالم كمركز الدائرة وبمقادير الغير
القارة كنقطة سحّ اليه واما وجه مد اليد نحو المغرب فلان جهة الولاية التي هي باطن
النبوة وسرها انما وقعت في جانب غرب العالم العلوي كما ان شمس النبوة لها جهة
الشرق من ذلك العالم وذلك لان الاولياء والاصفياء انما يستضيئون بنور الانبياء
ويستكملون بارشادهم صلوات الله عليهم كما ورد في طريق اهل البيت ان الاصفياء
خلقوا من شعاع الانبياء وقد شرحنا ذلك في بعض مسفوراتنا وبالجملة سلطان الاولياء ومملكتهم

انما هي في جانب المغرب الا يرى ان مولانا امير المؤمنين عم استرد الشمس من جهة المغرب ورسول الله صلعم قد شق القمر من جهة المشرق وقد بينا سر ذلك في كتاب الاربعين وفي الخبر كما في البصائر ان خلف هذا المغرب تسعة وثلثين مغربا وفي آخر ان فوق هذا النطاق اربعين شمسا احديها هذه الشمس فهذه المغارب هي مملكة الولاية الكلية التي لسلطان سلاطين الاولياء كما ان ملك المشارق هي مملكة النبوة الكلية التي لسلطان سلاطين الانبياء ولعل الاربعين فيهما اشارات الى تخمير طينة آدم اربعين صباحا لشروق الانوار الالهية على تلك الطينة كل مرة ثم من ذلك تحققت المشارق وللمغارب فتجمعهما النبوة والولاية الكليتان هذا وانا وجه التسمية ففي البصاير عن ابا عبد الله ع قال ان عليا عم ملك ما في الارض وما تحتها فعرضت له السحابان الصعب والذلول فاختار الصعب وكان في الصعب ملك ما تحت الارض وفي الذلول ملك ما فوق الارض واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع ارضين فوجد ثلثة خراب واربع عوامر وفي رواية ان ذا القرنين خير الذلول وذخر الصعب لمكان من سحابه فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم ركبه اقول المراد بما فوق الارض ظاهرها والسحاب هي السلطنة الظاهرة على بسيط الارض كما يشعر بذلك قوله نعم الآن بانهم الله في ظلل من الغمام والمراد بما تحتها باطنها الذي هو ملكوتها ولعل الثلثة

الخراب

الخراب هي المعدن والنبات والحيوان لانها تنشأ من تحت الارض وتظهر منها والاربعة العوامر هي الصورة والهيولى والنفس المدبرة لهما والعقل الذي هو باطنها وذلك ظاهر ويظهر من هذا الخبر ان السحاب الذلول يتبع الصعب بالضرورة فهو ع يملك كليهما فذلك لانه صرح بان في الصعب ملك ما تحت الارض وفي الذلول ملك ما فوقها وذكر في اول الخبر انه عم ملك ما في الارض وما تحتها فتبصر وظهر من ذلك حقيقة ثم وفي خبر تلك السحابة سحابة اخرى واما حقيقة السحابتين فلعل الاصل بينهما عبارة عن الحقيقة الجامعة لسلطان الملكوت وبها يقع طي الزمان والمكان تبعا والتابع بينهما عبارة عن الحقيقة الجامعة الملكية لسلطان عالم الملك وبها يقع طي الارض فقط بدليل على ذلك امور منها ما في هذا الخبر المنقول من ان في الصعب ملك ما تحت الارض وفي الذلول ملك فوق الارض ومن البين ان الفوق والتحت عبارتان عن الظاهر والباطن والسحابة التي فوق الارض تطوي ظاهرها كما هو الظاهر والسحابة الباطنة تطوي الخفي وهو الزمان لان السلوك في الحقايق خارج عن الزمان ومنها ان من المتصفة المدارك العرفانية ان لكل عالم بل لكل نوع من انواع ما في العالم سلطانا يتصرف فيه باذن الله ويقوم بامورها ويسدده حسب درجته ويكمله الافاضة ما في امكانه فهذا من المتفق عليه ولكن اختلفت الآراء في حقيقته وتشعبت المذاهب في تسميته وللناس

فيما يعشقون مذاهب فبعضهم يقولون ذلك السلطان برب النوع وفي الفولوجيا بالكلمة وفي الشرع تارة بالاسم الالهي وتارة بالملك الذي تحت حكم هذا الاسم وبالجملة قد ثبت في بعض كتبنا ان لذلك السلطان جميع حقايق ما تحته من الرعايا فاذا وصل الانسان الى ان يحكم على سلطان عالم من العوالم فهل ما بيده من هذا العالم المنحل له فهو واقع بامره باذن الله ولما كان عالم الشهادة مقام التفرقة فالحقيقة الجامعة يكون في عالم فوق هذا العالم وهو عالم الملكوت ولا ريب ان طي الزمان يستلزم طي المكان لا محالة بخلاف العكس فيكون الاصيل هو الاول والتابع هو الثاني ومنها ان تبعية السحابة الثانية للاولى يشعر بان الاولى هي سلطان الباطن والثانية هي سلطان الظاهر لان الظاهر عنوان الباطن وتابع له واثر من آثاره وهذا القدر كاف في علم الاشارة لمن تبصر ثم وجه التعبير عن سلطانهما بالسحابة هو ان هذا السلطان له جهتان جهة الى عالم القدس يستفيض منه وجهة الى ما تحته ليفيض عليه فكانه الواسطة بين العالمين فالتعبير بالسحابة في كمال الحسن والطراوة بل الحق في مشرب العرفان الاتم ان ذلك السلطان الملكوتي اذا تعلق به الرؤية يكون لا محالة بهذه الهيئة فتبصر وايضا لان السحاب لها سلطنة واحاطة على ما تحته كما للسلطان على ما تحت يده ولانه يفيض منها الرحمة والبركة على ما تحتها كما ان السلطان يعطي المواهب والرغايب على الرعايا ولانها مستعدة على

الركوب

الركوب اليها المادة ولها العلو على المواد السفلية كما ان السلطان له العلو الاعلى واليد الطولى على ما في حيطته ولما كان ذو القرنين ملكا صديقا صالحا سخر له سلطان عالم الملك ومكن له في الارض من اسباب عالم الشهادة فاتبع سببا حتى بلغ مطلع الشمس ومغربها ولما كان مولانا علي ع ذا القرنين لهذه الامة وصاحب الولاية الكلية والامامة العامة سخر له سلطان الملك والملكوت فذو القرنين الملك صح له طي الارض مع الخضر عليه السلام لما ان وصل الى الظلمة ونال الخضر الحيوة الابدية ولم يكن له الا البسطة الظاهرة وذو القرنين الولي صح له طي الارض وطي الزمان في طي طرف المستقبل والماضي والعلم انا نعتبر في بياننا هذا عن رب النوع الذي يلي الارض بالكلمة الارضية وعن الذي الباطن الارض بالكلمة الملكوتية وعن الذي فوقهما بالكلمة الالهية فالسحابة الاصلية التي مدها امير المؤمنين ع هي الكلمة الملكوتية والتي تبعها هي الكلمة الارضية ومن البين ان المكان تحت حكم كلمة الارضية فمن جهتها يمكن طي الارض وان المكان والزمان والحركة كلها تحت الكلمة الملكوتية فمن جهتها يتحقق طي المكان والزمان ملخص الكلام ان السحابة التابعة هنا هي حقيقة المكان التي هي حلة الامكنة من حيث الاندماج والاشتمال والسحابة الاصلية هي الحقيقة الاصلية التي للزمان المشتملة على سواير الازمان وغوابرها فلهذا اسار امير المؤمنين ع

مع الاصحاب في قليل من الزمان الى ما شاء الله ذكره من عوالم الاكوار والاصلاب البتي
وقاموا مع قوم عاد وليس ذلك الا بخصوصية الزمان الذي كان قوم عاد فيه فانظر
ماذا ترى ولا تزل قدم بعد ثبوتها لكلمة وان شئت زيادة توضيح لذلك فاعلم انه
روي في البصائر عن جابر عن ابي جعفر محمد الباقر عم انه قال ان اسم الله الاعظم على
ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف
بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده وعندنا من الاسم اثنان
وسبعون حرفا وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي كتاب الاختصاص عن ابان الاحمر قال قال الصادق عم
يا ابان كيف ينكر الناس قول امير المؤمنين عم لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت
بها صدر ابن ابي سفيان بالشام فنكسته عن سريره ولا ينكرون تناول آصف وصي
سليمان عرش بلقيس واتيانه سليمان به قبل ان يرتد اليه طرفه اليس نبينا افضل الانبياء
ووصيه افضل الاوصياء افلا جعلوه كوصي سليمان حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا
وانكر فضلنا وبالجملة فبعض العرفاء جعل من ذلك على تجدد الامثال الذي اليه في العالم الجسماني
بقاطبة اجزائه فعلى ذلك ينبغي ان يتعدم السرير بسبا ويوجد بمثله عند سليمان وهذا
مع تسليم التجدد لا يجدي هاهنا نفعا ولا يظهر سر وصول اليد اليه ولا خسف الارض واما

الذي

الذي اقول واسئل الله العون في بيانه هو ان الآصف ببركة حرف الاسم الاعظم سلطنة
على الكلية الارضية وتلك الكلية سلطان تام على المادة الارضية القابلة المختصة
وعن المستبين في كلماتنا الحكمية ان اللازم للمادة الاولى هي الصورة الجسمية التي
يستحيل انفكاكها عن المادة مطلقا وان طرء الانفصال عليها لان الانفصال
الذي يطرء عليها يقابل الاتصال الذي يلزمها وهذه الجسمية في كمال النورية والصفاء و
لا يلزمها بذاتها مقدار معين اصلا نعم بعد الصورة يلزمها الجسم التعليمي في
الجملة وهو ايضا لا ينفك عن الجسم ايضا بالبيان المذكور وانما المتبدل هو مراتب تعيناته
التي ليست بلازم شيء لا للمادة ولا للصورة ولا للطبيعة النوعية لتبدل تلك المراتب
مع بقاء النوعيات فالجسمية الارضية عند كلمتها كالشمعة في ايدينا فلعلها خلعت
عن المسافة التي بين آصف والسرير ذلك التعين المقداري واعطائها المقدار الذي
تصل اليد آصف في اقصر زمان ثم اعادتها الى ما كانت بعد قضاء الوطر كما كن تجعل
الشمعة المستطيلة مستديرة ثم نعيدها الى حالتها الاولى وانما التفاوت في ان ما
بايدينا يكون محسوسا لكل من عالمنا بخلاف ما يفعله ارباب الملكوت فانه غير محسوس
لاحد بل لا يشعر احد بتلك الزيادة والتضيق وهذا هو المراد بالخسف الواقع في الخبر
ويحتمل ان يكون ذلك من قبيل التكاليف والتخلي الحقيقيين فانكم لم تحسن نقصان (?)

هؤلاء القارورة وزيادتها الا ان البرهان يدل على ذلك فكذلك هاهنا يدل العرفان
على صحة ذلك ولا قصر سرعة الحركة وقلة الزمان لم يقع الاحساس ثم على التقدير ان
يتوهم كون هذا المقدار الكلية للارض واجزائها لا تطيع (?) منها فذلك يعلى التسليم انما يكون مع
ارتفاع القواسر فبعدما وقع هذا القسر من غلبة تصرف ولي الله في المادة الارضية
وخلع مقدار تلك القسر فحين ما ارتفع القسر يعود بطبعها الى ما كانت فعلى هذا الوجه
وقع من آصف فعل واحد هو الخلع بخلاف الاول فان فيه افعالا كثيرة وربما كان قدم (?)
ثم عادت الارض على صيغة اللازم يؤيد هذا الشاذ وهاهنا وجه آخر هو ان الخسف عبارة
عن خرق السير باطن الارض الذي في كمال النورية واللطافة ولا يتعين هناك
مقدار ومسافة من دون ان يزاحم ظاهر الارض ويقطعه قال بعض اهل المعرفة
ولولا النورية في الاجسام الكثيفة هي الاصل ما صح للمكاشف ان يكشف ما خلف
الجدران وما تحت الارض وما فوق السماء ولولا اللطافة التي هي اصلها ما صح اختراق
بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره انتهى اقول وقد ذكرنا البرهان
على تلك النورية واللطافة في بعض كتبنا على وجه الاوفق ثم لا يبعد ان يقال ان
عنصر الارض يقتضي بحسب نفسه من حيث هذا الجسم الكلي قدرا معينا من مراتب التعينات
بشرط ان لا يقسره قاسر ولا يدخله داخل وهذا القدر هو وفق ما يندمج اجزاؤه اندماجا

طبيعيا

طبيعيا وذلك المقدار كان له قبل دحو الارض ثم انتفشت العناصر وانبسطت بدخول
الهواء والماء في مساماتها فحيث الى ان صار لها هذا المقدار الذي هي عليه الآن
فآصف رفع القسر ومداخلة الامر الغريب عن تلك المسافة في طرفة عين فصارت
القطعتان متلاقيتين ثم عادت الى ما كانت بدخول الماء والهواء في مساماتها و
انبسطت في اقل ساعة وهذا وجه لا يكون اخرق قوة بل يساعده ما في البصائر من الرواية
الاخرى بهذه العبارة فانخرقت الارض ما بينه وبين سبا فتناول عرش بلقيس
حتى صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين ونحو هذه ومما يبين لك
ان الامور العلوية حين ما يظهر في العالم الذي تحته انما يظهر بصورة الغمام غالبا
ما روي عن ابن عباس قال كنا جلوسا في محفل من اصحاب رسول الله صلعم ورسول الله فينا
فرأينا رسول الله صلعم وقد شار بطرفه الى السماء فنظرنا فرأينا سحابة قد اقبلت فقال
لها اقبلي فاقبلت قال لها ثلث مرات فرأينا رسول الله صلعم وقد قام قائما على قدميه
فادخل يده الى السحاب حتى استبان لنا بياض ابطي رسول الله صلعم فاستخرج من ذلك
السحاب جامة بيضاء مملوة رطبا فاكل النبي صلعم من الجام وسبح الجام في كف رسول الله صلعم
وناول علي بن ابي طالب فاكل علي عم من الجام وسبح الجام في كف علي عم فقال رجل اكلت
من الجام وناولت علي بن ابي طالب فانطق الله الجام وهو يقول لا اله الا الله خالق

الظلمات والنور اعلموا معاشر الناس ان هذه الصادق والنبية الناطق ولا يأكل مني
الا البر او وصي نبي ويؤيدها قوله سبحانه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام
ثم ثم نثار الريح وقال اهبطي الينا ايتها الريح فوالله العظيم لقد رأينا الريح والسحاب
قد هبط يقولان نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده
ورسوله ونشهد انك وصي رسول كريم محمد رسول الله واشهد ولايته من شك فيك فقد
هلك ومن تمسك بك فقد سلك سبيل النجاة ح الريح هي ملكوت الحركة وسلطانها
ورب نوعها والكلمة الالهية الموكلة على هذه الحركات كما ان السحابتين هما ملكوت
الزمان والمكان وباطاعة هذه الكلمات الثلثة الملكوتية وقعت تلك الحركة بهذه
السرعة في تلك الاماكن البعيدة في ذلك الزمان القليل والى هذه الريح الملكوتية
التي هي حقيقة تلك الريح المحسوسة وباطنها اشير بقوله صلى الله عليه وآله الريح لها رأس و
جناحان وبقوله لا تذموا الريح فانها من نفس الرحمن ومن كونها صاحب الرأس والجناحين
انها من عالم الحيوة فيكون حيوانا ولسيرها وطيرانها تكون طيرا ولا ريب ان الطير من لوازمه الرأس
والجناحان ومن ذكر الشهادات الثلث ايضا يظهر انها من جنس الملكوت الذي
جميع اجزائه علماء شعراء ناطقون بالتسبيح والتحميد ووحدة السحاب لان الاول و
الاخر تابع له والضمير في وليه يرجع الى الله اما ان الشاك في مقام هالك والمتمسك به

ناج

ناج ففيه اخبار كثيرة منها ما روي عن النبي ص انه قال لعلي ع يا علي انا مدينة
الحكمة وانت بابها ولن تؤتى المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك
لانك مني وانا منك لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي
وعلانيتك من علانيتي وانت امام امتي وخليفتي من بعدي سعد والله من اطاعك وشقي من
عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك
ومثل الائمة من ولدك مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثلكم
مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيمة انتهى ووجه الدلالة ظاهر فان الشاك في علي ع
لم يقترب منه ولا يتولاه فقد تخلف عنه وفارقه والمتخلف عنه والمفارق له هالك وايضا
فقد شك في رسول الله ص الى غير ذلك من اقسام الكفر ولما كان تمثيله بالسفينة والنجم
فالذي في سفينته ولا يتردد ان الكبد ايته ناج لا محالة والبرهان العقلي الاجمالي
هو ان الشاك في علي ع شاك في نبوة الرسول الا انه الان ولايته ع هي سريرة الرسول
وباطن امره ص وحقيقته التي له الا انه الان الولاية هي حقيقة الحق ولما كان نورهما واحدا
فهناك ولاية واحدة بطنت في الرسول وظهرت في وصيه زوج البتول صلوات الله
عليهم فتبصر ثم ثم تطايرت السحابتان حتى صارتا كانهما بساطان ورأيتهما
كالمسك الاذفر فقال لنا امير المؤمنين عليه السلام اجلسوا على الغمام فجلسنا

واخذنا مواضعنا ثم قال سلمان ان امير المؤمنين ع قال ايتها الريح ارفعينا رفعا
رفيقا ح تطايرت اي انخفضت وانبسطت على الارض حتى صارت كالبساط للموضع
والغمام اشارة الى السحابة التابعة ولذا اعتبر بالغمام لان الغمام ارق من السحاب
ورقته لعدم اصالته لان ما بالعرض ارق وجودا واضعف شهودا مما بالاصالة و
الرفيق بالفاء ثم بالقاف وهو التلطف والملائمة والاذفر بالذال المعجمة والفاء يذكر
لتأكيد الرائحة الطيبة غالبا سيما المسك حتى صار غالبا فيه ذلك الكلام مما يدل ايضا على
كونها من الملكوت لان ذلك العالم مملو طيبا وفرشا وبهاء وجمالا وهذه الروائح الطيبة
التي عندنا اثر من اثار الروائح التي هناك لانه معدنها واصلها ومنه تنزل الى
هذا العالم متلبسة بقشور واستار مستقرة في الاوراق والازهار ح واخذنا مواضعنا
اي جلس كل واحد منا في موضعه الذي يليق بمرتبته عند الامام فان اهل الملكوت لكل
منهم مقام معلوم لا يتجاوزونه ولكن من هؤلاء الاخيار ترتيب بالشرف والرتبة لا تقدم
عند امام الابرار ع فاذا نحن بامير المؤمنين ع في تلك السحابة على كرسي من نور عليه ثوبان
اصفران وعلى راسه تاج من ياقوتة صفراء وفي رجليه شراك من ياقوت يتلالا وفي
يده خاتم من درة بيضاء يكاد نور وجهه يذهب بالابصار ح في كتاب الشيخ حسن بن
سليمان رحمه الله وفي كتاب بحر المناقب قامت كذا الامير المؤمنين واذا به على كرسي

والنور

والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف بالابصار ثم انك قد عرفت ان تلك السحابة
هي الحقيقة التابعة لسلطنة عالم الملكوت والكلمة الملكوتية الموكلة على تدبير هذا العالم
القدسي فلما جلس الامام عليها ودخل في الملكوت فلا بد ان يخلع لباس الناسوت
ويلبس لباس الملكوت ولما كان ذلك تسلطه عليه السلام على سلطان ذلك العالم
وجب له ان يجلس على مستقر سلطنة ذلك العالم وكرسي كرامته لينفذ حكمه في اقاليم
مملكته فالكرسي هو صورة سلطنة الملكوت ولا ريب في ان الجبروت سلطان على
الملكوت فذلك الكرسي يجب ان يكون من عالم فوق الملكوت فلذلك كان نورا
محضا من غير شائبة شيء من لون وغيره كما هو مقتضى عالم الجبروت ولما ظهر عليه السلام
هناك بحقيقته النورانية التي لها السلطنة الكبرى على جميع العوالم وجلس متمكنا
على سرير الملك الدائم وقد خلع لباس الناسوت فينبغي ان يكتسي خلعة سلطنة
الملكوت وهو سرير الولاية الكلية كما اشرنا اليه في التمهيدات السابقة في ذلك
لوجوب التناسب بين كل عالم وما يليق به من الحلل والاكسية والماكولات والمشروبات
وقد ورد ان الائمة عليهم السلام حين كانوا انوارا يتنعمون بريح الجبروت و
طعامهم التسبيح وان الملائكة غذائهم التسبيح والتهليل فلذلك كان امير المؤمنين ع
حين جلوسه على كرسي الكرامة لبس التاج والثوبين والنعلين كما هو شان

الملكوت وملكان نفاذ احكام السلطنة انما هو بالخاتم بل السلطان الآن ذلك
للخاتم لنفوذ سلطانه في ذلك العالم واما سر صفرة الثوب فهو ان النور الفائض
من المبدا الاعلى وشمس سماء عالم الحقيقة وعالم الاسماء انما يتلون بحسب وقوعه
على الهيئات المختلفة بالقرب والبعد عن مشرق النور وباعتبار لطافتها و
تركيبها وتقدسها عن عوارض المادة الجسمانية وتلوثها بالغواشي المادية فالنور
الاشرف في مشرق الانوار يكون ابيض على ما يراه سواد الاجسام الفاسقة التي هي
منتهى مغارب الانوار لوجوب غاية البعد بينهما فالوسط الحقيقي يكون احمر ثم ما يقرب
من احد الطرفين يكون على حد من اللون بحسب قربه من الوسط او من احد الطرفين
فعلى هذا يكون الصفرة اقرب من نور الانوار ومشرق الاسرار واذ قد كان من
المستبين ان جملة كليات العوالم ثلثة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الناسوت
والكائنات باعتبار آخر خمسة ومن جهة اخرى اكثر واما كون هذه العوالم ملكا لله تعالى
وكونها تحت حكم اسماء الله عز وعلا وان الله سبحانه يدبر امرها باسمائه الحسنى
المشير في آخر سورة الحشر بقوله عز شانه هو الله الا هو الرحمن اشارة الى الملك المرتبة
الاولى وقوله هو الله الا هو تعالى عما يشركون اشارة الى الملك المرتبة الثانية وقوله
هو الله الى آخر السورة اشارة الى المرتبة الثالثة وبالجملة لما كان عالم الملكوت

غظيم

عظيم الفسحة فسيح الارجاء فالالوان المتوسطة بين بياض عالم الجبروت وسواد عالم
الناسوت كلها في هذا العالم وهو المسمى بعالم الامر والعالم العلوي واما عالم الاعلى
فهو اللاهوت كما ان عالم الشهادة هو الناسوت فما وقع في هذا العالم المتوسط
على قرب محيطه المتاخم للافق المبين فهو اصفر على اختلاف مراتب الصفرة الى
ان يشبه البياض العالم الاعلى وما وقع في اوسطه يكون احمر الى ان يشبه السواد
قرب من سواد العالم الجسماني ثم ما برهنا في بعض رسائلنا عليه هو ان
كل ما في هذا العالم الجسماني فاصله وحقيقته في عالم الملكوت وهكذا في عالم فوقه
وذلك بالترتيب الواقع في الوجود فكما ان مرتبة المعادن في عالمنا هذا متقدم
على ساير المواليد فلذلك يجب تقدمها في ساير العوالم فلذا اختص التاج الذي
يوضع على الراس بالياقوت الصفراء اما ياقوتيته فلما قلنا من تقدم المعدن
واما صفرته فلقربه من العالم الاعلى كما بينا واما صفرة الثوبين فلذلك ايضا
الا انه ينبغي ان يكون صفرتهما فاقع اللون شديد الصفرة بحيث يكون قريبا
من الحمرة لان البدن قريب الى التوسط واما وصل الاثنين فلكون احدهما
الشعار والاخر الدثار وهكذا الفعل الملوك والمتجملين ولعل السر في ذلك الاشارة
الى انه ع قد خلع لباس الناسوت وتقرب الى انوار اللاهوت والملكوت والملكات

العدم قربه من عالم المواد بل موضوعه عليه حيث يكون التصرف منه وفي الامور
الكائنة فيه لم يتعرض الاصل النعلين ولعلهما من زبرجدة خضراء على ما يقتضيه
الاصول ولعرض لبيان الشراك الذي يكون قوام النعلين به كما يكون قوام الناسوت
بعالم الملكوت وتدبيره ولقربه من عالمنا هذا كان من ياقوت لكن ليس باصفر بل
يكون احمر او ما قرب من السواد ولم يتعرض لانه اما لان المشتهر من اطلاق الياقوت
هو الاحمر كما في هذا الزمان او اكتفى بالتلالؤ المشعر بكونه من ذلك العالم
النوري وظاهره ان وقوع الشراك للنعلين يكفي في اعداد الالوان ويكون
لونه لا محالة من المتوسط بين الحمرة والسواد ثم من الواضح الجلي كون اللاهوت
مسلطا على الملكوت فالم يكن اثر ورسم من هذه العالم الاعلى في الحاكم لم يتحقق
سلطنته وحكومته على العالم العلوي كما انه لو لم يكن لسلطان الارض خاتم
لم تنفذ حكومته في اقطار مملكته فمن الواجب ان يكون الخاتم الذي به سلطانه ع على
الملكوت من جواهر عالم اللاهوت وقد سبق ان انوار هذا العالم بيضاء فينبغي ان
يكون خاتمه عليه السلام من ياقوتة بيضاء والبيان في الياقوت كما سبق واما نور
وجهه فيكاد يذهب بالابصار فلانه صلوات الله عليه وجه الله فكان بكله متوجها الى الله
ولم يكن معه من لباس الكسوة العنصرية ما يمنع من رؤية مرتبة النورانية فطوبى

لهولاء

لهولاء الاصحاب حيث رادوا نورانيته عليه السلام بابصارهم وكفى شرفا ان يعرفهم
احد بالنورانية فضلا عن الرؤية وفي الخبر ما يدل على ان من لم يعرفهم بالنورانية لم يعرفهم
حق المعرفة ثم قال الحسن يا ابتاه ان سليمان بن داود كان يطاع بخاتمه وانت يا امير
المؤمنين ع بما ذا يطاع فقال عليه السلام يا ولدي انا وجه الله وعين الله ولسان
الله وانا ولي الله وانا نور الله وانا كنز الله في الارض وانا القدرة والمقدرة وانا
الجنة والنار وانا قسيم الفريقين ح لما راى مولانا الحسن عليه السلام هذا التصرف
في الملك وتلك السلطنة في الملكوت من ابيه عليه السلام وهو الحكم على الريح والجن
ولم يعهد ذلك الا من سليمان سال اباه عن علة خصوص ذلك التصرف وان كان
قد عرف من شان ابيه هو اعظم من ذلك ويمكن ان يكون اشتهار هذه انما هي لاستفادة
السامعين وليصل الفيض الى الابعدين فاجاب الامام عليه السلام عن ذلك
بجوابين احدهما لتحقيق سر ذلك التصرف والسلطنة باسباب كل واحد منها
موجب لهذه القدرة وثانيهما باخراج الخاتم من تحت سلطنته اما الاول فقوله
وجه الله الى آخر ما نقل فهو عليه السلام وجه الله لان الوجه هو ما يواجهك من
الشي ولما كان نوره ع هو الواسطة في ايجاد العوالم العلوية والسفلية فهو الوجه
من حيث انه تعالى يتوجه بواسطته الى ايجاد الخلق ومن حيث ان خلق الاولين

والآخرين متوجهون بلا آلة في سلوك طريق الحق بمعنى ان كل من سلك سبيل الحق
فانه يواجه عليا لانه عم مع الحق والحق معه ولانه المتحد مع نور النبي وهو صلى الله
عليه وآله حجاب الاحدية كما ورد في الجزو محمد الحجاب وكفاك في ذلك الباب ان رسول الله ص
ليلة المعراج في قصة معراجه راى ظهر شخص دخل الحجاب كانه فتى على بن ابي طالب عليه السلام
وكلم الله معه بلسان على ع وهذا ايضا وجه لكونه لسان الله وبالجملة كان هو وجه الله
فكل الامور فالمفضى من لدنه باذن الله فهو الحاكم على الكل بحكم الله وفي القدسيات
يا ابن آدم اطعنى اجعلك مثلى اذا قلت للشى كن فيكون وهذا وجه آخر لكون الاول
باعتبار البدايات وهذا بحسب الغايات وقد اجتمع لعلى ع اما الاول فلما قد تواتر
في اخبار الفريقين من ان نوره المتحد مع نور النبي هو اول من قرع باب الوجه
وحضر في محفل الشهود واما الثانى فلما قد تضافر في الطريقين من قوم ان عليا لم
يعص الله طرفة عين واما كونه عليه السلام عين الله فلانه ع كان ينظر به الحق الى
خلقه وذلك بان تعلم انه كما ان صفات البصارة للنفس يستدعى موضوعا قابلا لظهورها
في عالم الكون كذلك التبصير من اسماء الله تعالى يطلب مظهرا قابلا لظهور آثاره وذلك المظهر
هو الانسان الكامل الذى لا اكمل منه وهو نبينا ووصيه امير المؤمنين ع
وهو للحق بمنزلة انسان العين من العين فلهذا بالانسان في قوم هل اتى على الانسان

حين من الدهر

حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وفي قوله سبحانه خلق الانسان علمه
البيان فعلى هذا فالاستفهام في الآية الاولى يمكن ان يكون على الانكار
فتبصر واما كونه عليه السلام لسان الله فلانه ترجمان وحى الله الى انبيائه
فقد ورد ان المتكلم مع موسى الكليم وفي لسان عيسى في المهد هو مولانا على عليه السلام
فهو لسان الله الناطق وكونه ولى الله الظاهر لانه صاحب الولاية الكلية التى هى
المحيط بجميع الولايات الجزئية للسابقين واللاحقين وكذا كونه نور الله اى اول
الانوار الشارقة من موطن الاحدية كما قال ص اول ما خلق الله نورى والتبى والوجب
نورهما واحد واما كونه عليه السلام كنز الله في الارض فلان الانوار العقلية و
الجواهر القدسية العلمية كلها مودعة فيه عليه السلام وانما الفيض في هذا العالم اثر
من آثارها فهو عليه السلام مجمع الاسرار ونور الانوار واما كونه عليه السلام القدرة
والمقدرة فلكونه صنع الله الاول الصادر منه ع كما نحن صنايع الله والخلق صنايع لنا
ومن المستبين ان جميع الموجودات صادرة عن الصنع الاول وكما ان بالقدرة
تنشأ الفعل من القادر فكذلك الفعل الذى يصدر بواسطة ساير المفعولات عن
فاعلها الاول احق بان يسمى قدرة فهو ع مظهر القدرة بل القدرة عند النظر
الجليل وذلك لما نفى عن نفسه على كل حيثية كما تراه الا بالله فتبصر وللقدرة مثلثة

الدال بمعنى القدرة ولعل التكرار لما في الثانية من الزيادة اى ليس في الاولى فكانها
القدرة التى لا يعجزها شئ اصلا ويمكن ان يكون العاطفة من زيادات النساخ و
ظنى انها قد رايت بغير واو في سالف الزمان في نسخة معتبرة فيكون المقدرة
بضم الميم وكسر الدال المشددة اى ان القدرة التى تقدر الاشياء وتضع كل شئ
حيث يشاء واما كونه ع الجنة والنار ففيهما وجوه احدها انه قد ورد ان حب
على حسنة لا تضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع معها حسنة وايضا ورد
لو اجتمع الناس على حب على ما خلق الله النار فعلى هذا انه ع مظهر الجنة ومعاداته مظهر
النار لان الخبر الثانى يومى الى ان وجود النار يتسبب من معاداته فهو ع نعمة للسعداء
ونقمة للاشقياء باعتبار ولايته المختصة وثانيها انه ع في الحقيقة نعمة لطائفة ونقمة
لجماعة ويجوز ان يكون ذلك واحد منهم بالقياس الى قوم وعذابا للآخرين كما ذكر الله تعالى
في الباب الذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب بل لعل ذلك السور والباب هو
الامام ع كما قال ع في غير موضع انا باب الله وثالثها ان ذلك يرجع الى الامر كما روى
عن الصادق ع في تفسير بعض الالفاظ التى وقعت منه ع في خطبة البيان وغيرها قال
انما امير المؤمنين ع ارجع كله الى الامر بان ذلك ان الجنة خلقت من آثار الصفات
والكمالات الذاتية للنفس الكلية من حيث توجهها الى مبدأ المبادى والنار خلقت

من آثار

من آثار الصفات اللازمة لها من حيث توجهها الى المواد السفلية والركون الى
العالم السفلى والاطمينان الى ارض الغربة والتوطن في شمال معمورة عالم
الضيق والزحمة ومن المستبين ان النفس الكلية من جملة قوى سيد الاولياء
ومن جنوده واعوانه التى استفاضت منه ع كل شئ وبها يتمسك جميع ما افادته
على هذا العالم فانما اكتسبته من ذلك النور المقدم ولا ريب ان المضاهات التى
بين العلل والمعلولات والمطابقة التى بين العلاء والسوافل يقتضى اشتمال كل
عالم على ما يشتمل عليه الآخر لكن كل بحسب درجته من اللطافة والكثافة والنزاهة
والخسة فيكون الكل فيه ع بنحو يعرفه العارفون واما انه ع سيد الفريقين فيمكن
ان يكون الفريقان الانس والجن فهو سيد الثقلين ولا يبعد ان يكون الفريقان
اهل الجنة واهل النار لاقتضاء الكلام تذكرهما ولقوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
فيكون السيد بمعنى الحاكم والمالك ثم يا ولدى الحبيب اني اريك خاتم سليمان
بن داود وقال سلمان الفارسى قال نعم فادخل يده ع الى تحت ثيابه واستخرج خاتما
عليه فص من ياقوتة حمراء مكتوب عليها اربعة اسطر وقال هذا والله خاتم سليمان
بن داود فقال سلمان الفارسى فبقينا متعجبين من ذلك فقال من اى شئ تتعجبون
وما هذا العجب انى لاريكم اليوم ما لم يره احد قبلى ولا بعدى من الضيف قال نعم

لمولانا الحسن ع وتعجبون اما الصيغة المجردة مفتوح الجيم واما من باب التعجب واحدى
التائين محذوفة وقد ما لم يره على صيغة الافعال فهذا هو ايجاب النفع وما كان للثوبان
من عالم الملكوت في خاتم سليمان من جواهر ذلك العالم ايضا الا انه من اسفل
ذلك العالم قريبا من عالم الملك اخرجه ع من تحت اثيث الانبيا وكذا حمرة الياقوت
قريبة لكونها من الآفاق المائلة الى هذا العالم الحسي لما قد دريت من انه كلما قرب
اجناس عالم الملكوت من عالم الملك يكون احمر وما دون الاحمر الى قريب من السواد
ثم قال الحسن ع يا امير المؤمنين انا نحب ان تريانا ياجوج وماجوج والسد فقال ع
للريح سيري قال سلمان رضي الله عنه فوالله لما سمعت الريح قد دخلت تحت السحاب
ورفعتنا الى الهواء حتى انتهينا الى جبل شامخ في الهواء وعليه شجرة جفت وتساقطت
اوراقها فخرج ياجوج وماجوج قيد بهما عربيتان مهموزتان من اجيج النار وهو شدة
حرارتها وقوة لهيبها فالمنع من الصرف لكونهما علمين للقبيلة وقيل انهما عجميان
فلذلك لا يمتزان ولا ينصرفان للعجمة والتعريف ثم انه اختلف في نسبهما فقيل
هم من اولاد آدم من حوا وقيل من غير حوا وقيل هم من ولد يافث بن نوح وقيل
ياجوج اسم الذكور منهم وماجوج للاناث وفي الخبر عن النبي ص ياجوج امة لها
اربعمائة امير وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الف فارس من ولده لا يزرون فقيل
ولا اخر نزرا

ولا اخر نزرا الا اكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق يمنعهم الله من مكة وبيت المقدس وفي بعض الاخبار انهما
اثنان وعشرون قبيلة والترك قبيلة منهما كانوا خارج السد فلما علم بهم ذو القرنين
تركهم خارج السد فسموا بالترك والسد بالضم والفتح الجبل والروم ومنه سد
الصهباء وسد الروحاء وهما موضعان بين مكة والمدينة ومنه سد ذي القرنين
المعروف قد جففت بالتشديد من الجفاف وفي بعض النسخ جافت من باب المبني على
ثم اعلم ان هذا الهواء هو فضاء عالم الملكوت وفي الخبر سمي بالهواء لانه الذي حارت
فيه القلوب وانما قلنا ان ما في الخبر هو ذلك الفضاء بقرينة القلب لانه المتوسط بين
عالمي النفس والجسم والجبل الشامخ ثغر من ثغور ذلك العالم الملكوتي اي هو
الحد المشترك بين عالمنا هذا وذلك العالم الشريف وهذا الجبل من جملة الجبال التي
ذكرها الله تعالى في قوله عز شانه وانزل من السماء من جبال فيها من برد اي من جبال كائنة
في السماء كما في الخبر ولعل هذا الجبل الواقع في الهواء هو شرف العقيقة الارضية
في عالم الملكوت والشجرة هي الحكمة الموكلة عليها بالانماء الذي هو اول الافاعيل الطبيعية
في الارض المتقدم على اكثر آثارها فان الترتيب بين الحقايق منحفظة في اي شيء
عالم كان وانما قلنا انها موكلة بالانماء فقط لانه لم يذكر هناك ملك سيذكر في

اللواحق وشان الارواح الملكية اعطاء الحيوة بخلاف الكلم فانها اعم منه نفضا و
اما وجه جفافها وما تبع ذلك من احكام فاعلم انا قد بينا في اكثر كتبنا بالبراهين
التي لا يحوم حولها شبهة ولا امراء مطابقا للاخبار متضافرة لا تكثر ان جميع
المبادي الفياضة تستفيض كل ما فاضت من حضرة المولى وان تلك الافاضة
لما كانت من شعور وعلم من الجانبين اي المفيض والمستفيض وجب ان يكمل
بالموافاة الليلية ولما كانت هذه الموافات تحصل كل ليلة بعروجاته فيها الى
الله ذي المعارج كما اخبرنا بذلك عن حاله ع احاديث كثيرة وقد اري رسول الله صلى الله
عليه وآله لاصحابه سلما نورانيا من بيت علي ع الى السماء يعرج فيه الى الله في كل
ليلة وبالجملة فهو صلوات الله عليه في عروجه ونزوله واتى كل شيء على الترتيب و
يلمع اسباب السموات بالتسبيب فهذا هو حقيقة العروج المختص لسيد المرسلين
ووصيه وبهما ع لا يعزب عن موافاته ذرة من الارض الى السموات العلى و
يعرف ذلك من يستقل من الله الحسنى وكلما وصل الى مرتبة ومقام سبح تسبيحا
يوجد به انواع من الحقايق واصناف من الكمالات وقد بينا فيما الهمنا الله و
شرحنا في مقامه ان تسبيح المقدسين ثمر الحقايق وينشر رحيم الرقايق الى العيل (?)
اليك فهذا الاخبار ان تسبيحك يغرس شجرة في قيعان الجنة فاطلب تسبيح الامور
العالية

العالية فان ذلك ينفع في الدنيا والآخرة وبالجملة يستفيد من تلك التسبيح صاحب كل
مقام جميع شئونه وكمالاته فيظهر بذلك منه آثاره وينمو ويزيد اخضراره ويوجد منها
اشخاص من النوع المناسب لذلك المقام ويحصل منها كل ما يمكن ان يتصور في شانه
بالتمام ثم انه لعل الوجه في ترك الاربعين اياما لاشتغاله بامور الخلافة الارضية ولم يتيسر له
العروج الى الدرجات العلوية واما لاستغراقه حين الصعود بروح القدس في بحر
القرب فلم يتوجه الى المراتب السفلية وربما كان اتفق ذلك في ايام وفات النبي ص وكان
مشغولا فيها بالتعزية مع ضيق قلبه من الحوادث التي وقعت هناك ثم قلنا ما بال
هذه الشجرة قال سلوها فانها تخبركم فقال لها الحسن ما بالك ايتها الشجرة قد حل بك ما نراه
منك فما اجابت فقال امير المؤمنين ع بحقي عليك ايتها الشجرة اجيبهم قال سلمان فوالله
لقد سمعناها وهي تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته من بعده حقا فقالت
للحسن يا ابا محمد ان اباك امير المؤمنين ع كان يجيئني في كل ليلة ويسبح عندي لله
عز وجل ويستظل بي فاذا فرغ من تسبيحه جائته غمامة بيضاء يفوح مسكا وعليها كرسي
فيجلس عليها ثم تسير به فلا اراه الى وقت ذلك وكان يتعاهدني كل ليلة وكنت اعيش
من رائحته فقطع منذ اربعين ليلة لم اعرف له خبرا والذي تراه مني هما الكربة من فقده
والغم والحزن عليه تمت في رواية الشيخ حسن بن سهل الصالح بعد في كل ليلة وقت السحر

ويصلي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فاذا فرغ من دعائه الى آخر ما قلنا حل
بك بتشديد اللام اي نزل بك من الجفاف في سقوط الاوراق واستظل اي
يجلس حيث ما تقع ظل الشجرة والذي يبس سدرا، وقد مالبس على الموصول في فقده
خبر ثم الوصف في عدم اجابة الشجرة للحسن عليه السلام هو ان تلك الحقايق الصامتة لا تكلم
الا مع الولي بالفعل والتنصيص بذلك كثير في الاخبار ومما يجري ذكره في هذا المقام
ما نقله صاحب كتاب المجالس باسناده ان رسول الله ص كان جالسا في مسجده وحوله
اصحابه اذا اقبل عليه الاول والثاني بوجههما وقال الاول يا رسول الله لقد اعطى
سليمان بن داود ملكا عظيما وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر
فقال له يا ابن ابي فلان لقد اعطى محمد فاي بيته افضل ما اعطى موسى وعيسى وسليمان
وكان تحته كساء كان جالسا عليه فقال لهم قوموا واجلسوا فوق هذا الكساء
وقال اركب واجلس يا علي معهم وقم يا سلمان ويا ابا ذر واجلسا معهم لتشهدوا
ما ترون وتسمعون فجلس جميعهم على الكساء فقال النبي ص ايتها الريح ارتفعي
بهم وامضي الى اهل الكهف ليسلموا عليهم فارتفع البساط فما كان الا ساعة
فاذا هم على باب الكهف فقال علي ع انزلوا فهذا هو الكهف فنزلوا فقال علي ع
يقوم واحد واحد ويسلم عليهم فنهض الاول وسلم قال السلام عليكم يا من
جعلهم الله

جعلهم الله آية للعالمين فلم يجبه حتى سلم ثلث مرات فلم يجب فرجع فقال
علي ع للثاني قم وسلم عليهم فقدم وسلم فسلم سلامه صاحبه فلم يجب فقام
علي ع وقال السلام عليكم يا من جعلهم الله آية للعالمين فقالوا باجمعهم وعليك السلام
يا وصي رسول الله والقوم يسمعون جميعا فقال لهم علي ع لم ما اجبتم اصحابي رسول الله
قالوا اخذ علينا ان لا نجيب الا النبي او وصي نبي وانت وصي سيد الانبياء وسيد الاوصياء
ثم رجع علي ع وجلسوا على البساط وقال علي ع يا ريح احملينا الى مسجد رسول الله
قال سلمان ارتفع البساط فلم نلبث الا قليلا اذ نحن لمسجد رسول الله ص
فلحقنا رسول الله ص وهو يريد ان يصلي العصر وكان خروجنا من عنده وبعد فراغه
من صلوة الظهر فلما دخلنا سلمنا عليه واعلمناه ما كان فقال ان سليمان يسير
مسيركم هذا يوما وانتم سرتم من بين الظهر والعصر فقلنا انت يا رسول الله افضل
الانبياء، واهل بيتك افضل الخلفاء، الخبر بتمامه فان قلت ان الحسن عليه السلام
كان ولي الله كابيه قبل ان يخلق الخلق فلم ما اجابه الشجرة قلت اعلم انه قد اقر
في مقر الاخبار واستقر في مستقر الاسرار انه لا يمكن ان يكون اماما في زمان
واحد اذا كانا صاحب مرتبة واحدة من الولاية والامامة الا ويكون احدهما الناطق
والمتصرف في تدبير نظام الكثرة باذن الله العلي الكبير ويكون الآخر صامتا غير حاكم على شيء

بقليل ولا كثير وذلك من الامور التي يقرب من المتواتر في المذهب ومن الاصول التي هي
من ضروريات هذا المذهب والسر في ذلك ان الخلافة المحمدية لها السلطنة الكبرى على
العوالم العلوية والسفلية كما قد بيّنا ذلك ببيانات قطعية يقينية فهما ان من
المستبين في الاصول البرهانية استحالة اجتماع علتين مستقلتين في مرتبة
واحدة واشتراك ذاتين في المعية الذاتية فكذا لا يمكن ان يكون وليان في مرتبة
واحدة من الولاية يتصرفان في العالم الا ان يكون احدهما غير متصرف الا باذن
وذلك لان الاول لما كان نافذ الحكم باذن الله في ذلك الزمان في الآخر كان فان
عن نفسه باق بهذا الاول فيكون الحكم للاول نعم لو كانت في ولاية هذا الآخر جزئية من جزئيات
ولاية الاول يمكن ان ينفذ حكمه فيما يصل اليه قوته ولايته كما صدر عن سلمان من
انكباب آنية الطعام وعدم اهراق قطرة من مرقته وكما وقع من رضا الله عنه رماية تحت
القدر موضع الحطب واشتعلت اشتعال الجمر الى غير ذلك والغرض فلعدم تصرف مولانا الحسن
يتوقف على انتقال نور الولاية وسر الخلافة اليه وذلك انما يتيسر بعد مضي ابيه عليه السلام
ولما كان امير المؤمنين ع وليا ووصيا اجابة الشجرة وقد ظهر لك وجه المراد ع
تكلم ليلة وان تسبيحه يوجب نضارة تلك الشجرة التي هي ملكوت عنصر الارض وبذلك حيت
الارض وما عليها وقد بيّنا سرا آخر لذلك مبسوطا في شرح التوحيد وذكرنا هناك
النظم

النظم المروي عن علي عليه السلام وهو هذا وفي القلب ابانات اذا ضاق بها صدري
نكت الارض بالكف وابديت لها سري فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذري
ثم ان الغمام هي السحابة البيضاء فيكون ذكر البيضاء للتاكيد والكشف ومن اشارة
الى انها من عالم فوق الملكوت لما قلنا من ان البياض من الوان العالم
الاعلى وايضا السحابة التي يجيء الى عالم الشهادة انما هي من عالم الملكوت كما بيّنا
فيجب ان يكون السحابة التي يجيء الى عالم الملكوت من الحقايق التي في العالم الاعلى الافق
هو الجبروت وايضا السحابة الاولى لما كان كالمسك في هذه السحابة يفوح مسكا اي
يفيض منها رائحة المسك فمن معدن الروائح الطيبة التي ينتشر منها هذه الروائح
التي عندنا فينبغي ان يكون من منتهى العوالم وهو العالم الاعلى والكرسي وهو صورة
سلطنة الامام في ذلك العالم الفوقاني الذي له على الملكوت وقد عرفت في التمهيدات
تحقيق هذا السرير وانه كرسي سلطنة الولي المطلق وانه جالس عليه والى الآن
هذه الابصار لا تراه ولما كان هؤلاء الاصحاب ابصارا ملكوتيين رأوه بعينهم
الملكوتية كما ذكرنا في اول الخبر وكذا هذه الشجرة لما كانت من اهل الملكوت رأته
عليه السلام على ذلك الكرسي فسأله يا سيدي حتى متى هذا تجلس عندي وقد
عشقت والله برائحته في هذا الوقت وينظر اليه قال سلمان فبقينا متعجبين

من ذلك ومسح بيده المباركة عليها قال سلمان فوالله الذي نفسي بيده لقد سمعت
لها انينا وانا ارى انها تخضر حتى التكت وتقا واثمرت بقدرة الله تعالى وبركاته عليه السلام
فاكلنا فاذا انه احلى من السكر فقلنا يا امير المؤمنين هذا عجب فقال الذي ترون بعدها
اعجب تحفة في نسخة الشيخ حسن بن سليمان وفي بحر المناقب فقام امير المؤمنين ع وصلى
ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت الى حالها اشهى فقال ما سالة من قول
الشجرة حتى يتعاهد ذا اي يتفقد لها ويجدد عهده الى القلة متعجبا وفي بعض النسخ
متعجبين حال من الفاعل ولعل افراده اولا باعتبار لفظ صاحب الحال وجمعه ثانيا باعتبار
كل واحد منا او من قبيل قوله سبحانه فانهم عدو لي او يكون اسم مكان وظرفا اي
بقيننا في مقام التعجب او هو مصدر ميمي منصوب على الظرفية اي بقيننا في التعجب ونظر من
ذلك الى ان الحجة صاحب الولاية الكلية والنظر اليه وكذا المس ذاته الخاصة وخصوصا الافعال
يكون سبب تعيش النبات وخضرته وحيوة ارباب الحيوة بل ذلك من خواص اهل الملكوت
والارواح المقدسة التي من سنخ ذلك العالم ولذلك ورد في الخبر في تفسير القبضة التي قبضها
السامري من التراب التي كان من اثر الرسول انه وقع عليه حافر رمكة جبرئيل عليه السلام
وان من خاصية الارواح انها اذا اتى مكان وقع مرورها حين ذلك الموضع وسر
ذلك انه كما ان النور يلزمه اضاءة حواليه على قدر النورية كذلك الارواح لعالميته

كانت

كانت من معين الحيوة يلزمها اعطاء الحيوة للمواد المستعدة حيث تصل اثرها فاذن تنعش
بالرايحة يعني بها الفيض الواصل اليها من سلطان عالم الملكوت في امام عالم الناسوت
ونظر الشجرة هو استعدادها لذلك الفيض واستعدادها لقبوله ووضع اليد كرم
الامام ع لما كان من كمال القرب كان الفيض اشد لا محالة فلذلك ظهر الاثر على
اقرب القرب فلذلك اخضرت في الوقت واثمرت واما الحلاوة الزايدة على السكر
بضم السين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة معرب شكر بالمعجمة والتخفيف فلانها
ذاقت من ثمرات ملح الولاية ذواتا والولاية منبع كل خير ولذة ومرواح كل رايحة
طيبة واصل كل حلاوة ومن ذلك ورد في الفواكه الحلوة انها قبلت ولاية امير المؤمنين ع
فادعنها فصارت حلوة قوله ع الذي ترون بعدها اعجب وذلك لان الامر في التصاعد
وكلما تصاعدت المرتبة زادت البسطة والسلطنة ويظهر للاحباب ما لا يخطر على القلب
والرؤية فان قلت ما تقول في تكلم الشجرة ونظرها واستدعائها التعاهد والتفقد
مع جفافها وسقوط اوراقها قلت اما اولا فان قاطبة الاجسام سيما الملكوتية
لها تسبيح وتحميد ونطق وشعور ولسان وكلام باعتبار يكون النفس فيها
واستتارها كلبيها وخفائها في ملابسها واما ثانيا فلان جفاف تلك الشجرة
ليس مع تمامها انها من عالم الملكوت ولا موت هناك البتة بل جفافها كناية عن عدم وصول

فيض القرب والجوار من الامام عليه السلام ملك المدة التي فارقها ولم يتعاهدها
من دون حرمانها من الفيض العام الذي للامام عليه السلام بالنظر الى جميع من
له السلطنة عليه باذن الله ويكون تحت حكمه وحيطته وانما ذلك في الفيضان الدائم من
دون انقطاع وانفصال من الاستدعاء انما هو طلب الفيض الخاص بالقرب والمزاولة
والتلذذ بنعم الوصال والجوار وذلك من اعظم اللذات وافضل المقامات وقلما يتيسر
لاحد تلك الكرامات رزقنا الله منه حظا وافرا ثم عاد عليه السلام الى موضعه وقال
للريح سيري بنا فدخلت الريح تحت السحابة ورفعتنا حتى رأينا الدنيا مثل دور
الترس ورأينا في الهواء ملكا رأسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر ويده في المغرب
والاخرى في المشرق فلما جزنا به قال لا اله الا الله محمد عبده ورسوله وانك وصيه حقا
لا شك فيك فمن شك فيك فهو كافر دور الترس بفتح الاول وضمه من الثاني
ما دار سطحه وفيه ايماء الى كروية الارض في الجملة وهذا السير والصعود وان كان في عالم
الملكوت لكن درجاته متفاوتة في العلو والرفعة واعلى وارفع نقطة هذه الحركة وقع
صعودهم الى حيث راوا ملكوت الارض الذي كانهم كانوا فيه حين ما وصلوا الى
جبل في الهواء وفيه شجرة جافة فليس المراد هذه الارض التي نحن فيها الا انهم تركوها اول
قدم وصعودهم في عالم الملكوت واثار ويتهم في الهواء الملكوت اي في فضاء ذلك

العالم

العالم ملك كما ذكر لك فلعن ذلك الملك مع روحانية عنصر الهواء والكلية الملكوتية الموكلة
بهذا الفضاء وكون رأسه تحت الشمس كناية عن كونه تحت سلطان الشمس لان الهواء
يستضيء بضوئها ويظلم بعقمها انها وافولها وكون رجليه تحت البحر عبارة عن
انتهاء كرة الهواء الى الماء ونفوذه في مسامات الارض والماء واليد التي في المغرب
هي اليمنى ولذلك قدمها والتي الى المشرق هي اليسرى لان لكل موجود بواطنه نحو
الكعبة فانها غاية التي في الظاهر والباطن ومنها يتوجه الى صاحب البيت واما التكلم
بالشهادات فلان بها يقوم الارضون والسموات وبها قام العرش والكرسي واما
ان الشاك في علي كافر فلما قلنا ان الشاك فيه شاك في ولاية الرسول والشاك في ولاية الرسول
شاك في نبوته اذ لا يتحقق النبوة بدون الولاية والشاك في الولاية شاك في ولاية الحق جل جلاله
الله فانها الجهة التي للخلق الى الحق قال الله هنالك الولاية لله الحق ثم قلنا يا امير المؤمنين
ومامد يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال عليه السلام انا اقمته باذن الله تعالى
هنا او وكلته بظلمات الليل وضوء النهار ولا يزال كذلك الى يوم القيمة وان ادبر
امر الدنيا واصنع ما اريد باذن الله وامره واعمال الخلايق الي وانا ارفعها الى
الله عز وجل في رواية الشيخ حسن بن سليمان رضي الله عنه في كتاب بحر المناقب بعد كل
فقلنا من هذا الملك الذي يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال عليه السلام هذا

الملک الذی وکّله الله بظلمة اللیل وضوء النهار لا یزال الی یوم القیمة وان الله عزّ وجل
جعل الیّ امر الدنیا وان اعمال الخلائق یعرض علیّ فی کل یوم ثم یرفع الی الله عزّ وجل اما
کونه موکّلا علی ظلمة اللیل وضوء النهار فصریح فیما حققنا من ان ذلک الملک هو روح الشمس
الهوآء واقامته علی ایاه ظاهر مما سبق منا وکذا تدبیر امر الدنیا منه علیه السلام واضح
لانه اذا اقام الملک الذی بیده مقادیر اللیل والنهار ولیس قیام الدنیا الا بهما فهو علیه السلام
یدبّر ذلک ویقدّر مقادیره بقوله وامره بالحج عطف علی قوله باذن الله لان الله الفاعل والمدبّر
والمقدّر بالحقیقة هو الله الواحد القهار المقتدر لما کان علیه السلام ید الله نسبة فیهما
الامر صحیح ولا باس فیه وکمیز علی الحقیقة الا الانفراد کما تقول فعل ذلک فلان وصنعت
یده وانه الاجتماع فکما یقول فعل بیده واما ذکر عرض الاعمال علی المولی علیه السلام فی
هذا المقام فلانه لما ذکر لکن مقادیر اللیل والنهار بیده ولاریب ان الاعمال انما یکتب
فی صحائف اللیل والنهار لجمیع الاعمال یعرض علی الامام علیه السلام وهو یرفعها
الی الله وعلی هذا فتعلّل التفسیر فی قوله تعالی الیه یصعد الکلم الطیب یرجع الی الامام
وهو المراد بالعمل الصالح فی قوله تعالی وصب والعمل الصالح یرفعه ای الامام یرفعه الایة
واطلاق العمل الصالح علی الامام یظهر من مفهوم قوله تعالی ولذ نوح علیه السلام انه
عمل غیر صالح وهذا العرض ای عرض الاعمال علی المولی مما یتضافر به الاخبار وشاهده

عیون اولی الابصار وهناک فسّر قوله تعالی وقل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون
فقد وردان المراد بالمؤمنین امیر المؤمنین علیه السلام باعتبار ابناءه الائمة المعصومین
علیهم السلام فانها تعرض علیهم ایضا وللاحاطة الکلیة التی له علیه السلام علی جمیع المؤمنین
او علی افراد الائمة الطاهرة علیهم السلام الذین هم المؤمنون حقا ونظیر ذلک قوله علیه السلام
ان ابراهیم کان امة قانتا لله وتحت ذلک اسرار لا یکاد یطلع علیها الا من فاز بها وفیما ذکرنا هدایة
لمن اهتدی ومما یتعلق بجملة الخبر وینسج علی منوال ذلک الاشارة ان رجلا یتأمّل
شک فی امر معراج الرسول صلی الله علیه وآله واخرون شکوا فی ذهاب مولانا علی علیه السلام الی قاف فی حضوره
للافطار عند اربعین انسانا وغیر ذلک من معجزاته علیه السلام فاتفق لهم ارتماس فی الماء
فصار امراة واخذها رجل وتزوجها وکانت عنده سبع سنین وولدت
له اولادا ثم اتفق له ارتماسة اخری فصار الی ما کان اولا وقد جاء لطلب الماء
فاحتبس وعاد الی منزله اقل من ساعة ومع ذلک فاشتهر بین الطائفة المحقة
یشعر بان له اصلا والاصول العرفانیة تعتقده حقا وان شاء الله انتهیت الاطلاع
علی بعض اسراره فاعلم ان لهذا الامر المخزون ابوابا من طرق المعرفة فلک ان تدخل
من ابواب متعددة ولم اجد من العرفاء من تعرض لفتح هذا الباب الا ان لهم الآن مرموزاتهم
دثارا لهم الخفیة وسطور من الاشعار ومدارج الابیات وغیرها من الابواب

الطریق الاول ان ذلک مبتنی علی التوسیع والتضییق فی المقدار الغیر القار وذلک علی
حذو التخلخل والتکاثف الحقیقیین فی المقدار القار فکما ان فی طی المکان یتکاثف
المقدار بالنسبة الی شیء مع بقائه علی حاله بالنسبة الی الاشیاء اخر من العقلاء وغیرهم
حیث لا یتغیر العاقب بالطی فی المکان الذی طی وکذا لا یتغیر الاعیان والاجسام عن
حالها وعن مکانها الا ان الشیء المراد احضاره وهذا هو حقیقة طی المکان ان کنت طالبا
للعرفان فکذا فی المقدار الغیر القار یمکن ان یبسط هذا الزمان القلیل الذی لذلک
الشخص بقدر ما یراه الولی بحیث یکون ذا زمانا طویلا بالنسبة الی الشخص اخرین
فیکون لهذا الشخص مع قلة زمانه ما لهو لاء من تصاریف الزمان وقد یعکس ذلک
بان یطوی الزمان الکثیر الذی لطائفة فیصیر مدة قلیلة لجماعة اخری کما ورد من ان الله
سبحانه امر الفلک بان یسرع فی زمن الخلفاء الامویة والعباسیة لینقضی اعمارهم
سریعة وینقطع دولتهم الباطلة ولیس ذلک کما یقول من لم یذق ذوق المعرفة من ان
زمان السرور حیث صرح بان الله امر الفلک بالاسراع فلا محل لان یتأول المعانی
الخیالیة ثم ان الذی لو وصلک الی فهم هذا السر ان تعلم ان الزمان لیس کما تخیلّه
الجمهور من انه کالخیط الممدود من الازل الی الابد لان ذلک کلام شعری بل الزمان
فلک برأسه وسعة دائرة الزمان علی حذو سعة دائرة المکان فکما ان الفلک

شخص مقدارا خاصا من الکم القار وکذلک مقدارا من المکان بحیث یسعه
کذلک له زمان خاص ولا یتوهم من ذلک تعدد اشخاص الزمان کما یتوهم من شیوع کلمات
تعدد وتشخصه بحسب الکل علی ما یراه اهل الحق وقد فرغنا عن ذلک فی بعض سفوراتنا
بل الحیثیة التشخصیة بعد درجتها وقربها من عالم البساطة تشع هذه الانواع الغیر المحصورة
وهکذا حکم الزمان الشخصی تتبع العارضة طولیة وعرضیة حتی ان لکل شخص زمانا مغایرا
للآخر کما ان الواحد له مقدار قار اغیر بالکل اشخاص الآخر وهذا الذی قلنا یعرفه من
سبقت له من الله الحسنی وتخلصت رقبته عن ربقة اوهام الاباء وبالجملة فهذا
الجزء من الزمان مثل الشمعة المدورة اذا شئت مددتها فی الطول او العرض
یصیر ذراعا واکثر واذا جمعتها یصیر کما لها الاول من دون ان یزاحم شیئا من
الاشیاء او یتفاوت بسببها حال المقادیر الاخری او یتغیر بذلک المدة والبسط
ابدان الحیوانات فی اهل العقل فکذا الحال فی الزمان بالنسبة الی الزمانیات فاذا امددت
فی العرض جزءا منه بالقیاس الی الشخص لیصیر الساعة الواحدة لذلک الشخص سبع سنین
واکثر کما فی هذا الخبر واذا مددتها فی الطول ماضیا او مستقبلا فذلک طی الزمان فیهما
وهو الذی یمکن فی خبر الغمامة التی نحن بصدد شرحه الطریق الثانی وهو المحض بذلک الامر
الغامض وهو ان للولی ان یتصرف فی هذا الشخص بان یرجعه الی اصل الان ویکون

البشرية التي ليست تحت الزمان والمكان ثم يصيره حسب ما يرى من صنف آخر
من هذه الطبيعة ويصوره بصورة المرآة ثم يرسله الى المادة فيعيش بتلك الصورة
هذه المدة المتمادية ثم يأخذه ويعيده الى صورته السابقة الواقعة في زمانه الخاص ولا ريب
انه ليس عند الطبيعة مضي ولا استقبال ولا يحيط به وقت ولا حال بل كل هذه الاشخاص
مع ازمنتها عند الطبيعة كأنها واقعة في الآن ولا يعرف ذلك الا الاوحدي من اهل العرفان
ومن هذا القبيل المسخ الواقع في الملل السابقة وهو بارجاع الشخص الى المرتبة
الحيوانية ومسخ الطبيعة ثم تصويره بما شاء من الصور سواء كان وقوع ذلك بقوله
كما قال وقلنا لهم كونوا قردة خاسئين او بقول نبي او ولي فانه ايضا باذن الله كما تكرر
في الاخبار نعم قد يكون ذلك بان يوانس صفة باطنية او خلقا نفسانيا فيتفق ان يتصور بما
يقتضيه ذلك الخلق من الصور الحيوانية وليس ذلك بلازم فان للاولياء سلطانا اعظم من ذلك
واقتدارا لا يحيط به المدارك فصل ومما يصحح من هذا الاصل وهو التوسيع والتضييق في الزمان
ما ورد في الاخبار من ان مولانا امير المؤمنين ع كان يختم القرآن من حين ما يضع احدى
رجليه على الركاب الى ان يضع الاخرى وهذا هو طي اللسان اي الطي الذي يقع من اللسان
في الزمان بان يتكلم في زمان قليل ما لا يمكن ان يقع الا في زمان كثير فيتوسع للمتكلم ذلك
العقليين الزمان الى ان يسع الكلام الذي يقع في طويل الزمان فهو عليه السلام قد

نطق من باء البسملة التي للجهر بحرف حرف من القرآن الى ان انتهى الى سين سورة
الناس في زمان يمكن لنا ان نتلفظ بالباء والسين من البسملة وخلاصة هذه الكلمات
انه كلما لطف الجسم لطف الزمان وكلما لطف الزمان يزداد اتساعه وانبساطه الا ترى
قد ثبت في المباحث الرياضية انه حين ما يقول انسان لفظة واحد بسكون الدال
تحرك الفلك الاعظم تقريبا عشرين الف فرسخ وليس ذلك الا من لطافة زمان جسم
اللطيف وقد تحقق في المدارك الالهية ان اجسامهم عليهم السلام خلقت من صفو ما خلقت
منه ارواح الخلائق وهو الجسم اللطيف النوري العرشي ثم انظر من ذلك الى لطافة الجسم وسعة
دائرة الزمان بالقياس الى هذا الجسم ولعل هذا الوجه غير الوجوه المذكورة ثم تم ساربنا
حتى وقفنا على ياجوج وماجوج فقال للريح اهبطي بنا تحت هذا الجبل واشار بيده الى
جبل شامخ الى قرب السد ارتفاعه مد البصر واذا به سواد كانه قطعة ليل يفور منه
دخان فقال عليه السلام يا ابا محمد انا صاحب هذا السد على هؤلاء العبيد قال سلمان
فرايتهم ثلاثة اصناف صنف طوله مائة وعشرون في عرض ستون ذراعا والصنف
الثاني طوله مائة وسبعون في عرض مثله والصنف الثالث احدهم يفترش اذنه
والاخرى فوقه وفي رواية الشيخ الصالح حسن بن سليمان وفي بحر المناقب
هكذا فقال امير المؤمنين عليه السلام للريح اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل واشار بيده

الى جبل شامخ في العلو وهو جبل الخضر عليه السلام فنظرنا الى السد واذا ارتفاعه مد
البصر وهو اسود كقطعة ليل يخرج من ارجائه الدخان ولنرجع الى الشرح فنقول
الضمير في ساربنا يرجع الى امير المؤمنين عليه السلام لانه اذا سارت بهم الريح
بامره فكانه عليه السلام سار بهم والشامخ الذي يتبع النهاية في الارتفاع و
الظرف في الى قرب السد مستقر اي مشرف ذلك الجبل الى قرب السد وجملة ارتفاعه
مبتدأ البصر صفة اخرى للجبل وضميره يرجع الى الجبل ومد البصر منصوب بنزع الخافض
اي قدر مد البصر وهو خبر ارتفاعه وفي قوله الى قرب السد اشعار بان الجبل اقرب اليهم
من السد لان انتهاءه يكون الى السد والضمير في واذا به للسد فالسواد والدخان واحد
وصنف بالرفع مبتدأ لتخصصه بوصف الاول المقدر بقرينة الصنف الثالث وفي
عرض في الموضعين بالتنوين وستون خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة عرض ومثله
يحتمل الرفع مثل ستون والجر بان يكون صفة عرض ويحتمل الاضافة ثم انك قد عرفت
ان الغرض من هذا السير والسلوك هو اراءة الامام عليه السلام اياهم ملكوت الحقائق
السفلية وقد رايت ايضا انهم قد جاوزوا سلطان الليل والنهار فاعلم ان هنا ان
هذا الجبل هو الحد المشترك بين كرة الهواء اي الحر وبين كرة البخار من ملكوت العناصر وانما
عبر بالجبل لان الجبال اوتاد كما في القرآن ولما كان قوام الملك بالملكوت فكأن ما في

ذلك العالم فهو جبل يؤيد به هذا العالم فالسد واقع بين تينك الكرتين وطوائف
ياجوج وماجوج من موجودات هذا البرزخ لانهم وقعوا خلف ذلك والى هنا انتهى
سلطان البشر فكانهم في الحد المشترك بين النبات والحيوان ومما يؤيد
ذلك كون اللفظين مشتقين من جهة النار وهي شدتها وحرارتها وهذا التعبير
يكون خلقهم من الدخان يغلب على سائر البسائط وقيل من اجيج الظليم اذا
اذا اسرع لقوة تعدوهم ومن كل حدب ينسلون اي من مرتفع يسرعون ومما يدل
على انهم من البرازخ ما روي عن علي عليه السلام من ان لهم مخالب الطير وانياب السباع و
تداعي الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئاب وشعورهم يقيهم الحر والبرد
اقول وذلك الاستجماع من امارات البرزخية ومما يدل على دخانيتهم ما روي
عن النبي ص قال يفتح سد ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس فيغشون الارض
كلها وينحاز المسلمون الى حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم فيشربون مياه
الارض حتى ان اوائلهم بالنهر فيشربون ما فيه ويتركونه يابسا فيمر به من بعدهم
ويقولون لقد كان هنا مرة ماء ولا يبقى احد من الناس الا وقد اكلوه الا من كان
في حصن او جبل شامخ فيقول قائلهم قد فرغنا من اهل الارض وقد بقي من في السماء
ثم يهز احدهم حربته فيرمي بها نحو السماء فترجع اليهم مخضوبة بدم فيقولون قد

قلنا اهل السماء، فبيناهم كك اذ سلط الله عليهم دودا اشبه النغف فتدخل في اذانهم
وتنقب اعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع حس ولا حركة وروى ان الارض تنتن من
جيفهم فيرسل الله مطر السيول فيحمل جيفهم الى البحار اقول من البين ان الغالب
يكيف الماء ويأكله ويجعله جزء ما لغذائه يصير جزء المغتذي وكذا النار
تهلك الحرث والنسل وكذا الماء الغالب بلطف النار يهلكهما ولذا
سلط الله عليهم الدود لانها تحدث من الرطوبات الفضلية التي تجتمع في انوف
الحيوان تحت ذلك تناسب دخانيتهم ويؤيد ايضا برزخيتهم ان ذا القرنين اتبع
سببا وطريقا يوصله الى المغرب ثم اتبع سببا يوصله الى المشرق ثم
اتبع ثالث سببا يوصله الى السدين اي الجبلين المنتهى بينهما السد وهما جبلان
في آخر الشمال عند منقطع ارض الترك ولا ريب ان السبب الثالث كما ذكره ارباب
التفسير وروي في الاخبار كان الى ارض الشمال والشمال كناية عن البرزخ واما السد
فهو اي الحاجز الحصين الذي بناه ذو القرنين من زبر الحديد وهي القطع الكبيرة منه فنضدها
بين الجبلين حتى اذا ساوت بين الصدفين اي الجبلين امر بالنفخ في الاكوار التي
وضعها في كل مكان حتى ذابت ثم افرغ عليها القطر وهو النحاس المذاب فاستحكم و
صار ردما اي سدا عظيما رفيعا محكما في غاية الصلابة وحقيقته في عالم الملكوت

ان الحديد

ان الحديد انما تحدث من الادخنة المحتبسة في باطن الارض ولا ريب ان المعلول ظل
العلة وسر في الظاهر فالنحاس الملكوتي حديد لان الملكوت باطن والجبلان احدهما
ما قلنا من انه ملكوت كرة الهواء اي الصوء والآخر ملكوت الكرة الفوقانية التي تستند كرة
النار والسد هو اي حجر فكرة النحاس رهي اي حجر بينهما وظاهر ان ارتفاعه بمقدار
مد البصر ثم لا يخفى ان قد يفور منه دخان شعبان وصول امير المؤمنين عليه السلام مع
اصحابه الى هذا الموضع كان مقارنا لبناء السد بين الجبلين وافراغه وهذا
من ظهر الزمان السابق ويحكي تحققه الى الشاه آله والظاهر انه للتصريح على دخانية
تلك المرتبة فلئن سألت وقلت فكيف يفتح الهم السد في آخر الزمان كما قال
الله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون قلت قد قلنا ان
طينتهم من البخار وان السد حجز من تفاقم البخار وتراكمه وبذلك صار حاجزا
لهم ومانعا [illegible]هم كما ان الجدار والقلاع سد للترابيين لتفاقم التراب
وتراكمه فاذا اقتربت الساعة تحركت الافلاك حركة يوجب تقلب الاطوار وتبدل
الاثار ويقتضي تسلط العناصر بعضها على بعض واختلاطها ودخول بعضها في
حيز بعض الى ان يفضي الى ظهور البواطن وبروز السرائر ويصير الحكم للباطن
الملكوت وذلك هو الفتح ولا يخفى ان نسبة الفتح الى ياجوج وماجوج يوجب كون

طينتهم من الدخان فنشاء نسبة الفتح الى السد او الى ياجوج وماجوج وانما قلنا انهم
برزخ بين النباتات وبين الحيوان والانسان لما ذكرنا في خبر علي عليه السلام من ان خلقهم مشتملة
على صور اكثر الحيوانات فان تفاوت قاماتهم ونطقهم من الانسان وهكذا سائر الاعضاء
والصفات من سائر الحيوانات من الطيور والسباع والبهايم فان قلت من اين علم
سلمان المحضر وتبين مقدار طول قاماتهم وعرضها قلت قد بينا ان سلمان كان
ببركة الولاية العلوية يسير في فضاء ملكوت هذه الاجسام ولا يغيب عنه ذلك العالم
الشريف مثقال ذرة على الملكوتيين فانتظر ههنا ميزان الاثقال والاجرام والطول
الابعاد والاقدار واما طول المائة والعشرين في عرض الستين اي كون الطول
ضعف العرض في الطائفة الاولى ومساواة الطول مع العرض في كونهما مائة و
سبعين في الطائفة الثانية وكون احدهم يفترش اذنه تحته ويلتحف الاخرى في
الطائفة الثالثة فاعلم انا قد اجملنا في بيان حقيقة ياجوج وماجوج ولعلك تنتظر
الوارد الغير المشير الملكوتي فمن الواجب ان نفصل القول في ذلك فنقول من المقرر
ان هذا السلوك من الاصحاب سير ملكوتي وسفر غيبي وعرفت انهم وصلوا بعد
قطع مسافة العناصر ومرتبة النباتات الى درجة الحيوانات اي ذوات النفس
البخارية فجملة القول في ياجوج وماجوج انهم ملكوت النفوس الحيوانية والنفوس

الشريرة

الشريرة الالتياتية والشيطانية الواقعة تحت ملكوت فلك القمر من الذين لا يتعدون
الصعود الى السموات العلى لانفصالهم عن الملاء الاعلى فهم في هذه الملكوت السفلى الى
قيام الساعة فاذا اقترب الوعد الحق وفتحت ابواب الملكوت واذنت للنفوس
الباطنة البروز الى الظاهر خرجت تلك النفوس بقاطبتها وبرزت الجحيم لمن يرى فيبصر
كالمحسوس فيتسلطون على من في طبقتهم او دونهم فياكلونهم ثم يسلط الله عليهم ارباب
الانواع الحيوانية ورؤساء النفوس الحيوانية التي هي جنود الله وعبر عنهما بالدودة
فياكلهم ويهلكهم ونفنيهم وقد ذكر ارباب التفسير في ياجوج وماجوج انهم كانوا يفسدون
في الارض باهلاك النسل والحيوان والناس الذين هم كالانعام وفي الخبر النبوي عليه السلام
حيث صرح بانهم حين تفتح لهم اخذوا يأكلون ما في الارض الا من تحصن بالقلاع وذلك
يشعر بان الفتح هو بروز الملكوت واستيلاء الباطن على الظاهر كما هو المقرر بحسب العقل و
النقل من وقوعه في آخر الزمان وان القلاع والحصون انما يكون للموحدين من شيعة
امير المؤمنين عليه السلام لما في الخبر القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وفي خبر
آخر ولاية علي بن ابي طالب حصني ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله في هذا الخبر وتحاز المسلمون حين
ان يقول الناس وورد ان المسلمين هم النجباء وليس ذلك الا من والى عليا وعادى
اعداؤه كما تضافرت به الاخبار وبالجملة من المستبين ان النقليات يصير كل منها

غذاء لما هي دونها من الامثلة الملكوتية وهذه الامثلة غذاء لما فوقها وانّما البقاء الاتمّ الذي
والتّشبّث الابدي للموحّدين الكمّل واهل الكمال الافضل وهذا الى كون طوائف ياجوج
وماجوج امثلة الحيوانات في نظايرها من اصناف الانسان في الملكوت الاسفل
هو مراد ونا يكونهم من اهل البرازخ كما ذكرنا سابقا واذ قد دريت ذلك فمن الواضح
البيّن انّه لو تعلّقت الارادة الكلّيّة بخراب هذا العالم الحسّي فلا محالة لا بدّ ان يشرع الامر
اوّلا من بروز الامثلة الخفية المحتجبة عقيب السدّ اي الحاجز بين الظاهر والباطن فيصير كل
ساتر غذاء الباطنة وذلك الحكم جار في جميع الحقايق النباتية والحيوانية
والانسانية الا من تخلّص عن ربقة الاكوان واستقلّ بنفسه عن الاخوان واعتصم بحصن
ولاية مولى الانام وتمسّك بحبل النبيّ وآله عليهم السلام وعلى هذا فنسبة السدّ
وبنائه الى ذي القرنين ان كان واحدا من الانبياء والاولياء والصالحين من السابقين
انّما هم مظاهر انوار الولاية العلوية كما سلف تحقيق ذلك في شرح احاديث ارباب
العصمة واليه اشير بقولهم في مثال السابقين هم درجات عند الله ولا ريب انّ ظهور الانوار
انّما هو بالترتيب السببي والمسببي والتقدّم الرتبي كل واحد في محلّه وموضعه الا ان اشهر
كمال ذلك النّور حين بعثة الشمس الحقيقة المحمّدية ص وبعده الائمة الذين هم بدور سماء
النبوّة وكان ظهور ذي القرنين الذي هو على صفة من اوصاف هذا النّور كما يدلّ عليه

اسمه

اسمه حيث اخذ من جملة القاب امير المؤمنين ع كما في الخبر النبوي علي ذو قرنيها
هذه الامّة انّما هو بعد مضيّ قليل من الزمان وكان في ذلك الاوان لم يتميّز الملك
عن الملكوت السفلي كما يظهر في الآثار من ان اهل ذلك الزمان يرون الملائكة
اي الملائكة الموكلة بالسفليات الذين هم من الملكوت وكذا النسوان الجن الذين مقامهم
قريب من الملكوت وبالجملة فاقتضى ملك ذي القرنين انسداد باب الملكوت الاسفل
بالقياس الى بعض الحقايق وكذلك يترتّب الامر الى ان ينسدّ باب مجالسة الجن
الذين في آخر طبقة الملكوت كما وقع في زمان بعثة سيد المرسلين ص على ما
ورد في الاخبار وهذا استدلال عن الخبر الذي نحن بصدد بيانه يا ابا جحير انا صاحب
هذا الستر على هؤلاء العبيد وصل نوري ومما يؤيّد ما حقّقنا من ان بناء السدّ
انّما هو في عالم الملكوت الاسفل وسرى الحكم الى عالم الشهادة ما روي عن عقبة
ابن عامر قال كنت عند النبي ص احدّثه فاذا انا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف
وكتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله فانصرفت اليه فقال النبي ص مالي ولهم
يسألوني عمّا لا ادري انّما انا عبد ولا علم لي الا ما علّمني ربّي عزّ وجلّ ثم قال صلى الله
عليه وآله ابغني وضوءا فتوضّأ ثم قام الى المسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف
حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال انصرف وادخلهم ومن وجدت

بالباب من اصحابه فادخله معهم فادخلتهم فلما رفعوا حاجتهم اليه قال ص ان شئتم اخبرتكم
عمّا اردتم ان تسألوني قبل ان تتكلّموا به وان شئتم تكلّموا به فقالوا بل اخبرنا قبل
ان نتكلّم قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين وسأحدّثكم عمّا تجدونه عندكم مكتوبا
انّ اوّل امره غلام من الروم اعطي ملكا فسار حتى بلغ مصر فابتنى عند مدينة يقال
لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائه اتاه ملك فعرج به فوقفه ثم قال له انظر ما
تحتك قال ارى مدينتي وارى معها مداين ثم عرج به فقال انظر ما تحتك فقال ارى
مدينتي قد اختلطت مع المدائن فلا اعرفها ثم زاد فقال انظر فقال ارى مدينتي
وحدها لم ار معها غيرها فقال له الملك انما ملك الارض كلها والذي ترى محيطا بها
هو البحر وانما اراد ربّك عزّ وجلّ ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف
يعلم الجاهل وتثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مشرق الارض
ثم اتى السدّين وهما جبلان لينتان يزلق عنهما كل شيء فبنى السدّ الحديث
بتمامه ولا يخفى على العارف الربانيّ انّ ذلك العروج سير ملكوتي لكنّه لما يخف في نظره
الارض قلنا انّه في الملكوت الاسفل فلا تغفل ازدياد فيه اتّفاقا دون لم نرجع الى تحقيق
ما كنّا بصدده فنقول ثم انّك بعد ما تعرف ذلك كله فاعلم ان صنف طوال طائفة
منهم للعرض شاذة الى صنف هم ملكوت الانسان الذين هم كالانعام بل هم اضلّ

فان الحق

فانّ الحق عند اهل المعرفة ان هؤلاء الاناس لم يكن فيهم من النفس الناطقة القدسية
اثر ولا لهم من التجرّد وعالم القدس خبر فهم في الملكوت الاسفل يظهرون حين بروز
الحقايق الباطنة ويصيرون غذاء لطوائف ياجوج وماجوج وذلك لانّه لهيكل
الانسان في الغالب بهذه النسبة او قريبا واما وجه العدد في العرض وهو ستون
فلان نصيبهم من الحقايق الواقعة في عرض التعيّن انّما هو النموّ والحيوة وصورة الانسان
لا حقيقته وكانوا ناقصين عن التعيّن الذي هو الكمال الانساني بثلث فيكونون
على الستين واما ضعف الطول فلمقامهم فوق هذا العرض المحسوس وهو الملكوت
الاسفل فيضاعف العدد الذي هو الثلثون فيصير مائة وعشرين وبالجملة فالطول
المضاعف لكون عالمهم فوق عالم الحسّ واما العرض بقدر الستين فلكونهم مثلهم
لحقايق الحق ووقعت في عرض التعيّن ناقصة عن الكمال الانساني واما مساواة
الطول والعرض في الطائفة الثانية فلكونهم ملكوت الحيوانات التي لا يتميّز طولهم وعرضهم
بالذات بل كان فيها العرض من الانسان واما فرش الاذن بها الواحدة فوق التحت
والالتحاف بالاخرى فلعلّهم ملكوت النفوس الشيطانية ويكون ذلك اشارة الى
استراق السمع من العالم العلوي والالقاء الى اوليائهم في العالم السفلي وفي حديث
آخر عن علي ع صنف منهم في طول شبر ومنهم مفرط في الطول والعرض ذكر اشارة الى

انهم ملكوت بالحيوانات الارضية والهوائية او كلاهما للارضية كجنس الحشرات
كالفارة والخنافس وغيرها وافراط الطول للحيات وامثالها وهذا غاية ما يليق فهم و
لم ار احدا تكلم في السد وحقيقة ياجوج وماجوج بهذا التفصيل والا بالاجمال
القليل ثم قال الشيخ سيري بنا الى قاف فسارت بنا الى جبل ياقوتة خضراء
وهو محيط بالدنيا وعليه ملك في صورة بني آدم وهذا الملك موكل بقاف فلما نظر الملك
الى امير المؤمنين سلم عليه واستجازه فاذن له امير المؤمنين ع فاستمع الملك و
قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم طارح في رواية الشيخ حسن بن سليمان القباح
رضي الله عنه وفي كتاب المناقب بهذا ثم ان امير المؤمنين ع امر الريح فسارت بنا الى جبل
قاف فانتهينا اليه واذا هو من زمردة خضراء وعليه ملك على صورة البشر فلما نظر
الى امير المؤمنين ع قال الملك السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته اتأذن لي
في الكلام فقال عليه السلام ان شئت تكلم وان شئت اخبرتك عما تسألني عنه فقال
الملك بل تقول انت يا امير المؤمنين قال تريد ان اذن لك ان تزور الخضر قال نعم فقال
عليه السلام قد اذنت لك فاسرع الملك بعد ان قال بسم الله الرحمن الرحيم فقول المشهور
عند ارباب التفسير موافق لروايات الكتابين ان قاف جبل محيط بالارض وانه من زمردة
خضراء وان خضرة السماء انما هي من خضرته وما من بلد الا وفيه عرق منه وعليه

ملكا اذا

ملك اذا اراد الله ان يهلك قوما امره فحرك فخسف بهم فاعلم ان هذا السر الثالث هو
ابتداء الدخول في عالم الملكوت الانساني ولما كان قوام الدنيا وما فيها انما هو
بالانسان من الدنيا والآخرة حالتان لهذا الشان ورد في هذا الخبر الذي لبيان
مراتب الملكوت ان ذلك الجبل المحيط بالدنيا ولا ريب ان الملكوت محيط بالملك
فملكوت الانسان الذي يقوم به الدنيا يجب ان يكون محيطا بها فهذا الجبل هو الحد
المشترك بين ملكوت الحيوان والانسان فهو نهاية مرتبة الحيوان وابتداء مرتبة الانسان
وهذا احد جبال البرد الذي قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب
من يشاء على ما سبق من تحقيقه اما خضرته فلما قلنا من كون ذلك الملكوت في الفضاء القريب
من عالم الملك لانه كان ابتداء ملكوت الانسانية فهو اقرب الى السواد الذي لعالم
المواد كما يشعر بذلك قرب هذا الملكوت من الظلمات كما سيأتي واما خضرة السماء بخضرته
فلان عمارة الدنيا التي يعبر عنها بالخضرة والنضارة انما يكون بوجود الانسان فما دام في
الدنيا تتحرك هذه المتحركات وتنبت النباتات وتتولد المولدات واذا انتقل هو الى
دار الآخرة يشرع الامر في عمارة النشأة الثانية وتخرب هذه الدار الفانية و
لما كان الفلك الظاهر عنوانا للباطن اخضرت هذه السماء الدنيا بخضرة هذا الجبل كالانسان
الذي خلف جميع المكونات في منتهى مسافة حركات الجسمانيات في الكمالات

الملك الموكل عليه هو رب هذا النوع الشريف والكلمة الموكلة على هذا البنيان
اللطيف ولذلك صرح في الخبر بانه على صورة الانسان بخلاف الملكين السابقين ومرجع
كون الجبل من زمردة او ياقوتة خضراء الى امر واحد لان الغرض بيان كونه من جواهر الملكوتية
القريبة من عالم الملك وان هذا الملكوت ملكوت امر جسماني ذي روح قدسي ومن
المستبين في المقامات العرفانية ان يعبر عن شروق نور الروح على الجسم بالخضرة
لاختلاطه مع غلبة الجسمية كما يشاهد من امتزاج البياض مع السواد الغالب كما يحقق في
عرفانه واما زيارة الخضر عليه السلام من هذا الملك كما في الكتابين فاعلم انه ذكر في
اكمال الدين ان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم ويقال خضرون ويقال خليا والصحيح
ان اسمه اليسع بن ملكان بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح وفي معظم الاخبار ان
اسمه تاليا بن ملكان وانه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض بيضاء الا اهتزت خضراء
وقصته على ما في تفسير ابراهيم القمي رضي الله عنه ان جبرئيل ليلة اسري برسول الله ص قال
له ان الخضر كان من ابناء الملوك فآمن بالله وتخلى في بيت في دار ابيه يعبد الله ولم يكن لابيه
ولد غيره فاشاروا الى ابيه ان يزوجه فلعل الله ان يرزقه ولدا فيكون
الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكرا وادخلها عليه فلم يلتفت الخضر اليها فلما
كان في اليوم الثاني قال لها تكتمين على امري فقالت نعم قال لها ان سألك ابي هل كان

منك اليك

مني اليك ما يكون من الرجال الى النساء فقولي نعم فقالت نعم واشار عليه الناس ان يامر
النساء ان يفتشنها فامر فكانت على حالتها فقالوا ايها الملك زوجت الغر من
الغرة زوجه امرأة ثيبا فزوجه فلما ادخلت عليه سألها الخضر ان تكتم عليه امره فقالت
نعم فلما ان سألها الملك قالت ايها الملك ان ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة
فغضب عليه فامر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة
الآباء فامر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه واعطاه الله من القوة ان يتصور كيف شاء
ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي الى الصيحة قال
فخرج من مدينة ابيه الخبر بطوله وفي قصص الانبياء للقطب الراوندي باسناده عن
ابي جعفر عليه السلام قال ان ذا القرنين كان عبدا صالحا لم يكن له قرن ذهب
ولا فضة بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ثم عاد اليهم فضربوه على
قرنه الايسر وفيكم مثله قال وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له من شرب
منه شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة وانه خرج في طلبها حتى انتهى الى موضع كان فيه ثلثمائة
وستون عينا وكان الخضر على مقدمته وكان من آثر اصحابه عنده فدعاه و
اعطاه واعطى قوما من اصحابه كل واحد حوتا مملوحا ثم قال انطلقوا الى هذه المواضع
فليغسل كل رجل منكم حوته وان الخضر انتهى الى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت

ووجد ريح الماء حتى وان سابت في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى ثيابه وسقط في الماء
فجعل يغتمس ويشرب رجاء ان تصيبها فلما رأى ذلك رجع ورجع اصحابه فامر ذو القرنين
بقبض السمك فقال انظروا فقد كلف سمكة واحدة فقالوا الخضر صاحبها فدعا
فقال ما فعلت بسمكتك فاخبره الخبر فقال ماذا صنعت قال سقطت فيها اغوص
واطلبها فلم اجدها قال فشربت من الماء قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها
فقال للخضر انت صاحبها وانت الذي خلقت لهذه العين فكان اسم ذي القرنين
عياش وكان اول الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق والمغرب انتهى
ما اوردنا نقله من الاخبار تتمة فيها نكتة قد اختلف آراء اهل العرفان في الخضر عليه السلام فبعضهم
لم يفرقوا بينه وبين الناس كما ظهر مما نقلنا من اكمال الدين وقيل انه موكل بالبحار
والياس عليه السلام بالبراري واما حقيقة مرتبة الخضر ع ومعنى شربه ماء الحيوة فلم اجد كلاما تم
ما يكشف القناع عن وجوه اسرار ولكن اذكر ما منحني الله به من فهم هذه الاسرار وسنح
لي بعض ليالي القدر من شهر الله فاروا واقول لا بد ههنا من ذكر اصلين شريفين احدهما
ان عالم الطبيعة الجسمانية هي ارض الظلمات وهي واقعة في شمال مطالع الارواح
ومغاربها لان مبدأ الارواح عن الله وعودها اليه وقد تبين في مقدمات كثيرة ان هذه
الكرة الجسمانية موضوعة في وسط النفس لست اعني انها كرة تامة مقدار تبان احدهما

وقعت

ووقعت في جوف الاخرى كلا ولست اقول هذا ايضا لست اعني ان تلك الكرة
الجسمانية خرقت حقيقة النفس وتمكنت في قلبها بل اعني ان النفس هي المحيط بالكل
بحيث يكون هذه الكرة الجسمانية وقعت محاطة لها المعنى ان كل حصة من هذا الكرة لها ظاهر
محيط على وجه النفس او كقطعة من ارض ظلمت عين ماء هو حيوة كل شيء ثم ان الروح
الى حتى يجعل لظهور اثرها من الجسم اسبابا من الحركات والنظرات والمصادمات
يقع في عالم الكون فيظهر من ذلك حيوان ذو نفس وحيث جعل لظهور النفس بعينها طرق الهية
ونواميس ربانية ورياضات شرعية ومجاهدات ايمانية وعبادات مخصوصة فالظهور
الاول مس الله ملتذ نظهر لمس حجر البحر والظهور الثاني نوركم وصل الى الماء بعد ظهر البر
ثم ان الوصول الى الماء يختلف اختلافا في قول مراتبه رؤية الماء ثم شربته العضوية وكذا
الى ان يصل الى من يغوص منغمسا في الماء ويرتمس بكليته فيه ويجعل حوت جسمه مضمحلة متلاشية
فيه بحيث لم يجد اثره اصلا فكانه صار عين الماء فهذا قد وصل الى عين الحيوة
الاصل الثاني ان الكلمة الالهية المرتبة للتنوع هي السلطان الثاني فذ حكمة في قطار
مملكته في عرض مزاج استئصال التنوع ولابد للسلطان من كرسي الكرامة وسرير السلطنة
وهذا اجرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا ولما كان الانسان مخلوق للابد كما روي انكم خلقتم للابد وانما تنقلون من دار

الى دار فينبغي ان يكون صاحب هذا الكرسي ذو عمر ابدي باقيا ببقاء الانسان وربما
كان ذلك اي عدم تبدل الكرسي جاريا في الارباب الاخر لكن لم يتعلق غرضنا بتحقيقه
فربما يدوم وربما كان لا يدوم اذا دريت ذلك فنقول ان الخضر عليه السلام
هو كرسي سلطنة الكلمة الالهية الموكلة على نوع الانسان تبين ذلك كونه غوث
المضطرين وعون الضعفاء والمحتاجين واهتداء الى الظلمات ووصل الى عين
الحيوة برافقة ذي القرنين الملك الظاهر على الشرق والغرب والمظهر لسلطان مشارق
الارواح ومغاربها ووصل الماء ووصل على اعلام الله تعالى بالرياضيات والعبادات
المناسبة لهذا الوصول والقى حوت جسمه في عين الحيوة التي هي بحر عالم الارواح
بحيث تلاشى حوته واضمحل جسمه وفني في الروح فصار جسدا روحا كما ان ساير
الانسان ارواح مجسدة فنال البقاء الدايم ما دامت الدنيا وتوضيح ذلك ما ورد
انه لا يجلس على ارض ما بها الا اخضر وقد عرفت ان ذلك شان الارواح لا غير ومن ذلك
كان للخضر ان يتصور بصورة اراد ويظهر اي موضع شاء وليس ذلك التصرف الا
ذلك البقاء الدايم الا بان صار بدنه روحا فوصل الحيوة الابدية التي للروح فظهر
مما حققنا انه ع شخص بعينه لا انه طبيعة كلية كما ذهب اليه اكثر العرفاء واما الامر في
القايم من آل محمد صلوات الله عليهم فاخطر بينا اعظم من ذلك في الخضر من اعوانهم وانصارهم

ودهر

ووصل الماء وصل ببركتهم ولا تظنن ان الامر اذا كان على ما ذكرنا فلا مفر لما حكي عنه في
الظاهر من كونه في عسكر ذي القرنين وذهابه الى رأس العين الى آخر ما نقلنا فان
الظاهر عنوان الباطن فالم تحرك هو عليه السلام مع ذي القرنين الى الظلمات ولم
يصل فيما بين العيون الى عين الحيوة لم يكن بانه سار في الباطن الى ان وصل
الى عين الروح وصار روحانيا محضا فتبصر ثم قال سلمان ولقد ذكر ذلك الحبر حتى
اتينا الشجرة فاذا ما جف من الشجرة الا اوراقها فقلنا يا امير المؤمنين ما بال هذه
الشجرة فقال استوها قال الحسن ودنوت انا وابي منها فقلت لها اقسمت
عليك بحق امير المؤمنين ان تخبرينا ما بالك وانت في هذا المكان قال سلمان فتكلمت
بلسان طلق وهي تقول يا محمد الي كنت افتخر على الاشجار فصارت الاشجار تفتخر
علي وذلك ان اباك كان يجيئني في كل ليلة عند الثلث الاول من الليل فيصلي عندي
ثم يأتيه فرس ادهم فيركبه ويمضي فلا اراه الا وقته وكنت اعيش من ريحه وافتخر به
فقطع منذ اربعين ليلة فغمني ذلك فصرت كما ترى ثم لم يذكر في الكتاب بين
حكاية هذه الشجرة الى آخرها وقد ظهر مما ذكرنا سابقا ان الطواف في ذلك الجبل هو
السير في عرض المزاج الملكي لهذه النشأة الحادثة للانسان وهو من البين ان
الملكوت على محاذات الناسوت كما تبينا مرارا وانت ممن قد عرفت في الحكم الطبيعية

ان لهذا الجوهر الانسان الحقيقي ثلث احوال هي النمو والحيوان والنطق ومن الواضح
ان تلك الاحوال على ترتيب طبيعي لا محي له وان الملكوت من جملة العوالم التي فيها بروز
الحقايق الواقعية وظهور الترتيبات السببية والمسببية فمن الضرورة ان يرى
من ملكوت الانسان الاول وهو مرتبة النبات وملكوت التنمية والتغذية وما يصحب ذلك
من الكمالات في الشجرة هي الكلمة الملكوتية الميكائيلية الموكلة على تدبير هذا النوع الكامل بالانماء
والانبات وايصال الرزق اليه لبقاء الحيوة ووجه الجفاف في سلف واما شدة
الجفاف فيه فلان المنظر الكامل انما احصن بزيادة الفيض لا محي له فيستقر منه
نقصانه وتمام هو بعقد انه اكثر من غيره من ليس في رتبته فظهور كل من الزيادة والنقيصة
في الكامل يكون اشد ولما كان من مولانا الحسن ع في سؤال الشجرة مع امير ع وقسم كقم
ع اجابت الشجرة ببركة مصاحبة امير المؤمنين ع في السؤال كما يدل عليه قوله فقمت
ودنوت انا معه الى فلانا في ذلك ما يستحق في الشجرة ان تبقى من انه لم يجب امره
امير المؤمنين ع الا ان اثمار الشجرة فلكونها ملكوت النبات السماوي للجوهر الانساني
بخلاف ساير الاشجار الملكوتية فانها للنبات والحيوان واما وجه مجي الامام عليه السلام
عند هذه الشجرة في الثلث الاول من الليل فلان الفيوضات انما يكون على حسب الاستعدادات
فالقابلية والاستعداد من جهة التخلص الانوار الفايضة كما يعبر عنه بالليلة فلا ياتي القادر

عن منبع

عن منبع الانوار الافاضة ومعدن اسرار الولاية ينبغي ان يكون في الليلة استعداد
المادة ولما كان الانسان مشتملا على مراتب الثلث من درجات النفس وهي النمو و
الحيوة والنطق كانت تلك الليلة منقسمة اقساما ثلثة احدها القسط النباتي
وهو الثلث الاول وثانيها القسط الحيواني وهو الثلث الثاني وثالثها النصيب القوة
العقلية وهو الثلث الاخير ولذلك رغب في القيام بوظائف العبادة في هذا الثلث
لانه قريب من اليوم الذي فيه طلوع شمس الحقيقة من الافق الانساني واما الفرس الادهم
فهو الحقيقة النورانية الموكلة على نوع الحيوان ودهمته التي هي سواد عبارة عن
كون ماء الحيوة انما يوجد في الظلمة التي يعبر عنها بالسواد واتيان الفرس في غصن عند
هذه الشجرة للاشارة الى ان هذا النبات السماوي نبات مغروس في الحيوة والى كم
عليه سلطان الحيوة فالانسان نبات سماوي حيواني فافاضة الكمال من خليفة الله الذي يقتضي
على ذلك النبات انما يتم بتوسط الحقيقة الحيوانية ثم ركوبه عليه السلام لبيان ان الامام
بعد فراغه من افاضة الكمالات اللايقة على هذا النبات الملكوتي يشتغل بتربية الحيوان
ويتسلط على هذا النوع بعد الفراغ من هذا شان لما قلنا من وجوب السير على الترتيب
الطبيعي بان يكون اولا الى النبات ثم الى الحيوان ثم الى حقيقة الانسان وبعبارة
اخرى السفر الاول الى الانسان الطبيعي الذي هو النبات السماوي والسفر الثاني

الى الانسان النفسي الذي هو الحيوان الملكوتي والسفر الثالث الى الانسان العقلي الذي
هو الانسان الالهي فخلا اياه الا دفعة الى الوقت المعلوم في كل ليلة وهو
الثلث الاول والمعنى انه يدوم ذلك الاتيان منه عليه السلام كل ليلة في الثلث
الاول الى ان ينقطع في تلك الاربعين وقد مضى وجه ذلك القطع فيما مضى ثم
قلنا يا امير المؤمنين سال الله في ردها كما كانت فمسح يده المباركة عليها
ثم قال ايتها الشجرة اخضري فسمعنا لها انينا وهي تقول اشهد ان
امير هذه الامة ووصي رسولها من شك فيك تحير ومن خالفك فقد غوى
ثم اخضرت واورقت فجلسنا تحتها وهي خضرة نضرة ثم طلبوا منه عليه السلام
ان يسال الله في رد الشجرة الى الاخضرار الذي كان قبل هذه الاربعين فمسح
يده المباركة عليها اشارة الى انه ع يد الله ولا ريب انها لا يتحرك الا بارادة صاحب
اليد فحركة اليد كاشفة عن انه ع سال الله ذلك بحسب عين تسوال بالسان بينها
لكن وشاه شان يكبر الهامز الكلمة الاولى على طريقة الاضافة الفارسية لان شان
في لغتهم بمعنى الاصل والمالك ولما كانت تلك الشجرة هي الحقيقة الملكوتية للنبات السماوي
الذي هو المقصود بالايجاد وهو وان كان متاخر الوجود في عالم الكون لكنه متقدم في
مرتبة الملكوت فكما تقول اهل في ضوابط الحكمة الرسمية من ان العلة الغائية

متقدم

متقدمة في التصور فاهل الحق يقولون بتقدمها في المراتب الوجودية المتقدمة على
عالم الشهادة وبالجملة لما كان الامر على ما قلنا كان ملكوت النبات الانساني اصل
شجرة الكون فهو اصل اصول الحقايق الكونية وجذر جميع الجذور النباتية وحقيقة
الحقايق النامية وملكوت بواطن النباتات فروعه واغصانه وايضا لما كان
هو الجامع لحقايقها اجتماع الاصل للفرع صح انه المالك والسلطان وملك رعاياه والخدام
والاعوان وهذا هو المراد بقوله ع يا شاه شاهان ولا يبعد ان يكون المراد من
جفافها عدم امتلائها من فيض انوار الامام في تلك المدة من الفيوضات المخصوصة
بالكسب الحضوري ليمكن ان يستفيض الاصحاب من بركتها ويستنيرون من اشعة
انوارها والا فالفيض العام المرتب لجميع الحقايق واصل اليها والى غيرها على الدوام
فلما حدثت العهد بجذبة المولى ع امتلات من ذلك النور وصارت كحالها
الاولى فاستفادوا منها البركات وهذا هو اخضرارها وايراقها كما يدل بذلك
قول سلمان رضي الله عنه فجلسنا تحتها وايضا امتلاؤها من هذا النور حين المسح
والموافاة هو بعينه شهادتها بالولاية الحقة والوصاية الختمية والخلافة الالهية
وبان التمسك بها بقيد الاخضرار والنضارة كانه الحي والتي لف لها كانه
لا يموت ولا كفر فهو في قلا الجفاف ومن اراض الموات وان الكافرين لا عقرب

لهم ثم قلنا يا امير المؤمنين ع اين ذهب ذلك الملك الموكل بقاف قال ع
في زيارة الملك الموكل على الظلمات الليل وضوء النهار فقلت يا امير المؤمنين ع
ما يزولون عن مواضعهم الا باذنك قال والذي رفع السماء بغير عمد ما انقل
احد ايزول عن موضعه الا احترق قدح في رواية الشيخ حسن بن سليمان وفي
بحر المناقب هكذا ثم مشينا على الجبل هنيئة فاذا بالملك قد عاد الى مكانه بعد
زيارة الخضر عليه السلام فقال سلمان يا امير المؤمنين رايت الملك ما زار
الخضر الا حين ما اخذ اذنك فقال ع والذي رفع السماء بغير عمد لو ان احدهم
رام ان يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى اذن له وكذلك يصير حال ولدي
الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم فقلنا ما اسم الملك
الموكل بقاف فقال ع برخائيل ونشرح على حذاء المتن فنقول لما كان
تمام امر النشأت وقوام انشاء هذه الكلمات بالحركة اليومية الموجبة للطلوع والغروب
المقتضية للاضاءة والاظلام وكان سلطان ذلك بمقتضى العناية الربانية بتدبير
الملك الموكل باذن الله على تلك الحركة الغالبة على جملة الحركات ولا تتم تلك الغلبة
الا بان يكون الملك الموكل عليها اقوى واشرف بحيث يكون جميع المحركات و
المدبرات لامر الكون تحت حكمه ودون حيطته ولما لم يخرج الملائكة المدبرة عن

هذه الكرة الجسمانية لان التدبير انما يكون في المادة فكلهم تحت سلطان الليل و
النهار اي دائمين عن تلك الحركة الكلية فهذا الملك يجب ان يكون روحانية
النفس الكلية متوجهة نحو تدبير المادة الكلية لا من حيث في انها الكلية ولا بد
في ان يكون تلك النفس الشريفة من حيث نفسها شيء ومن حيث تدبيرها المادة
شيء آخر مسمى بالملك ولما كان لسبب حضور مولا الامام عليه السلام في مقام
ذلك الملك الموكل بقاف تتميم الامر الذي وكل عليه استاذن لزيارة الملك
الموكل على الليل والنهار لان الفيض من خليفة الله انما تيصل على الترتيب السببي
والمسببي وقد مضى في الخبر ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب ثم الوجه في تلك
الزيارة ان سلطان التغذية والتنمية بل الحيوة وساير الكمالات يتوقف على
اختلاف الجديدين وتواردهما ذينين وتعاقب العصرين فهذه الزيادة هي
اظهار لذلك الارتباط والاحتياج واعلام الحاضرين ان ذلك الارتباط واقع
في المنهاج كيف لا وهذا السير والحركة انما هو للهداية الى هذه الارتباطات
وارادة تلك الاسباب والمسببات ولا يبعد ان يكون هذا الزمان عبارة عن فناء ذلك
الملك عند سطوات سلطان الولاية العلوية والمحو نوره تحت شروق
نور الخلافة الالهية ولما كان تدبير الامور كلها باذن الله موكول الى الامام ع

عبر عن نفسه الشريف بل عن قوة من قواه الملكوتية بالملك الموكل على ظلمات
الليل وضوء النهار لان هذا الملك احدى القوى الملكوتية للامام ع واما عدم زوالهم عن
مقاماتهم من دون اذن مولا الامام ع فلان العقل والنفس بدانا الى ان الجسم الكل
بانواعه وارواعه بمنزلة بدن شخص لولا الكل وخليفة الكل وهي ولا ريب ان هذه النفس
الشخصية التي لنا قد عينت باذن الله لكل عضو في موضعه اللايق به وصيرت القوى
المدبرة والارواح العاملة لكل امر في مقام معلوم لا يتجاوزه ولو تجاوزت القوة عن
موضعها وزالت عن مقامها من دون اطلاع تلك النفس فسد ذلك العضو وبطلت
تلك القوة لا محالة فكذا في المدينة الفاضلة للانسان الكبير لكل واحد من هذه المدبرات
مقام معلوم وعمل مخصوص بامر خليفة الله الذي هو بمنزلة النفس لذلك البدن الكل فلا يتجاوز
عضو عن موضعه ولا يتحرك قوة عن مقامه والا فيحرق بنار غضب سلطان العالمين
وبالجملة لا يتحرك متحرك ولا يسقط ورقة الا باذن الامام وهذا تمام هذا الكلام ثم قد علم
في صدر هذا الخبر انه لما كان الغرض من هذا السير والسلوك اراءة ملكوت النبات
والحيوان والان اقسم ع في اول الخبر بقوله والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واما ههنا فلما
انتهى الامر الى الملكوت محرك الكل ورئيس روساء الملكوتيين الى الملك الموكل على ظلمات
الليل وضوء النهار اقسم ع بقوله والذي رفع السماء بغير عمد ولا يخفى مناسبة القسمين للمطلبين

اذن اليمين ان روحانية النفس الكلية مدبر امر السماء ورفعها بغير عمد ترونها
والله يوتي ملكه من يشاء تنويرا ايمانيا واما زيارة الملك الموكل بقاف للخضر ع
على ما في رواية الشيخ الصالح الحسن بن سليمان وصاحب بحر المناقب كما نقلنا فلعل
السر فيه ان ذلك قد دريت ان الخضر ع هو مستقر سلطان الكلمة الادمية وكرسي
اقتدار رب الطبيعة الانسانية فلما استضاء ذلك الملك الذي سينبا انه
مظهر الكلمة الالهية للنشأة الانسانية بنور خليفة الله وامتلا من رشح فيوضات
امام العالمين وسلطان هؤلاء الارباب والسلاطين طفح منه الى ساير جبلته
ذلك الفيض وطفق يبقيه ما استفاض لزمه ان يوصل ذلك الى المنبع الذي يتشعب
منه الى ساير ما في حيطته في حال وقت استقراره على كرسي كرامته لينفذ امره في
مملكته فاستاذن الامام في زيارة الخضر ع لذلك ثم انك اذا نظرت بالعين
اليمنى رايت الامر موافقا لهذه الرواية واذا نظرت بالعين اليسرى البصرية مطابقا
لما في الرواية الاخرى لكن لما نظرت بكلتا العينين وفتحت المقلتين رايت
لذلك الملك سببية مولا الامام عليه السلام وتجلي نور حركته وجذبة سماعته
الى اليمين واليسار فقد ابتدأت تلك الحركة من اليمين فزار الملك الموكل على
ظلمة الليل وضوء النهار وانتهى الى اليسار فزار بذلك الخضر ع وفي ذلك صحت

كلتا الروايتين ووقعت كلتا الزيارتين والعلم عند الله واما الزيادة التي
في هذه الرواية الاخيرة من ان حال الائمة في ذلك كحال امير المومنين عليه السلام
فذلك ظاهر لان الروح الذي معه كان معهم فكلما يظهر منه من المعجزات
يظهر منهم لا محالة وقد سبق ما يشيد ذلك المتن في البيانات ثم قلنا يا امير المومنين
الى كيف معنا جالسا في منزلك فاتى وقت كنت في قاف فقال لنا غمضوا
اعينكم فغمضناها ثم قال افتحوها ففتحناها فاذا نحن قد بلغنا مكة ولم نشعر باحد
فقال لقد بلغنا مكة ولم نشعر باحد فكذلك كنت بقاف ولم يشعر بي احد منكم
فقلنا يا امير المومنين هذا عجب وصي رسول الله فقال وانه اني املك من الملكوت
ما لا تعلمونه لقلتم انت اله وانا عبد الله مخلوق من الخلائق الحديث رواه في
بحر المناقب وكتاب الشيخ الصالح حسن بن سليمان بهذه العبارة فقلت يا امير المومنين كيف
تاتي كل ليلة الى هذا الموضع وتعود فقال كما ايتكم والذي فلق الحبة وبرا النسمة اني
لاملك من ملكوت السموات والارض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم ان اسم الله
الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به
فخسف الله عز وجل ما بينه وبين عرش بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت
الارض كما كانت اسرع من طرف النظر وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفا وحرف

واحد عند الله عز وجل استاثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم عرفها من عرفها وانكرها من انكرها واقول بالحري ان نذكر هنا ما يصل اليه
العقول المرتاضة بالرياضات الشرعية وتقبله النفوس الصافية بصفات المجاهدات
العقلية ولكن ذلك في مطلبين المطلب الاول في خلاصة سؤال الاصحاب انك كنت
في اطراف الليل واثناء النهار في منزلك بالمدينة بحيث تكون اوقات في دارك و
نراك حيث تكون معنا في المسجد وغيره من الاماكن فلم نجد وقتا في تلك المدة
المتمادية التي كنا عارفين باحوالك السر فيه لان تسير الى قاف وتكون فيه فكيف
يمكن هذا ثم انه عم جهاهم بكشف هذا الغطاء باهرين احدهما تغميض الاعين ثم
فتحها اليه والفهم حين كونهم في القاف بالمدينة مع عدم شعور الناس باتيانهم و
عدم احساس اهل البصر باشخاصهم ومن ذلك عرفوا سر ذهاب الامام عليه السلام الى
قاف حين كونه في منزله معهم والثاني بان بين لهم ان ذلك الاقتدار انما هو بسبب
الاسم الاعظم الذي جميع حروفه الا واحدا عنده عليه السلام اما بيان هذا السر
المتعلق بحركة الاصحاب فلانهم صاروا في هذه الوقت ببركة نور الولاية وتمامية قابليتهم
بشرا ملكوتيين واشباحا نورانيين ومن خواص هذا العالم ان الحركات الواقعة فيه ملاقه
التي من الفلك الاعلى الى المركز متحققة واقعة في طرفة عين كما يقع للملائكة النازلين

الى الرسول بابلاغ الاحكام فانه من المحال ان يتحقق فصل او مهلة بين امر الله تعالى اياهم
بالنزول وبين وصولهم الى خدمة الرسول كما يعرفه العارفون ويقرب من ذلك و
ان لم يكن بتلك المثابة حركات الجن والشياطين في الازمنة القليلة في المراحل
المديدة ومما يرفع استبعادك حيث لم تخرج من مضيق حواسك ولم تبلغ ولم
تدخل في سلطان الملكوت ان تعلم وتتذكر ان الحركة والزمان والمكان متحاذيات
المراتب في العوالم متطابقات الحدود والمعالم فكلما لطف المكان بحسب العوالم
المترتبة في اللطف الى ما الطف منه لطفت الحركة والزمان حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة فكما ان الجسم الملكوتي في كمال اللطافة والنورية بحيث لا يحجبه حصن
ولا غطاء ولا يمنعه ارض ولا سماء كما هو شان الملائكة النازلين بالوحي في
المقام الاعلى وكما هو مرتبة الرسل المكرمين العارجين الى مقام او ادنى ولا تختص
للاشخاص الملكوتيين كونهم بالقياس الى الامكنة الحسية في هذا المكان وذلك المكان بل
جميع الاماكن عندهم شرع سواء وما بالنظر اليهم كالارض في جنب السماء كذلك الزمان
الملكوتي والحركة الملكوتية في اللطافة بحيث ينطوي فيهما هذه الازمنة والحركات التي
عندنا ويكون جزء من هذه الحركة وذلك الزمان للملكوتيين اذا انبسط يصير سنين وشهورا
مما هو عندنا وقس على هذا حكم الملكوت بالقياس الى العالم الاعلى الذي فوقه ويشيد

ذلك ما روى السيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه من سؤال قنبر لفضة جارية
علي عليه السلام عن حال الامام وجوابها انه صلوات الله عليه ذهب الى السماوات
البروج لقسمة ارزاق العباد ورؤية قنبر مولاه عليه السلام خارج المدينة في بستان
في مدة يسيرة يمشي في الارض فاخبره بقصة فضة مع انكار شديد لقولها فمسح عليه السلام
بيده المباركة على عين قنبر فرأى السموات وما فيهن [illegible]
كيف شاء سر مقنع واما سر هذا السر المتعلق بحال الاصحاب رضي الله عنهم فاعلم ان
تغميض العين اشارة الى قطعهم النظر عن كونهم حاضرين في قاف مشاهدين لما هناك من
الامور العجاب فان توجه النفس البشرية بمنعها عن ملاحظة غيره ما دامت في مرتبة
القلب وهذا هو حقيقة النفس اعني بذلك ان جبلتها على انها اذا توجهت الى شيء تصير ذلك
الشيء بعينه وهذا اذا كان ذلك التوجه بمحض شوقها الذاتي ونزوعها الجبلي وقد لا يمكنها
التوجه بتلك المرتبة بحيث يجعلها ذاهلة عن ذاتها وعن غيرها لكن اذا رجعت الى
ذاتها العقلية تركت ذلك الاشتغال ويصير كل شيء في نظرها مستويا فلا يشغلها شان
عن شان ولا يحجبها مكان عن مكان واما فتح العين فهو ايماء الى رجوعهم الى ذواتهم
النورية ونظرهم الى الاشياء بالبصيرة الملكوتية وكما ان الازل والابد في النظر
الملكوتي يتعانقان كذلك المشارق والمغارب عند ارباب هذا النظر متواصلات

باحبيبي لو نظرت بنور ذلك البصر لرأيت اكثر الامور التي حكمت باستحالتها في بادي
النظر مترائية التحقق في ذلك النظر كانها في مرأى عينك ومخبر وبالجملة فقد انفتح لك
هذا البستان ان تطوافهم في جبل قاف لا ينافي كونهم بالمدينة المشرفة مع عدم شعور
الناس بهم في تلك الحال ويكشف هذا الذي قلنا عندك من الامثال فلا تنظر في ذلك الا الى ذوي
المروات ستر مستتر واما بيان السر المتعلق بكون الامام ع في كل يوم وليلة بالمدينة
معهم واتيانه كل ليلة بقاف فقد ظهر من خبر قنبر ونزيدك بيانا فنقول بعون الله تعالى
صدور ذلك عنه ع والائمة يتاتى على وجوه منها الطريق الذي رواه صاحب البصائر باسناده
عن الاسود بن سعيد قال قال لي ابو جعفر ع يا اسود بن سعيد ان بيننا وبين كل ارض
ترا مثل ترا البنا فاذا امرنا في الارض بامر جذبنا ذلك الترا فاقبلت الارض بقليبها
واسواقها ودورها حتى تنفذ فيها ما نؤمر من امر الله ومنها ما نقلنا عنه سابقا من الخبر الذي
صرح بان الارض عند الامام كفلقة الجوز يتصرف فيها حيث يشا او كخوان مائدة
يتناول منها من اطرافها اقول ويرجع هذين الوجهين الى سر السر الذي ذكرنا قبل ذلك
ومنها ان للولي الحق ان يتصور بصور مختلفة في زمان واحد ويترائى بهياكل متعددة
في امكنة مختلفة اذ لا يشغله شان عن شان ويطيعه مواد الاكوان واذا كان بعض
النفوس الجزئية التي فيك يتصور بصور القوى العمالة فيه لك من الهضم والدفع والامساك

والادراك

والادراك والتصور الغذاء بصورة كل عضو وقواك في ذلك كله في زمان واحد
وذلك مع تحرك ومدارك في افاعيلها حيث تحصل ما يصل اليها كالجزء من ذواتها
فكيف لسبع التي تشرع من عجائب احوال الامام الذي هذه النفس الكلية قوة من
قواه وخادم من سدنة عرشه او لا تتفكر انك اذا صعدت في الهواء ترى
الارض كبطيخة تطفو فوق الماء فقد اجتمع المشرق والمغرب في نظرك فكيف يمكنك
ان تنكر ذلك اذا كان الصعود الى عالم يكون عنده السموات والارض كحلقة
ملقاة في فلاة فلا تكونن من الممترين المطلب الثاني فيما يتعلق بقدرة الله الملك
من الملكوت اعلم ان الخليفة المطلق وصاحب الدائرة الكلية للولاية المطلقة
يجب ان يكون على صورة المستخلف فيكون الخليفة بالتفصيل ما للمستخلف فيكون للخليفة
بالتفصيل من الكمالات والصفات على الاجمال بحيث يكون كالمرآة المجلوة بحذائه
الا ما حقق المستخلف لنفسه واستاثر به دون غيره وهذه السنة الشريفة جارية في جميع
القواعد الارادية والطبيعية حتى انه لو لم يتهيأ من الخليفة ما يتمشى من المستخلف لم
يتحقق الخلافة والنيابة اذ من المستقبح ان يجعل زيد الناطق عمرو الاخرس وكيلا
ونائبا في تقرير دعاويه والتكلم مع مدعيه وهكذا الحكم في جميع الامور التي يجري
فيها النيابة والخلافة فاذا كانت تلك الخلافة والنيابة من الله ولكنها الخلافة الكلية

التي يلزمها ان لا يخرج من حيطتها مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فمن الواضح
المستبين ان لا يكون درجة وجودية ولا كمالات شهودية الا وهي فائضة عن
الخليفة بعد ما افيضت عليه من المستخلف وشاهدا فاكنت تحت حكمه وتصرفه
يقلبه كيف يشا ويدبره باذن الله تعالى وليس هذا التصرف والتدبير الا نفس تدبير
خالق الارض والسما لا ان هنا تدبيرين احدهما مناف للاخر تعالى ان يشركه
في ملكه احد بل هو الله الفرد الصمد وتحقيق هذه المعارف مما قد فرغنا عن اثباتها
في بعض رسائلنا ويدل على ما ذكرنا من ان جميع ما للمستخلف يجب ان يكون للخليفة
سوى ما استاثر به نفسه اخبار وروايات كثيرة منها ما روي في بصائر الدرجات
عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما
كان عند اصف منه حرف واحد فتكلم به فخسف الارض بينه وبين
سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة
عين وعندنا نحن من هذا الاسم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله
استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اقول وهذا
الواحد هو الفارق بين الخليفة والمستخلف والخالق لسيمان التصرف
واصلا اثنان فتبصر وعنه عن ابي جعفر ع قال قال له قول العالم انا اتيك به

قبل

قبل ان يرتد اليك طرفك فقال يا جابر ان الله جعل اسمه الاعظم على
ثلثة وسبعين حرفا فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الارض ما بينه
وبين السرير التقت القطعتان وحول من هذه الى هذه وعندنا من اسم الله
الاعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف واحد في علم الغيب المكنون عنده وفيه في
رواية اخرى فانخرقت الارض ما بينه وبين سبا فتناول عرش بلقيس حتى
صيره الى سليمان ثم انبسطت الارض في اقل من طرفة عين والغرض من
تكرار هذه الاخبار انه قد ظهرت منها فائدة اخرى هي كيفية طي المكان الذي وقع
لاصف بن برخيا واشباهه اذا دريت ما قلنا فاعلم انه اذا كان الولي المطلق بهذه
المنزلة عند الله من انه صنع الله تعالى والخلايق صنايعه فكلما اراد شيئا يقول
له كن فيكون ولا يشا شيئا الا ما يشاء الله ولا يريد الا ما اراده فهو امر الله
وانما امره اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون ولا يشا شيئا الا ما يشاء الله
ولا يريد الا ما اراده فهو امر الله وانما امره اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون
اذ من البين انه لا معقب لارادة الله ولا راد لامره فلذلك الذي حققنا لو عاين
ذلك السلطان والملكوت من هو من اخص الخواص في اقصى درجات المعرفة و
الاختصاص لحكم بالوهيته فضلا عن المتوسطين وجماهير الناقصين فتوهم اعلم

ايضا ان الكمالات انما يقتضيه الذات التي استغنت بتمامها عما عداها من جميع الوجوه
ولا يفتقر في قوامها من الامور الى شيء من الاشياء وذلك لان الحمد يستدعي ان يكون
هو هو من غير ملاحظة شيء فكل ما هو متعلق القوام او الوجود بغيره فلا يصح عليه هذا
الحمل البتة ولذلك يراد من هذا التركيب مرتبة الالوهية وقد بسطنا تحقيق ذلك
في رسالتنا المسماة بالفوائد الرضوية وفي الادعية السجادية صلوات الله
عليه الهي كيف ادعوك وانا انا وكيف اقطع رجائي عنك وانت انت
اي لا يجتمع انانيتي مع الطلب عنك والدعاء لك لان انانيتي تقتضي الاستغناء
عن الطلب والدعاء عين الافتقار ثم بين في الفقرة الثانية انه لا يمكن
قطع الرجاء عنك ومنع السؤال عنك وانت الغني عما سواك والغني المطلق
هو ان لا يحتاج في شيء الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فكيف يمكن قطع الرجاء عنك
فتبصر ثم اتينا روضة من رياض الجنة واذا نحن بشاب يصلي بين قبرين فقلنا يا
امير المؤمنين من هذا الشاب فقال عليه السلام اخي صالح وهذان قبرا ابويه يعبد الله
بينهما فلما نظر الينا صالح الى امير المؤمنين ع وهو يبكي فلما فرغ من بكائه قلنا له
ثم بكى فقال ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يمر بي كل يوم عند الصبح
كنت انس به وازداد في العبادة فقطعني منذ عشرين يوما فغمني ذلك وكلم

الملك دمعي من شدة شوقي اليه واصابني ما تراه فقلنا يا امير المؤمنين هذا
هو العجب من كثر ما رايناه انت معنا في كل يوم وتاتي الى هذا الفتى ع وفي رواية
الشيخ الصالح الحسن بن سليمان في كتاب المناقب هكذا ثم قام ع وقمنا فاذا
نحن بشاب في جبب يصلي بين قبرين فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الشاب
فقال ع هذا صالح النبي وهذان القبران لامه وابيه وانه يعبد الله بينهما
فلما نظر اليه الى صدره وهو صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى واوما بيده الى امير
المؤمنين ع ثم اعادها الى صدره وهو يبكي فوقف امير المؤمنين ع عنده
حتى فرغ من صلواته فقلنا له ثم بكاؤك قال صالح ان امير المؤمنين كان
يمر بي عند كل غداة فيجلس فيزداد عبادتي بنظري اليه وقطع ذلك منذ عشرة
ايام فاقلقني ذلك فتعجبنا من ذلك اشهد واقول لما غلبت عليهم الملكوتية ببركة
قوة الولاية حيث كانوا في قاف و وصلوا الى قبرهم بالمدينة لان هذا هو الغاية
في التقدس والتجرد وسلكوا سبيل ملكوت العناصر والنباتات اراهم الامام وقتئذ
ملكوت الحيوة الحيوانية الموجودة في الانسان المختصة بهذا الشان فالروضة
الجنانية هي ملكوت الحيوة وهي عالم عظيم الفسحة مشتمل على الاشجار والانهار
المغروسة في الحيوة وشاء الحيوان اي ربانية في الكلم الالهية المدبرة لعالم الحيوة

الحيوانية وباصطلاحنا هو كرسي سلطنة رب النوع ومستقر كرامة الكلمة الربانية لتدبير
ذلك النوع وقد استبان في مدارك اهل المعرفة بانه وبتسميته ان كل حي فهو
مظهر الامام من ائمة الاسماء الالهية المدبرة في العالم الى ان انتهى الامر الى سيد
المرسلين والانبياء فصار مظهر امام ائمة الاسماء فصالح عليه السلام
صار مظهر الاسماء والكلمات الالهية الموكلة على الحيوة والملك الموكل بها
اسرافيل وانما صار صالح عليه السلام مظهر الحيوة الانسانية لما ورد ان يوم القيمة
يصير صالح النبي من جملة الاولين حامل ركن من القوائم الاربع التي للعرش
الرحمن وهو ركن الحيوة لكون معجزته اخراج الناقة التي هي اعظم انواع الحيوان
كما خصها الله تعالى بقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وهي اقرب من طينة
آدم بالقياس الى ساير الحيوانات لقوله المؤمن كالجمل الانف ان قيد انقاد
ولذلك صارت الناقة مركوب اهل الجنة التي هي معدن الحيوة والدار الحيوان
ولان ناقة صالح حيث الى الفتى الانسانية مدة كثيرة بلبنها واللبن مادة الحيوة
في اغلب الحيوانات وبما كان صالح ع حامل ركن الحيوة والمظهر الجلي لها ومستقر
سلطنتها راه الاصحاب حيا بنظرهم الملكوتي بخلاف سليمان ع كما سيجيء ولما كانت
الصلوة قربان كل تقي ومعراج كل مؤمن صالح فهو ع لم يزل يتقرب الى الله تعالى

في البقاء بالحيوة على نوعه الى يوم الوقت المعلوم واما وقوع ذلك بين قبر
ابويه فلتعلق الابوين بهما مرتبتي النبات والحيوان ولا ريب انهما مقبوران
في مرتبة الانسان لانه ما لم يمت عن تينك المرتبتين لم يصل الى حد الانسانية
كما انه ما لم يمت عن مرتبة الانسانية لم يصل الى المرتبة الفوقانية ونعم ما قال
المولوي في منظومة المثنوي از جمادي مردم ونامي شدم وز نما مردم
ز حيوان سر زدم الى ان قال بار ديگر بايدم جستن ز جو كل شيء هالك الا
وجهه ولا يبعد ان يقال ان الابوين المقبورين هما كون هذه الحيوة الدنيوية
مسبوقة بموت وسابقة على موت قال الله عز وجل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم اليه ترجعون لكن الاول اولى كما لا يخفى واما البكاء فلهجر المولى
وفراق سلطان الارض والسماء او لقرة عينه بوصاله كما يدل عليه قوله و
لم املك دمعي من شدة شوقي اليه واما المرور عند الصبح فلما قد عرفت ان
ليلة عالم المواد انقسمت ثلث حصص فجعل الثلث الاول نصيب النبات و
قد مضى والثلث المتوسط قسمة الحيوان وقد انطوى في هذا المقام والثلث
الاخير حظ الانسان ولذلك يدعو الله تعالى المتهجدين وهو قريب طلوع
الشمس من المشرق في تلك الايام وليلة عالم المواد ثلثه الاخير يقرب من طلوع الشمس

من المغرب لظهور يوم القيمة ولما كان مقام صالح ع منزل الحيوة الانسانية ومورد
الامام عليه السلام انما هو لافاضة الفيوضات المتعلقة بتلك الحيوة على
منبعها ومستقر سلطنتها لا جرم وجب ان تقع الملاقاة بين المصباح وفي
بعض اهل المعرفة ان الله جعل الليل ثلثة اقسام فهو تعالى يتجلى للعباد في الثلث الاخير
منه وهو تجليه للارواح الطبيعية المدبرة للاجسام العنصرية وفي الثلث المتوسط
يتجلى للارواح المستترة وفي الثلث الاول يتجلى للارواح المهيمة وقسم نهاره ثلثة
اقسام ففي الثلث الاول يتجلى للاجسام اللطيفة التي لا تدركها الابصار وفي المتوسط
يتجلى للاجسام الشفافة وفي الثلث الاخير يتجلى للاجسام الكثيفة ولولا هذه التجليات
ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فان المسبح لا بد ان يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة
بالله لا يمكن ان يكون عن فكر ولا عن خبر وانما يحصل عن تجلي الهي فكل مسبح فمنهم العالم
بذلك ومنهم من لا يعلم ذلك فلا يعلم انه يسبح وهذا الشان مثبت بعض الثقلين
واما ما عداهما فهم عارفون بالتجلي والتسبيح حيا ما كانت او ارواحا غير
انها امينة لا تعقل الا عن امر الالهي كما اظهر الله تسبيحها في كف النبي صلى الله عليه وآله ثم علم ان
ظهور الانبياء والاولياء بعد مماتهم الدنيوي بهياكلهم الملكوتية متكثر الورود
في الاخبار رواه علماء الكشف والبرهان بالقبول والاقرار ففي بصائر الدرجات عن

عطية عنهم

عطية عنهم عليهم السلام قال طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فاذا آدم بحذاء الركن اليماني
فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتهى الى الحجر الاسود فاذا نوح بحذائه رجل طويل فسلم
عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه ان عليا عليه السلام حين مضى الى صفين عبر الفرات
وكان قريبا من جبل صفين فاراد الصلوة فلما اذن انفلق الجبل عن هامة بيضاء
ووجه ابيض فسلم على امير المؤمنين فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ع
ورحمة الله وبركاته مرحبا بوصي خاتم النبيين وقائد الغر المحجلين والاعز المأثور
والفاضل الفائز بثواب الصديقين وسيد الوصيين فقال له امير المؤمنين ع
وعليك السلام يا اخي شمعون بن حمون وصي عيسى بن مريم روح القدس كيف حالك
وفيه عن عباية الاسدي قال دخلت على امير المؤمنين ع وعنده رجل رث
الهيئة وامير المؤمنين ع مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين ع
من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى وفيه عن ابي ابراهيم عليه السلام قال خرجت
مع ابي الى بعض امواله فلما برزنا الى الصحراء استقبله شيخ ابيض الراس واللحية فسلم
عليه فدنا اليه ابي فجعلت اسمعه يقول له جعلت فداك ثم جلس فتسائلا
طويلا ثم قام الشيخ وانصرف وودع ابي فقلت لابي من هذا الشيخ الذي
سمعتك تقول له ما لم تقله لاحد قال انه ابي الى غير ذلك من الاخبار وقد مضى الوجه

فيما بقي من الكلمات ثم فقال عليه السلام اتحبون ان اريكم سليمان بن داود
فقلنا نعم فقام ونحن معه فمشينا حتى دخلنا الى البستان لم نر قط مثله وفيه
من جميع الفاكهة والانهار تجري والاطيار تغني فلما نظرت الاطيار الى
امير المؤمنين ع جعلت تظل على راسه واذا نحن بسرير عليه شاب ملقى
ظهره وبيده خاتم وعند راسه ثعبان وعند رجليه ثعبان فلما نظر الى
امير المؤمنين انكبا على قدميه تمرغان وجوههما على التراب ثم صارا كالتراب
ع هذا باب الدخول في ملكوت الانسانية الصرفة فالبستان هو ملكوت الانسان
ومن المستبين انه النسخة الجامعة لجميع الحقائق الالهية والكيانية من الطبايع
النباتية والحيوانية فلذلك ذكر في صفة البستان ان فيه جميع الفواكه والاطيار
فالفواكه هي المعارف الالهية التي يذوق منها اهل الذواق من الشجرة التي ليست
شرقية ولا غربية والطيور هي النفوس القدسية المتعلقة بتلك الحقائق وهي تطير
في فضاء هذا العالم القدسي والملكوت الانسي وتغني بانواع المعارف والحقائق واصناف
الكمالات الفوائق وتدعو المشتاقين الى الذات مقام الانس وترغبهم الى
منهل حظائر القدس واما تظلل الطيور فوق راسه ع فلان الاطيار هي الارواح
القدسية المفارقة عن الابدان العنصرية المتعلقة بالحقائق النورية الملكوتية

التي

التي هي شعب الاغصان وثمار نتايج الالهي ولا ريب ان تلك الارواح بالنسبة الى الروح
القدسي الذي للامام عليه السلام كالذرات المتراكمة في اطراف السراج
المستنيرة بنور المصباح نور ملكوتي اعلم يا طالب المعرفة انه قد تكرر في الاخبار
ان ارواح المؤمنين تطير في الجنان في ظهر الكوفة وان الملائكة يطيرون وان
لهم اجنحة وريش وزغب وانها تتساقط في فرش وبطن الائمة عليهم السلام
وان مسايدهم والحفتهم محشوة من ريش الملائكة وزغبهم ولم ابحث الى الآن
من يتعرض لذلك السر والذي يبدو الآن للبال ان التريش ذلك ما قد تقرر من ان
النفوس القدسية لشرافتها وعلوها لما كانت يكمل بالانتهاء الذاتية والكسبية
ترتقي الى ذروة العوالم الالهية وحقيقة الجناح والريش ليست الا ما يتمكن من الصعود
من دون توسط آلة خارجة فالجناح الايمن هي المعارف الالهية والجناح الايسر
هي العبادات المقربة الى جناب الربوبية والريش والزغب عبارة عن
كليات العلوم والاعمال وجزئياتها اصولا وفروعا على حسب مناسبات تقع
بينها بالترتيب والتقدم والتأخر فالارواح الانسانية بسبب خطاياهم وخطيئة
ابيهم ولوجوه آخر سقط ريشها فهبطت الى العالم الذي يقرب عالمها الى ان
وقعت في هذا العالم الاسفل فاعطاها الله القيوم قوى واعضاء وآلات كي

ريشها وزغبها وجناحها بحيث لو سلكت سبيل الهداية وصرفتها فيما خلقت
له صارت تلك القوى والاعضاء جناحها وريشها ولما كانت الملائكة لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بقوا على اجنحتها وريشها وزغبها
كما يناسب لهم مرتبتهم واما السر في سقوط الريش والزغب في موت
الائمة عليهم السلام فهو ان الحقايق العلوية بجميع ما عطاها الله من القوة والقدرة
لما توجهت الى العالم الذي تحت حيطتها تصوّرت هي وجميع ما لها من الكمالات
والصفات بصورة مناسبة لذلك العالم الا ترى ان الصور العقلية لا يسعها
ظرف الخيال وكذا الصور الخيالية لا يسعها مضيق عالم الحس فلم تلبس الصورة العقلية
بكسوة مطمورة الخيال لم يدخل في القوة الخيالية وهكذا فالملائكة الذين هم من عالم الامر
لما كانوا من معدن الحيوة وجب ان يترائى بصورة حيوانية وعلومها وادراكها
وكمالاتها التي هي من توابعهم وبها يقدرون على الذهاب والمجيء بحكم الله تصوّرت
بصورة الجناح والريش ففي العالم الخيالي بما يناسب ذلك العالم وفي عالم الشهادة
بما يناسب تلك المرتبة من دون مجاز واستعارة وبالجملة لما جاؤا الى هذا العالم
صاروا من موجودات ذلك العالم وباعتبار القوى والكمالات التي
يطيرون بها في فضاء القدس صاروا من اصناف الطير وما يلزمها من الجناح

والريش

والريش وغيرهما وفي موت غيرهم لم يلبسهم هكذا لم يدخل في ميدان العرفان ولكن لم يعتقد ذلك
فهو لا محالة هالك فاحتفظ بذلك فانه من علم الراسخين والحمد لله رب العالمين
هداية ثم لما وصل الاصحاب ببركة الامام عليه السلام الى ذلك المقام الذي هو بحقيقته
سدرة المنتهى وشجرة طوبى اراهم الامام عليه السلام سلطان هذا الجوهر الشريف
وتصرفه في الكثيف واللطيف ولما كان مظهر تلك السلطنة على الكمال ومستقر
سلطان هذه الكلمة الالهية على الاجمال وكرسي كرامتها وسرير سلطنتها في الشهادة
سليمان بن داود ع فانه كان في زمانه مظهر السلطنة الانسانية بكمالها و
صاحب الملك لا ينبغي لاحد ان ينالها وانما كان ظهور ملك السلطنة في السلاطين
والملوك من زمن كيومرث الى قرب ظهور القائم عليه السلام على النقصان
لا على الكمال وقد عرض ذلك الكمال على الوجه الاتم على رسول الله ص فلم تقبله واختار
العبودية وصار ذلك مدخرا للقائم من خلفائه عليهم السلام وبالجملة لما كان
لنبي الله سليمان عليه السلام كمال السلطنة الانسانية لان الانسان كما قلنا
كما قلنا خليفة في ارضه ومن الواجب ان يكون الخليفة على صفات المستخلف وفي
جملة صفاته عز شانه الملك فلا بد ان يكون في افراد الانسان من له السلطنة الكلية
كسائر الصفات الكمالية فاختار الله سليمان ع لذلك غاية اختصاصية

من الله تعالى له ومن اجل ذلك سخر له الجن والانس والطير والسباع والجبال
والريح كما هو مقتضى الخلافة الانسانية ولما كان قوام السلطنة وتمام امرها
بالخاتم بل النبوة ايضا انما يقوم بالخاتم وهو سمة الله لعباده اختصاصهم بالنبوة
او السلطنة وكان هذا الجوهر السليماني انما هو ذو بهاء وذو قيمة لظهور نور ملك
السلطنة العظمى وظهور ذلك انما هو بالخاتم وكان هو في يد الامام عليه السلام كما هو
ذو اول الخبر بل جميع هذه الخواتيم النبوة والسلطنة انما هي في يد الامام ع
وهو معطيها باذن الله من يشاء فلذلك ظهر سليمان ع للاصحاب معزولا
عن السلطنة وعن الحيوة ولما كانت ملك السلطنة دنيوية تصوّرت حقيقة
الدنيا بصورتها الذاتية التي هي اعظم الحيات المؤذية المهلكة فظهر لهم بصورة
الثعبان ولما لم تخل السلطنة الدنيوية عن طول الامد وهو حية عظيمة قد نهشت
كثيرا من ابناء آدم واهلكت جما غفيرا منهم فقلدها ثعبانان عظيمان لكن لم
يدخل اثرهما في بدن سليمان فلذلك ظهر احدهما من فوق رأسه وهو الدنيا
لان حب الدنيا راس كل خطيئة والآخر تحت قدمه لان طول الامد يكون للمستقبل
وهو تحت الاقدام وهذا اشارة الى ان السلطنة الدنيوية لا ينفك عن هذين
الثعبانين فلذلك هلك كثير من الناس لحب الرياسة وطول الامد ولا بعد

ان يكون

ان يكون الثعبانان كلاهما هي صورة الدنيا لكن احدهما صورتها الحاضرة على ملك
سليمان والآخر صورتها المتأخرة عنه وفي ذلك اشارة الى ان سليمان عليه السلام
لم ينل شيئا منها وانما انكباب الثعبانين على قدم الامام ع فان الدنيا وما فيها انما
تقوم بوجوده وينال الفيض من بحر جوده وان نضارتها وطراوتها وحيوتها ونماءها
من رشحات فيضه عليه السلام واما صيرورتها ترابا فلظهور اصل نشأة الدنيا
للاصحاب ببركة الامام ع وان تلك النشأة انما عمرت من التراب وستعود اليه
قال الله تعالى مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح والله اعلم واحكم ثم قلنا يا امير المؤمنين ع هذا هو
سليمان بن داود قال نعم وهذا خاتمه ثم اخرج من يده الخاتم وجعله في يد
سليمان ثم قال قم يا سليمان باذن من يحيي العظام وهي رميم وهو الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم القهار رب ابائنا الاولين قال سلمان الفارسي
فسمعنا سليمان يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واشهد انك وصي رسول الله الامين الهادي اني سألت الله
ربي عز وجل ان اكون من شيعتك ولولا ذلك ما ملكت شيئا قال سلمان

فلما سمعت ذلك وثبت وقبّلت اقدام امير المؤمنين ع ثم تمام سليمان ع
ع قد ظهر لك ان حيوة سليمان ع بل كل شئونه واحواله انما هي بالخاتم
وهو عند الامام عليه السلام فلما جعله في يده صار حيا واما قوله ع باذن من
يحيي الموتى فللدلالة على ان كل ذلك بقدرة الله تع واذنه ولما كان هو عليه السلام
يد الله واليد هي صورة القدرة وكان في تلك العبارة ايهام شائبة الاشتراك
ازال ذلك الوهم بقوله وهو الله متعقبا بذكر التهليل الذي هو نص في التوحيد لئلا يزول
توهم الشركة مطلقا وذكر الحي القيوم لمناسبة المقام وهو الاحياء وذكر القهار
لسليمان انه تع تفرد بذلك فقهر موجهين وجههما لك الا وجهه وهو حي
حين حيوته ميتا الا الله الحي القيوم واما وصف الربوبية فلتاكيد ذلك وللتصريح
بانه ع مربوب من المربوبين ومولود لا يليق لان يكون رب العالمين واما شهادة
سليمان ع بالالوهية والنبوة والوصاية فذلك من عين جبلته وحقيقة
فطرته حيث ورد من نبي بعث الا بالاقرار بتلك الشهادات الثلث في ذلك
لان نبوتهم ماخوذة عن الله معطاة منه سبحانه وقد تحقق ان الائمة هي الوسائط
المطلق وسايط فيض الله الى عباده ولا فرق في ذلك بين الانبياء ومن سواهم
الا انهم يعرفون عمن ياخذونه ويعلمون الطريق الموصل اياهم اليه والآباء

المنتهية اليه والوسايط المؤدية عنه واليه بخلاف غيرهم واما سؤال التشيع
فذلك مأمول اكثر الانبياء والاوصياء ومنتهى مقصود المخلصين من الاصفياء
وقد ولذلك ما ملكت شيئا صريحا فيما ذكرنا من ان ملك سليمان عليه السلام
اثر من سلطان الامام وانه انما ملك ذلك ببركة التشيع ومتابعة الموالاة
ولاية ائمة آل العبا فالشيعة الحقيقة من عرف الامام بالمعرفة النورانية وساير محبيهم
انما هم الموالي لا الشيعة الحقيقية وفيما قد ورد في قاف في الدعا ووراء قاف
فقال ما وراءه اربعون دنيا كل دنيا مثل هذه الدنيا اربعين مرة فقلنا كيف
علمك بذلك فقال كعلمي بهذه الدنيا ومن فيها وبطرق السموات والارضين
ع قد عرفت ان قاف منتهى ملكوت نشاة هذه الدنيا واليه اشار مولانا
ابو الحسن ع على ما روي عنه انه يقول ان لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء
فمن خضرتها اخضرت السماء قال الراوي قلت وما النطاق قال الحجاب ولله
وراء ذلك سبعون الف عالم اكثر من عدد الانس والجن الخبر عبر عن الملكوت
بالخلف وعن كل واحد من العوالم بالحجاب والنطاق لان كل سافل حجاب للعالي
وستر ونطاق له لانه منطقة يعقد على العالي ومن خضرة النطاق اتصاله بالعالم
الغواسق المادية وقد عرفت سر حدوث مراتب الانوار بحجب القرب

من تشبع النور والبعد عنه وباعتبار القرب من ظلمة الجسمانيات والبعد
عنها واما اخضرار هذه السماء الدنيا بخضرته فلان الاثر انما هو على شاكلة
المؤثر سيما في الجسمانيات قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقد سبق
ان الدنيا انما هي بوجهان فلا ان يكون حضرة السماء الدنيا ونضارتها
وبقاؤها واما حقيقة اربعين دنيا فمن جملة الاسرار المفصلة ولم اجد من اهل المعرفة
من تكلم حوله وقد نطق بعضهم في جابلقا وجابلصا واما الشيخ العربي فقد زاد على
ذلك عالما ثالثا ولم اظفر بانه قد وصلت معرفتهم الى ما سوى ذلك اما جابلقا وجابلصا
فقد روينا عن اهل البيت اخبارا كثيرا في ذلك منها ما روي عن مولانا الصادق ع
انه قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب يقال لهما جابلقا و
جابلصا طول مدينة منهما اثنا عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل
يوم من كل باب سبعين الف فارس ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيمة
لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا الخبر ابهم والله الموضع لنا منكم ياتوننا بالعلم
في غيرها وانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون الخبر وقد حمل القوم
هاتين المدينتين المشرقية منهما على عالم المثال والمغربية على عالم البرزخ واما
العالم الثالث الذي ذكره الشيخ المغربي فحقيقته ما ذكره من انه فضلت من خميرة

الطينة التي خلق آدم بعد ما من اصل الطينة بقية اخرى فمن الاولى خلقت
النخلة فصارت عمة بني آدم قال ص اكرموا عمتكم النخلة فانها من بقية طينة آدم ومن
البقية الثانية وهي بقدر السمسمة خلق الله ارضا واسعة الفضاء فسيحة الارجاء
كان العرش وما حواه في تلك الارض كحلقة في فلاة واسعة واذا دخلها العارفون
انخلعوا عن هذا الهيكل وعليهم الموكلون في ثغور هذه الارض من جواهر تلك الارض
حلا لطيفة وذكر من عجائب تلك الارض ما لا يحتمله الاوهام وانت لا تستبعدن
من قدرة الله تعالى من السمسمة عالما فسيح الارجاء على ما ذكره ذلك العارف لان
المادة اللطيفة النورانية لا يلزمها مقدار خاص وهي بنفسها لا يوصف بالصغر
والكبر بل لها القبول المحض لكل مقدار يمكن ان يتحقق في الوجود فلا يتفاوت عندها
المقدار الصغير والكبير وفي هذا الباب يمكن تصحيح ما ادعاه جدا من دخول الكبير في الصغير
ولعله يشير الى هذا العالم ما رواه صاحب البصائر ورواه الشيخ الفاضل حسن بن
سليمان في كتاب المختصر نقلا عن كتاب الاربعين لسعد الله بما كل منهما
باسناده عن ابي عبد الله قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين
يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم
في كل حين فيسألونا عما يحتاجون اليه ويسألونا الدعاء فنعلمهم ويسألونا

عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين
المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رأيتموه لاحقرتم
عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده وطعامهم التسبيح و
لباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور اذا رأوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا
اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد
من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون
قائمنا يدعون ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع
والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون
الساعة التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم
وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه ويسألونا عن الشيء اذا ورد
عليهم من القرآن فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألون الله
طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة و
لهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله
ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل
جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم اعلم به من

الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي
يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب لافنوهم في ساعة واحدة
لا يحيك الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه
جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم
وبربر وما بين جابلصا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق و
الاخرى بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى
الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه
حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل الا اقر اقول ويظهر منه حركا
ان هذه المدينة غير جابلصا وجابلقا وايضا اوصافها قريب مما ذكره الشيخ
المغربي في احوال العالم الثالث فلعلها هو والله يعلم ثم قد لحسوه باللام ثم الحاء و
السين المهملتين من اللحس وهو اخذ الشيء باللسان ولعل المراد هو الاخذ بحرص
والاقبال بجهد كانهم يأخذونه بلسانهم ولم يحك بالخاء المعجمة وتشديد اللام على
المجهول من الافتعال اي لا ينفذ فيهم الحديد ولا يجرحهم وفي اختلاف النسخ نفذه
على التفعيل وطعن فيه وجرحه وقوله الى ما دون الجبل اي الجبل المحيط بالدنيا
فصل ومما يمكن ان يكون من هذا الباب ما رواه صاحب بصائر الدرجات باسناده

عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض قال وكنت مطرقا الى الارض فرفع يده
الى فوق ثم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت الى السقف قد انفجر حتى خلص
بصري الى نور ساطع حار بصري منه قال ثم قال لي رأى ابراهيم ملكوت السموات
والارض هكذا ثم قال لي اطرق فاطرقت ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي
فاذا السقف على حاله ثم اخذ بيدي وقام فاخرجني من البيت الذي كنت فيه وادخلني
بيتا آخر فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا غيرها ثم قال لي اتدري اين انت
قلت لا جعلت فداك قال لي انت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت جعلت فداك
اتأذن لي ان افتح عيني فقال لي افتح فانك لا ترى شيئا ففتحت عيني فاذا انا في ظلمة
لا ابصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلا ووقف فقال لي هل تدري اين انت قلت لا
قال انت واقف على عين الحيوة التي شرب منها الخضر عليه السلام فشرب وشربت
انا وخرجنا من ذلك العالم الى عالم آخر فسلكنا فيه فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه ومساكنه
واهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم قال ثم
قال لي هذه ملكوت الارض لم يرها ابراهيم عليه السلام وانما رأى ملكوت السموات
وهو اثنا عشر عالما كل عالم على هيئة ما رأيت كلما مضى منا امام سكن احد هذه العوالم

حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه ثم قال لي غض بصرك فغضضت
بصري ثم اخذ بيدي فاذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب
ولبس الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك كم مضى
من النهار قال ع ثلاث ساعات ثم قال الشيخ عرفان خلع الثياب ولبس غيرها
يشعر بان ظلمات ان تلك العالم الثالث غير جابرسا وجابلقا وعندي ان عين الحيوة
التي كانت في عالم الاول من تلك العوالم الاثنا عشر هي ولاية مولانا امير المؤمنين ع
لان معرفتها تحصيل الحيوة الابدية وغير الموالي كانه لا يموت ولا يحيى ولعل شربها
لافاقة الحيوة الدنيوية مشروطة بشرايط اقلها الارتماس فيها كما وقع للخضر ع
دون الراوي والعالم الثاني هي مملكة مولانا الحسن ع والعالم الثالث الذي
كهيئة الاولين سلطنة مولانا الحسين ع والعالم الرابع منزلة مولانا السجاد ع
والعالم الخامس مقام الامام نفسه عليه السلام وهو اثنا عشر الضمير راجع الى الملكوت
الارض الذي اراه خمسة منها ولما لم يتحقق البواقي في السلطنة العودية لم يدخلها
وسر ذلك ما قد بينا بالبراهين القاطعة في بعض سفورات ان الانسان
الكامل عالم برأسه مشتمل على العرش والكرسي والسموات والارض وكل ما فيها وجب
من هذا السر تصحيح امر الجنة والنار بقدر مراتب اهلها والتصرف اهل الجنة فيها حيث

شيء وهذه العوالم في سلسلة العود يضاهي العوالم الاثني عشر في سلسلة البدو
المذكورة لبيان مراتبهم عليهم السلام وسير نور المحمدي فيها على ما في الخصال للشيخ
القمي رضي الله عنه من الخبر الطويل عن علي عليه السلام حيث قال ان الله خلق نور محمد صلى الله
عليه وآله قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي الى ان قال وخلق
الله معه اثنا عشر حجابا ثم جلس نور محمد صلى الله عليه وآله في حجاب القدرة اثني عشر الف سنة
وهكذا يتنزل في الحجب التي بعده ويتناقص عدد السنين بحسبه وقد نقلنا هذا الخبر
بتمامه في كتابنا شرح التوحيد في تفسير آية النور وتحت ذلك اسرار عجيبة وانوار شريفة
وبالجملة هذه العوالم غير الاربعين التي ذكر في هذا الخبر الذي نحن بصدد شرحه فتبصر
بتبصرة ايمانية واما حديث الاربعين ففيها قد ورد بطرق مختلفة وعبارات
متفاوتة فمنها ما ورد في بصائر الدرجات باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال له
رجل جعلت فداك هذه قبة آدم قال نعم ولله قباب كثيرة ان خلف مغربكم
هذا تسعة وثلاثين مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره وباسناده عن
جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان من وراء شمسكم هذه اربعين شمسا
ما بين شمس الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم عليه السلام
ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين
عاما فيها

عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه ويقرب من ذلك
ما روي عن ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لله خلف ورآء هذه الآفاق
عالما لا يصل اليه غيري وانا الحفيظ بما وراءه وعلمي به كعلمي بدنياكم هذه وانا الحفيظ
الشهيد عليها ولو اردت ان اخرب الدنيا باسرها والسموات السبع والارضين
في اقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من الاسم الاعظم وانا الآية العظمى والمعجز
الباهر وفي البصائر باسناده عن ابان بن تغلب قال كنت عند ابي عبد الله
عليه السلام فدخل عليه رجل من اهل اليمن فقال له يا اخا اهل اليمن عندكم علماء
قال نعم قال فما بلغ من علم عالمكم قال يسير في ليلة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفوا
الآثار فقال ابو عبد الله عليه السلام عالم المدينة اعلم من عالمكم قال فما بلغ علم عالم
المدينة قال يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثني عشر الف
عالم مثل عالمكم هذا ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس قال فيعرفونكم قال نعم
ما افترض عليهم الا ولايتنا والبراءة من اعدائنا وفي خبر آخر ما يقرب من هذا الا انه
قال يقطع اثني عشر شمسا واثني عشر مغربا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني
عشر عالما فهذه جملة الاخبار التي وردت في ذكر العوالم وفي معناها اخبار كثيرة
لاكثر متشتتة في كتب علمائنا قد تجاوزت حد الاحصاء كثرة وشيوعا والذي

افيضت علينا من مشكوة انوار الائمة الاطهار وهو ما نذكره لك على الاجمال
فان تفصيله يقرب من المحال ولا يسعه المجال ومنه ان ذلك ان الدنيا انما هي دنيا بالقياس
الى الانسان كما ان الآخرة آخرة بالنسبة الى هذا الانسان والا فلا يقرب من الله قريب ولا يبعد
منه بعيد ولا يحول عليه حال بعد حال ولا يختلف عنده تجدد الاحوال وما الدنيا في
الآخرة عند الله تبارك وتعالى وكل ذلك في مرتبة الربوبية لقوله سبحانه والآخرة عند ربك
للمتقين ومن البين ان ملك الله تبارك انما ظهوره التام بوجه الانسان ثم من
المستبين عند العرفاء وفيما قرع سمعك مما القي اليك ان الفيوضات الربانية على
الحقايق الوجودية بحسب استعداداتها الذاتية والمكتسبة وان الفيض من حيث هو هو
ومن حيث معدنه الاعلى لا يختص بصورة دون صورة وانما يتصور بصور القوابل
حين يتنزل من سماء العالم العلوي الى ان يظهر في الموطن السفلي وهذا من الاصول
المقررة بالبرهان والعيان فعلى هذه الاصول فمن حين ابتداء تخمير الطينة الآدمية
شرع جميع الحقايق الكيانية التي تعلو جوه الانسان في الظهور والعيان وكان
ذلك في اربعين صباحا لما بين لنا ذلك الخبر القدسي خمرت طينة آدم بيدي
اربعين صباحا وكان في كل صباح تطلع شمس من الفيض الالهي الكامل للتدبير الشاملة
وفي كل ليلة تشرق نجوم الانوار الربانية لتربية توابع هذه النشأة الجمعية
فلا محالة

فلا محالة يجب ان يتصور تلك الانوار المفاضة بالصورة الانسانية وصور ما يتبعها
من الكاينات في كل مرتبة من المراتب العلوية ففي كل صباح يظهر عالم
بجميع اركانه ومواليده ويتحقق دنيا بقاطبة ما فيها من الانسان وتوابعه
ويظهر صور جميع الذرية من ظهر آدم بالصور المناسبة لتلك المرتبة و
ذلك في كل يوم من تلك الاربعين بطوق في الحقايق على تلك الطينة الزكية
فيتحقق عالم مشتمل على العرش والكرسي والسموات والارض وما فيهما فيوخذ
الميثاق في كل يوم من تلك الايام من آدم ومن الذرية جميعا فالموجود من الظهور بصور
الفايضة ويتساوى في ذلك الاخذ من الاب والذرية فلما ظهرت تلك الدنيا و
ذلك العالم في يوم من تلك الايام كما بينا توارت عن الابصار خلف قاف الذي
قلنا هو ملكوت الحقيقة الانسانية ثم تظهر دنيا اخرى وعالم آخر في اليوم الآخر الى ان تم
الاربعون ثم تمام الاربعين ظهرت تلك النشأة الدنيوية التي نحن فيها كما ورد في
خبر آخر قال عليه السلام لما رأت في آخر تلك العوالم وآخر هؤلاء الآدميين وما حققنا
ظهر لك ان مواطن اخذ الميثاق اربعون موطنا كما يظهر تكررها من كلام ارباب
العرفان من تصريحهم بتعدد موطن الست بربكم وحكي بعضهم انه رأى اكثرها وكان
في ذكره وعن بعضهم ان سماع تلك الكلمات واقع في زمانه وانه يسمع في ذلك

الآن وله سر عظيم يمكنك الاطلاع عليه ان تيسر لك خلع لباس الناسوت و
قدرت الصعود الى افق الملكوت وبالجملة اتضح لك ايضا ان عدد الاربعين
في العوالم كما ورد في الاخبار بهذا الاعتبار سيما مع التقليد بعقد الدنيا كما
في الخبر الذي نحن في بيانه لما عرفت من ان الدنيا انما هي دنيا بوجود الانسان
ولما كان الامر الفايض من العالم العلوي تنزل سماء سماء بل من فوق السموات
مرتبة مرتبة وحجابا حجابا في عدد لا يعلمها الا الله وخواص خلقه وقد بينا ان ذلك الفيض
اذا تنزل يتصور بصورة الانسان وصور ما يتبع الانسان من جميع الاكوان
الى ان يصل الى عالم الحس والشهادة فصورتك الاربعين ينبغي ان يكون في
كل حجاب وفي كل سماء بتلك العدد لوجوب تماثل الحقايق في كل مرتبة من المراتب
المتنزلة فبالنظر لهذا الاعتبار ورد الالف واضعافه في عدد تلك العوالم كما
في بعض الاخبار ولما كانت الشمس والقمر بها الاصلان العظيمان في تدبير العوالم
الوجودية وتدبيرها ورد في طائفة من الاخبار النص بان خلف المشرق والمغرب
اربعين مشرقا وتسعة وثلثين مغربا وقد عرفت سر العوالم الاثني عشر
وانها مراتب ومقامات الائمة الاثني عشر واما العالم الواحد الذي قال مولانا
امير المؤمنين ع انه لا يصل اليه غيره فهو عالم الجمعية المحمدية الذي لا يشركه فيه احد سوى

وجهة

وصيه الذي هو نفسه ولا مجال للكلام فيه الا من جهة الخبر الذي عنهم ولا نصيب
لاهل الكشف والعرفان فيه وليس لعباد الله قربه فاما سر كون المغارب
تسعة وثلثين فلانك قد عرفت ان المشارق يجب ان تكون اربعين
ولا معنى لان يكون المغارب كذا المشارق وبعددها فالعوالم الشرقية هي التي
فوق عالمنا هذا فيكون من هذه الدنيا ابتداءات العوالم الغربية نور الارواح لغروب ٣
افلا في هذه النشاة فيكون خلفها تسعة وثلثين مغربا فيا اخي ويا
مهجة قلبي اني قد محضت لك الحق في كشف هذه الاسرار وافشيت لك ما
اخفاه الابرار وهديتك الى طريق سر الانوار فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
ولا تبده الا لثقة الامين ولا تلبس الحق بالباطل فتكون من الظالمين فقد ابديت
لك سرا انخبت الآباء عن البنين وتاسيت في ذلك بسيد الاولين
والآخرين وهو صلى الله عليه وآله ليس على الغيب بضنين فقد في الخبر ان ابن
عباس سأل رسول الله ص فقال احدثك بكل ما اسمع منك فقال ص نعم الا ان
تحدث بحديث لا تبلغ عقول القوم ذلك الحديث فيكون على بعضهم فتنة
وعن علي ع قال لو اجتمعت من خياركم مائة واخذتكم يوما وليلة بما سمعت من
ابي القاسم لتخرجون من عندي وانتم تقولون ان عليا من الكذابين

وقال بعض العرفاء الاسرار لا تدرك الا بتوفيق الله ولا يثبت عندها الا
خواص اصفياء الله لان الحجب التي ابه طمست انوار البصاير من شهود عجايب الملكوتيات
فاندرست معالم معارف العلويات وانمحت آثار سبيل اسرار القدسيات
فاذا سمعوا الحقايق فكانما ينادون من مكان بعيد ووراء حجاب جديد
وقال سيد العابدين صلوات الله عليه اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى
الحق ذو جهل فيفتتنا وقد تقدم في ذلك ابو الحسن الى الحسين ووصى
قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا اللهم احفظ
من خطفة الشياطين ومن استراق سمع المنكرين والله عوننا وعونكم وهو
نعم المعين ثم يا سلمان اسمائي نا كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء انا
المحنة الواقعة على الاعداء وانا الطامة الكبرى اسماؤنا كتبت على العرش حتى
استقر وعلى السموات فقامت وكتبت على الارض فسكنت وعلى الرياح
فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع اسماؤنا
مكتوبة على جبهة اسرافيل الذي جناحه في المشرق والآخر في المغرب وهو يقول
سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم الاسم مشتق من السمو بالكسر
والسمو العلو فالمراد بالاسماء الحقايق العلوية التي هي انوارهم الساطعة من فضاء

الجبروت

الجبروت الطالعة على اراضي الاعيان المشهودة وبه بقاء طينتها ولا ريب ان
جميع الانوار انما استنار بالنور الاول الصادر عن المبداء الاول تعالى شأنه
وليس النور الاول الا نور النبي ص واوصيائه الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
فكل ما له حظ من نور الوجود فهو من شعاع ذلك النور الاقدم وببركة هذا
الاسم الاعظم وايضا قد سبق في هذا الخبر انه ع اقام الملك الموكل
على ظلمة الليل وضوء النهار وما ذلك الا بان جميع شئونهما بتدبيره وتصرفه
عليه السلام والتدابير المعنوية بل مطلق لا يكون الا بان في الاثر شيئا من
المؤثر وذلك كناية عن كتابة الاسم عليها وعلى غيرهما مما ذكر في هذه الفقرات
وبالجملة لما لم يتحرك شئ في الارض ولا في السماء وما فيهما وما فوقهما وما تحتهما الا
بقدرة الله وهم عليهم السلام يد الله واليد صورة القدرة فكان شرايح كل ال
الوجود ويكون كمالات الشهود كان ذلك من نورهم وبركتهم كما في الخبر فنحن
صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا فجميع النعماء والبلايا على الاحباء والاعداء
في الآخرة والاولى لم يكن منهم وفي ايديهم عليهم السلام ولما كان الاحياء والاماتة
يصدران عن اسرافيل بتصرفهم في كتابة اسمائهم على جبهته والتعبير بالجبهة لعلو
مقاماتهم عليهم السلام والمشرق عبارة عن مطلع انوار الوجود والمغرب عن

المواد التي اغترفت الانوار كلها فيها والمراد بكون جناحيه في اثنين الجهتين كونه
باحدى جهتيه اخذه من العالم العلوي والاخرى مفيضا على ما تحته من العالم
السفلي فلا سراء مثل الاحاطة الكلية لجميع المكونات التي تحت عالم الربوبية و
لهذا كان تسبيحه وتقديسه بربوبية الله تعالى للملائكة والروح الذي
هو اعظم من الملائكة وقد بسطنا القول في جميع هذه الاحكام في كتابنا شرح
التوحيد فمن اراد معرفة التفاصيل فليراجع الى ما هناك وسيجيء الوجه في قوله
عليه السلام انا الطامة الكبرى ثم قال لنا غمضوا اعينكم فغمضنا ثم قال
افتحوا ففتحنا فاذا نحن بمدينة لم نر قط اكبر منها واذا الاسواق عامرة واذا
قوم لم نر قط اطول منهم خلقا كل واحد كالنخلة فقلنا من هؤلاء القوم فما
راينا اعظم منهم خلقا قال هؤلاء قوم عاد وهم كفار لا يؤمنون بيوم الميعاد و
بمحمد ص فاحببت ان اريكم اياهم في هذا الموضع ولقد مضيت بقدرة الله تعالى
واقتلعت مدينتهم وهي من مداين المشرق واتيتكم بها وانتم لا تشعرون و
احببت ان اقاتل بين ايديكم ع لما فرغ الامام من اراءة ملكوت الارضين
وما فيها شرع في ان يريهم ملكوت الزمان والزمانيات والامر بتغميض العين
هو هداية لهم لرفض ما هم فيه من الاشتغال بملكوت الارض قطع والتوجه بحجاب ما في

ذلك

ذلك الملكوت وخلع لتلبس بلباس ذلك العالم ومنها هو الدخول في ملكوت
الزمان وهو افق الدهر الذي عنده قاطبة الزمان والزمانيات كبقاط
مستوية في خيط او دائرة منطوية في الوسط بحيث كلما اراد شخص من الاشخاص
الملكوتيين ان ياخذ باي جزء من الزمان امكنه لكن لضيق وحجابة القوم
وعدم المصلحة في اراءة الكل اراهم الامام ع قطعة من ذلك الملكوت ويؤيد ذلك
انهم اظهروا العجز عن رؤية ما فوق ذلك كما ياتي في آخر الخبر وبالجملة جميع
ما سبق متعلق بملكوت المكان فالواقع فيه طي المكان لكن يلزمه طي الزمان
في طرف المستقبل لوقوعه في ست ساعات كما سيجيء التصريح به واما هيهنا فالمقصود
رؤية ملكوت الزمان في الطرف الماضي ولنكشف عن كيفية ذلك قليلا ونقول وجد
من مبتداء وجهه لا الى نهاية ينتهي كما تشهده وهو امر واحد متصل غير قار
كما كان مقدار الهيئة متدرجة غير ذات قرار لزمه السيلان والمرور وذلك
لا يستلزم انعدامه في متن الواقع وظرف نفس الامر بل يمتنع ذلك
لامتناع انعدام بعض الشخص الواحد مع بقائه نعم انما ذلك الغروب
والغيبة في نظرك وبالقياس اليك وهمك الغالب على عقلك والا فهو موجود شخصا وحدانيا
من الازل الى الابد في قرار مستقر عند ربك مقدر لست اعني بكله موجودا في كل

كيف ولا يصح في المقدار ان يقال ان كله موجود في الجزء الوسط مثلا ولا اعني ان
الماضي موجود في الغابرين والمستقبل كذلك في الآخرين اذ ليس للزمان زمان و
لا للمكان مكان بل اقول ان الماضي عندك والمستقبل المنتظر في نظرك قد تعانقا
في الافق الاعلى ولا يزال كذلك عند من ليس عنده صباح ولا مساء او لم تسمع
ان في القيمة تنشر للعبد صحايف بعضها خالية وبعضها مملوة وبعضها سوداء
وبعضها بيضاء وليست هذه الا تلك الايام التي تداولها في الدنيا او لم تقرع
سمعك من خبر اولياء الله سيما حارثة الصحابي حيث حكى لرسول الله ص
انه راى في وقته ذلك الحشر والنشر والقيمة والحساب ودخول الناس الجنة
والنار وتصديق الرسول اياه على ذلك بكفاية لرفع الاستبعاد فان
كنت بعد ذلك في شك فخبرنا عنا وقم ساعة على شاطئ نهر ولا تشك ان الماء
الذي ترى عندك لا محالة فيه مغسلا يكون عند جماعة من اهل الصفا يجري
كالماء اذا دريت هذا فاعلم انهم لما تدرجوا الى ملكوت الزمان وتمكنوا من متن
الدهر اراهم الامام ع على الاول ازمانهم ومدينتهم وطول خلقتهم وذلك من اعظم
المعجزات حيث يطوي لهم الزمان الى ان صار الماضي كالحال المشهود وقتلع
المدينة تارة الى ما قلنا من تخصيص قطعة من الامكنة والازمنات بقعة التي كان قرن

منها

منها كمدينته لاجتماع طائفة خاصة بالوجود فيها وكونها من مداين المشرق عبارة
عن كونها من الازمنة الماضية اذ الماضي مبداء طلوع شمس الانوار والارواح لسيرها
في الافلاك الحالي والاستقبال واما عدم ايمانهم برسول الله ص فهو شبيه كفرهم بالمعاد
لقوله انا والساعة كهاتين وبالجملة كل من آمن بالقيمة من الاولين والآخرين
حق الايمان فهو الضروري عند مشرب العرفاء بان يؤمن بخاتم النبيين صلى الله
عليه وآله لانهم لم يصل مرتبة هذا النوع الى ذلك الكمال الاتم امتنع العود الى
مبداء العالم وهذا من الابواب التي يفتح منها الف باب والله هذا ايسر ما في
هذا الخبر من قوله ع انا الجنة والنار وقوله انا الطامة الكبرى وبالجملة طي الزمان في المستقبل
قد وقع عنهم عليهم السلام وعن كثير من اوليائهم على ما وصل الينا بالاخبار الصحيحة
من الثقاة واما في طرف الماضي فعندي انه المختص بائمتنا عليهم السلام ففي البصاير
باسناده عن سدير قال قال ابو جعفر ع يا ابا الفضل اني لاعرف رجلا
من المدينة اخذ قبل مطلع الشمس وقبل مغربها الى الفئة التي قال الله تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون لمشاجرة كانت فيما بينهم فاصلح بينهم و
باسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان بالمدينة رجلا قد اتى المكان
الذي خرج ابن آدم فراه معقولا معه عشرة موكلون به يستقبلون به الشمس حيث

ما دارت في الضيف يوقدون حوله النار فاذا كان في الشتاء صبّوا عليه الماء
البارده وكلما هلك من العشرة اقام اهل القرية رجلا فيجعلونه مكانه اقول هذه
القرية هي قرية قوم موسى كما يظهر من الاخبار الآخر ثم ذكر منهم قد عاهم الى الايمان
فابوا فحمل عليهم وحملوا عليه ونحن نراهم وهم لا يرونا فتباعد منهم ودنا منا ومسح
على ابداننا وقلوبنا وقال اثبتوا على الايمان ثم مشى اليهم ودعاهم الى الايمان و
نحن نراهم فابوا ثم زعق بهم زعقة واحدة قال سلمان فو الذي نفسي بيده
لقد ظننت ان الارض قد انقلبت والجبال قد تدكدكت ورايتهم صرعى كانهم
اعجاز نخل خاوية ثم قال لا اضعف الله ايمانكم في اكثر الفاظ هذه الجملة واضحة
وزعق بهم اي صاح وزعق الريح التراب اثارته والاندكاك الاندقاق وهو
ههنا استواء صعود الارض وهبوطها وقوله رايتهم صرعى الى قوله خاوية مذكور
في حكاية عاد في سورة الحاقة التي هي من اسماء يوم القيمة قال الله تعالى كذبت ثمود
وعاد بالقارعة وهي ايضا من اسماء يوم القيمة فاهلكهم الريح شديدة اي بارده
وسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام متتابعة وهي التي تسميها العرب
ايام العجوز لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح وقتلتها في اليوم الثامن من
نزول العذاب وقيل سميت بذلك لوقوعها في عجز الشتاء اي في عقبها وقوله

صرعى اي مصروعين هلكى كانهم اصول نخل بالية وقيل فارغة خالية الاجواف وقيل ساقطة
مشرة مسحابة كانهم عجاز نخل منقعر اي متساقط من اصلها ثم لما كان في ذلك
الاعجاز تضطرب النفوس غاية الاضطراب وتنقلع قلوب اولي الالباب مسح الامام ع
يده المباركة على قلوبهم وابدانهم فثبت جاشهم وسكن ايمانهم ببركة يده الشريفة
وزاد ذلك بدعائه لهم فقال لا اضعف الله ايمانكم فثبتت انت ولا انضجر
فان من العلم ما لو ظهر لك ولا مثالك لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى
البعيدة ثم اعلم انه لا تدافع بين ما وقع لجبرئيل في طريق هلاك ملك البلقاء بالسيف
على يد المولى عليه السلام وبين ما ذكرنا من القران الكريم من هلاكهم بالريح العقيم
كما لا تدافع بين ما حكى الله من هلاكهم في القرون الماضية وبين مقاتلة الامام ع
معهم في نظر الاصحاب وذلك لان الريح وتمثل جند من جنود الله تعالى فهي مامورة
بامر المولى باذن الله عز وجل وانه ع هي المحنة على الاعداء والآية الكبرى فهلاك
القرون السابقة قد وقع منه وبامره ونجاة المؤمنين منهم كان بلطفه
ومرحمته وانه ع مع جميع الانبياء سرا وملكوتا فهذه المعية السرية و
المصاحبة الملكوتية هي التي اراها سلمان ومن معه وان الريح بيده سيف مسلول
لكن التعبير يختلف باختلاف القول فقوله زعق بهم زعقة اراد به الصيحة ومن تلك

الصيحة ذرت الريح العاصفة كان كل خط من تلك الريح يقطعهم كالسيف و
يشعر بما قلنا قول سلمان فظننت ان الارض قد انقلبت والجبال تدكدكت فلا تغفل
فافهم ثم قال الا كنتم ان اريكم ما هو اعجب من هذا فقلنا يا امير المؤمنين ع ما لنا
قوة فعلى من لا يؤمن بك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم صاح بالغمامة
فاذا اجلت فقال اجلسوا على التي فجلسنا وجلس هو على الاخرى ثم تكلم بكلام
لم نفهمه فما استتم كلامه حتى طارت بنا في الهواء ثم رفعنا حتى راينا الدنيا مثل دور
الدراهم ثم حطتنا في دار امير المؤمنين ع في اقل من طرفة عين والمؤذن يؤذن
للظهر وكنا مضينا عند طلوع الشمس ع اقول انظر يا اخي الى عجز سلمان عن احتمال
الزيادة وهو وان كان من اهل البيت كلمة في الخبر لكن يتفاوت مراتب اهل البيت
واحد فواحد له الكد خدائية واخر له الكد بانوئية وبعضهم يسمى بالقهرمان و
اخرون بالخدمة والاعوان قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض او لا ترى
الى ما قد صح لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله وفي رواية لكفره مع ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قد آخى بينهما فقس على ذلك نسبة سلمان الى مولانا امير المؤمنين ع
ولا يبعد التحقيق ان علم القدرة كان من بعض الرفقاء غير سلمان وغير مولانا
الحسن ع وانما قال سلمان بلسانهم او لعل القول صدر من هؤلاء الرفقاء

وسلمان قال بطريق الحكاية ولذلك قال قلت وقد تكلم بكلام
لم نفهمه يدل على ان الدعوة بلسان غير العربي صحيحة سيما ان يدعي باللغة
العبرية واليونانية وغيرهما وقد ورد في اخبار كثيرة انهم ع وقد دعوا الله
في الامور العظام سيما في الاحوال الملكوتية بلسان غير العربية وقوله حتى راينا
الدنيا مثل دور الدراهم لانهم جاوا من افق الملكوت ولا ريب ان الدنيا
عند ذلك ترى كذلك ولو جاؤا من حضرة الجبروت لكانت الدنيا في نظرهم
اصغر من جناح البعوضة وهذا الخلاف اول سيرهم فانه في ثغور عالم الملكوت
فلذلك رأى الدنيا هناك مثل دور الدراهم وقوله في اقل من طرفة عين وذلك لانهم
خلصوا ببركة هذا السير والصحبة كمال الخلوص وصفت نفوسهم كمال الصفاء و
صاروا من اهل الملكوت الاعلى فلم يروا الزمان اثرا بخلاف اول سيرهم لانه
كان ابتداءها التصفية ولم يستعدوا الاستعداد وآلة الاخرة والاحكام الائمة
والطاعة العامة لم يختلف اولا واخرا وكون وصولهم وقت الظهر اشارة الى
انهم بلغوا في ذلك السير الى معدل نهار الانسانية ووصلوا الى اعتدال الولاية
المحمدية ثم قلنا هذا هو العجب كنا في قاف وقطعنا ورجعنا في خمس ساعات فقال
امير المؤمنين لو اردت ان اطوف بكم الدنيا وجميع السموات والارض

ذاقوا من مدة البصر لفعلت ذلك لقدرته تعالى وجلاله وكرامة رسول الله
وبركته وانا وصيه وخليفته ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال سلمان فقلت لعن الله
من جحدك وغصب حقك وضاعف عليهم العذاب الاليم وجعلنا ممن لا يفارق
منك ساعة في الدنيا والاخرة بمحمد واله عليهم الصلوة والسلام ع الوجه في عدد
الساعات ما قد عرفت من انه ع اراهم خمس مقامات من الملكوت فصار
الوقوف في كل مقام ساعة مثل ما في القرآن من اطلاق الساعة على يوم
القيمة فطابق فيما نحن فيه الظاهر مع الباطن ولا بد من ذلك في مقصد الغراة
فانه لو اراد تالي لشعر بان الدنيا تبقى على التدبير الذي يوجد فيما تحت فلك
القمر فكيف الارض في كلامه ع اشارة الى ما في قوله سبحانه هو اعلم بكم اذ انشأكم
من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم وهي الارض العلوية لكل سماء
كما ورد في الخبر في تفسير قوله عز شانه ومن الارض مثلهن ان المراد هي
الارضون السبع التي لكل سماء ارض بحذائها وفي قوله ع في اقرب من مد البصر
اشارة الى صحة ما قاله ع وذلك لان نور البصر مع انه من الانوار المحسوسة
يحيط بالسموات وما فيها فكيف في ذلك النور من النور العلوي فان الامر
يمكن فيه خارجا عن الزمان وليس ذلك بعجب لما قد ورد في خبر المعراج ان

فراش رسول

فراش رسول الله ص كان حارا بالحرارة التي حصلت من ضجعته قبل العروج
وان الكوز الذي اماله صلى الله عليه واله للوضوء لم يهرق بعد وكل ذلك قليل في جنب
كرامة الله لهم عليهم السلام وقد صدر ذلك عن عيسى عليه السلام مرارا كثيرة وكذا
عن المشايخ عليهم السلام على ما تكثر ذكره في كتب الاصحاب من معجزاتهم وكراماتهم ومن
عرف مقاماتهم ومنزلتهم واعتقد نورانيتهم وعرفهم بالنورانية لم يستبعد ذلك
ولم ينكره وسنذكر لك ما يزيل عنك الانكار ويوصلك الى الاقرار وقد ذكرنا في
المقدم الاول ان هذه البحث له ما يشيد هذا البيان ويؤكد ذلك البيان
بعبارة انيقة تناسب هذا الباب ونقصم ظهر المرتاب ما ورد من
اوصافه ع في خطبة البيان وهي مستفاضة بين علماء اهل السنة غنية عن السند
والرواية فعن مولانا امير المؤمنين ع انه خطب ذات يوم فقال بعد
الحمد والصلوة وما يتبعهما من جوامع الكلمات قال انا الذي عندي مفاتح
الغيب لا يعلمها بعد محمد غيري وانا بكل شيء عليم انا ذو القرنين المذكور في
الصحف الاولى انا الحجر الذي عند خاتم سليمان انا حجة الانبياء انا الذي
الي حساب الخلق اجمعين انا اللوح المحفوظ انا جنب الله انا قلب الله انا الذي
عندي علم الكتاب ما كان وما يكون انا نوح الاول انا ابراهيم الخليل انا موسى وانيس

المؤمنين انا فتاح الاسباب انا منشئ السحاب انا مسمع الرعد ومبرق انا
مطرد الانهار انا سماك السموات انا صاحب الوقت المبتلى وشافيه
انا صاحب يونس ومنجيه انا النور الذي اقتبس منه فهدى انا معصوم من عند الله
انا خازن علم الله انا ترجمان وحي الله انا المتكلم بكل لغة في الدنيا انا حجة الله
على من في السموات والارضين انا حجة الله على الجن والانس انا الراجفة
انا الرادفة انا ذلك الكتاب لا ريب فيه انا الاسماء التي امر الله ان
يدعى بها انا الممت السموات السبع بنور ربي وقدرته انا ولي الله
في ارضه والمفوض امره الي وامركم في عباد الله انا الذي دعوت الشمس والقمر
فاجابتني انا الناقور الذي قال الله تعالى فاذا نقر في الناقور انا صاحب النشر الاول
والاخر انا منبت الزروع ومغرس الاشجار ومخرج الثمار انا منشئ جوار
الفلك في البحور انا صلوة المؤمنين وزكوتهم وحجهم وجهادهم انا صاحب الكرة
وبدل الدولة انا صاحب الزلازل والراجفة انا الذي اهلكت الجبابرة والفراعنة
المتقدمين بسيفي ذي الفقار انا مونس يوسف الصديق في الجب ومخرجه
انا صاحب موسى وخضر ومعلمهما انا البارئ والمصور في الارحام انا انبئكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم انا حامل العرش انا اعلم بتاويل القرآن والكتب

السالفة

السالفة وانا الراسخ في العلم انا صاحب الجبت والطاغوت
ومحرقهما انا المنتقم من الظالمين انا الذي اري دعوة الامم الماضية
فكفرت واصرت فمسخت انا الذي اطرد المنافقين من حوض رسول الله ص
انا باب فتح الله لعباده فمن دخله كان آمنا ومن خرج منه كان كافرا انا
الذي بيده مفاتيح الجنان ومقاليد النيران انا قائم مع رسول الله تحت
ظل خضراء حيث لا روح يتحرك ولا نفس يتنفس غيري انا علم صامت ومحمد علم
ناطق انا مع القرون الاول جاوزت موسى الكليم في البحر واغرقت فرعون
انا ذو القرنين لهذه الامة انا كهيعص انا فرع من فروع الزيتون وقنديل
من قناديل النبوة انا الذي ارى اعمال العباد ولا يعزب عني شيء في الارض
ولا في السماء انا عالم ما في ضمائر الانسان انا خازن السموات والارض
انا قائم بالقسط انا عالم تغير الزمان وحدثانه انا الذي احصي عدد الا[illegible]
بعرق انا اعلم عدد النمل ووزنها وخفتها ومقدار الجبال ووزنها وقطر الامطار
انا اقتل قتلتين واحيي مرتين انا الذي رميت الكفار بكف تراب فرجعوا
انا الذي عندي الف كتاب من كتب الانبياء عليهم السلام انا الذي جحد
ولايتي الف امة فمسخوا انا الكعبة والبيت الحرام انا ملح كل بحر انا محمد المصطفى

وانا علي المرتضى انا الممدوح بروح القدس انا اظهر كيفيت الاشياء انا
موصوف بتسعة وتسع وتسعين صفات من اوصاف الله بغير الالوهية
الا له الخلق والامر انا عبد الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صدق
ولي الله عليه وصلوات الله اقول هذا هو الامام ووصي سيد الانام وهو الآية
الكبرى التي اراها الله خاتم الانبياء فيا ايها المنكرون للمولى اخبروني هل انتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ثم اقول وقد اعطيناك اصولا
براهينه في هذه الصحيفة وفي صحف الملكوتية بها تنقشع سحاب الارتياب عن
بصيرتك انشاء الله تعالى فعليك بها ان تكتب معنى الاحاديث الملكوتية
وتصعد الى الملكوت بهذه الحقايق الربوبية وتعرج الى ذروة المعرفة النورانية
وناهيك في بيان هذه الخطبة ما روي عن مولانا الصادق ع حيث سئل عن بعض
عبارات هذه الخطبة الشريفة فقال انما ارجعه امير المؤمنين عليه السلام
الى الامر فافهم هذه الدقيقة فان الله تع يقول انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون والحمد لله وحده وسيأتيك زيادة كشف لتلك الخطبة
المباركة في الحكمة المشرقية وقد ذهب بعض الاقدمين من الحكماء الى قدوة من
معرفة هذا النور حيث قال ان سكن النفوس العقلية بعد ما تهذيب كل التهذيب

خلف

خلف الفلك حيث نور الباري في عطاه الباري تبارك وتعالى نحوا من التدبير
يليق به ويتصرف حيث يشاء بمشيته وفي البصاير عن ابن سنان عن ابي
عبد الله ع قال قال رسول الله ص لقد اسرى بي فاوحى الي من وراء الحجاب ما اوحى
وكلمني فكان مما كلمني ان قال يا محمد علي الاول وعلي الآخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم فقلت يا رب أليس ذلك انت فقال يا محمد علي الاول اول من اخذ
ميثاقي من الائمة يا محمد علي الآخر آخر من اقبض روحه من الائمة وهي الدابة
التي تكلمهم يا محمد علي الظاهر اظهر له جميع ما اوحيته اليك ليس لك ان تكتم منه
شيئا يا محمد علي الباطن ابطنته سري الذي اسررته اليك فليس فيما بيني وبينك
سر ازوه يا محمد عن علي وما خلقت من حلال او حرام لعلي عليم به وباسناده عن عمرو
ابن عبد الصمد قال دخل رجل على علي بن الحسين عليهما السلام فقال له علي
ابن الحسين عليهما السلام من انت قال انا منجم قال فانت عراف قال فنظر اليه
ثم قال هل ادلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في اربعة عشر عالما كل عالم اكبر من
الدنيا ثلث مرات لم يتحرك من مكانه قال من هو قال انا وان شئت انبأتك
بما اكلت وادخرت في بيتك اقول قد عرفت العوالم الاثني عشر وعلى
هذا فالاربعة عشر انما هي بزيادة العالم المثنوي والنور الفاطمي وباسناده عن

عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال سالته عن الحوض فقال حوض
ما بين بصرى وصنعاء اتحب ان تراه قلت نعم جعلت فداك قال فاخذ
بيدي واخرجني الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا تدرك حافتيه
الا الموضع الذي انا فيه قائم فانه شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو وقوفا فنظرت
الى نهر يجري جانبه ماء ابيض من الثلج ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج وفي
وسطه خمر احسن من الياقوت فما رأيت شيئا احسن من تلك الخمر بين
اللبن والماء فقلت له جعلت فداك من اين يخرج هذا واين مجراه فقال
هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه انهار في الجنة عين من ماء وعين من لبن
وعين من خمر يجري في هذا النهر ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهن حورا معلقات
برؤوس شعرهن ما رأيت شيئا احسن منهن وبايديهن آنية ما رأيت
آنية احسن منها ليست آنية من آنية الدنيا فدنا من احداهن فاومأ
بيده لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمالت الشجرة معها
فاغترفت ثم ناولته ثم شرب ثم ناولها فاومأ اليها فمالت فاغترفت
فمالت الشجرة معها ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شرابا كان الين
منه ولا الذ منه وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكاس فاذا فيه

ثلثة

ثلثة الوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط ولا
كنت ارى ان الامر هكذا فقال لي هذا اقل ما اعده الله لشيعتنا ان المؤمن اذا
توفي صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه
وان عدونا اذا توفي صارت روحه الى وادي برهوت فاخلدت في عذابه
واطعمت من زقومه وسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي
اقول ضرب الرجل المباركة على الارض يشير الى قوسه ان الجنة اقرب اليكم
من شراك نعله وقد بيننا في رسالتنا المسماة بالتحفات الالهية سر الانهار
الاربعة فلا نطيل الكلام بذكرها واما عدم التعرض لنهر العسل فلعدم
قوة الراوي على ادراكه فانه على ما بينا عبارة عن مرتبة الانسان الكامل
الذي له الولاية الكلية كما يوصلك اليه المذاق تسميته مولانا امير المؤمنين ع
يعسوب الدين فتبصر ثم اعلم ان في اراءة الانهار في الارض اشارة الى ان
الجنة محيطة بالارض والسماء فهي كما وسعت العرش والكرسي وما فيها
الا مواضع مخصوصة منصوصة بانها من جهنم وبالجملة ففي كل مكان سوى
ذلك يوجد الجنات وما فيها ولا يعرف ذلك الا الواحد من رجال الله وعند
بعض اهل المعرفة مرجع اهل الجنة ونعيمها الى المركز لضرورة انطباق مركز الافلاك

الجسمانية والافلاك المعنوية وهذا من علم الراسخين وقد كشفنا عنه قليلا في
شرح التوحيد تذييل ولنذكر في وصف النفس العقلية ما ذكره العلماء
الحكماء الاقدمون قال افلاطون الالهي ان كثيرا من الفلاسفة الطاهرين
لما هاجروا الدنيا وتهاونوا بالاشياء المحسوسة وتفردوا بالبحث
والنظر عن حقايق الاشياء انكشف لهم علم الغيب وعلموا ما يخفيه الناس
في نفوسهم واطلعوا على سراير الخلق ثم ذكر حال الانفس المظلمة والكثيفة
ثم قال وان كان الاغلب عليه قوة النفس العقلية وكان اكثر همه الفكر و
معرفة حقايق الاشياء والبحث عن غوامض العلوم كان الانسان في ضلال
قريب الشبه من البارى لان الاشياء التي تحدها للبارى هي الحكمة والعدل والخير
والجميل والحق وقد يمكن للانسان ان يتزين نفسه بهذه الحلية ويكون
ذلك بنوع دون النوع الذي يكون للبارى سبحانه من قوته وقدرته
لانها اقتبست من نوره فيها قدرة مشاكلة لقدرته فاذا تجردت
تعلم ساير الاشياء كعلم البارى بها او دونه برتبة يسيرة لانها ابدعت من
نور البارى عز وجل فاذا تجردت وفارقت هذا البدن وصارت في عالم
العقل فوق الفلك صارت في نور البارى وطابقت نوره ودخلت في

ملكوته

ملكوته فانكشف لها حقايق كل شيء وصارت الاشياء كلها بارزة لها مثل ما هي
بارزة للبارى عز وجل لانا اذا كنا نرى الاشياء الكثيرة بضوء الشمس فكيف اذا
تجردت نفوسنا وصارت مطابقة لعالم الربوبية وصارت تنظر بنور
البارى فهي لا محالة ترى بنور البارى كل ظاهر وخفي وعلى كل ستر وعلانية
انتهى قيل وقد وصف ارسطاطاليس امر الملك اليوناني الذي عرج بنفسه فمكث
مدة لا حي ولا ميت ولما افاق اخبر الناس بفنون من علم الغيب وحدثهم بما رأى
من الانفس والصور والملائكة واعطاهم في ذلك البراهين واخبر اهل بيته
بعمر واحد واحد منهم فلما امتحن كان كما قال لم يجاوز احد منهم المقدار الذي
حده له من العمر واخبر بخسفة تكون في بلاد آلروس بعد سنة وسيل يكون في موضع
آخر بعد سنتين وكان الامر كما قال وذكر ارسطاطاليس ان السبيل في ذلك
ان نفسه انما علمت ذلك العلم لانها كادت تفارق البدن وانفصلت عنه
بعض الانفصال فرات ذلك فكيف لو فارقت البدن على الحقيقة لكانت
قدرات عجايب من امر الملكوت ما لا يقدر قدره ولهذا قال افلاطون مت
بالارادة تحي بالطبيعة وقال افلاطون الالهي ان مسكن الانفس العقلية اذا تجردت
كما قالت الفلاسفة القدماء خلف الفلك في عالم الربوبية حيث نور البارى

للمفضل والظاهر ان العايدة من المصادر التي وردت في باب المفاعلة ولهذا اعملت
عمل الفعل والمتكلم في انا اعرفهم هو المفضل وجملة انا اعرفهم صفة قوما وقوله كان
ايجابك خبر لان وخبرهم في على ايجابك اي طريقتهم ويحتمل ان يكون كان شانية ومن
الشذوذ وان يتنازع هو وايجابك في الفاعل مع ان جملة ايجابك خبر كان و
في المبلغت ان الامور هم يروى عنهم بصيغة المجهول الغايب او المعلوم المخاطب ولم
نجزوم الآخر من ما تروية والطريق الحسن هو القول ايما ولا ائمة الى زمان الفاتر
عليهم السلام ثم وبلغك انهم يزعمون ان الدين انما هو معرفة الرجال ثم بعد
ذلك اذا عرفتهم فاعمل ما شئت وذكرت انك قد عرفت ان اصل الدين منحصر
على معرفة الرجال يعني الانبياء والاولياء والاوصياء ويحتمل تفسيرا ان يكون المراد
بالرجال الائمة كما يظهر من ساير الاخبار من هذا هو الامام فاذا عرف احد من الائمة هولاء
الرجال فلا بأس عليه اذا فعل المعاصي وترك جميع الطاعات ثم ذكر ما كتب اليه المفضل
من انه اعتقاد اصل الدين وما بني عليه بنيان امر المسلمين معرفة الرجال لكن
لا على نحو ما زعمت تلك الطائفة فاستحسن الامام عليه السلام اعتقاده واثنى
عليه ودعا له ثم وذكرت انه بلغك انهم يزعمون ان الصلوة والزكوة و
صوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد الحرام والبيت الحرام والمشعر الحرام و

الشهر الحرام

والشهر الحرام هو رجل يعني هذه الالفاظ وان كانت مذكورة في خطبة البيان
وفي غيرها من الخطب والاخبار لكن على غير ما اعتقده هولاء من ان يصدق فيهم هولاء
الملاحدة واشرف من ان يناله عقل نظائرهم ممن جمد على الفاظ من الجهلة
القشرية والمرجع في ذلك الى ما يستمع في كلام الامام من ان الامام اصل
هذه الحقايق وتلك فروعه ولا يتحقق الفرع الا بالاصل ولا ينفك الاصل من الفرع
ثم وان الطهر والاغتسال من الجنابة هو رجل وكل فريضة افترضها الله على
عباده هو رجل وانهم ذكروا ذلك بزعمهم يعني هذا قسما احتلفوه من عند انفسهم و
ليس له اثر في الاخبار التي الآن مذكورا بصيغة من صيغ العموم كالفريضة وغيرها لكن
لا على المعنى الذي زعموه بل ما يستعرف في جواب الامام عليه السلام ثم وان من عرف ذلك فقد
اكتفى بعلمه من غير عمل وقد صلى وآتى الزكوة وصام وحج واعتمر واغتسل من الجنابة
وتطهر وعظم حرمات الله والشهر الحرام والمسجد الحرام يعني غلطوا العنهم الله حيث
سمعوا من فضل الائمة عليهم السلام انه لا يقبل الله تلك الاعمال الا بولايتهم ومعرفة
شانهم ولذلك افتروا على الله كذبا وقد عرفت انه لو صدر هذا عن الائمة عليهم السلام
كان مرجعهم الى انهم الاصل في ذلك وسيأتي ما معنى كونهم اصل الطاعات والعبادات
ثم وذكروا ان من عرف هذا بعينه واتخذه دينا وتثبت في قلبه جاز له ان يتهاون

الى ان قال وصارت فى اجل محل واشرفه وصارت لا يخفى عليها خافية وطابقت
نور البارى وصارت تعلم الاشياء قليلها وكثيرها كعلم الانسان باصبعه الواحدة
او بظفره او بشعره وصارت الاشياء كلها مخلوقة بارزة لها وفوض اليها
البارى الاشياء من سياسة العالم يلتذ بفعلها والتدبير لها انتهى اقول و
ذلك لا يتوقف على الموت الطبيعى بل يكفى فيه الموت الارادى ومع ذلك فهو
فى هذه النفوس الانسانية واما فى النفوس القدسية فالامر اعظم مما قيل
خاتمة سكينة وما اجدر ان نختم هذه الكنوز من ختم الولاية ليكون خاتمة
لتلك الاسرار الالهية فنقول ذكر صاحب بصائر الدرجات محمد بن الحسن
الصفار القمى رضى الله عنه فى آخر كتابه هذا حديثا شريفا لتحقيق ارتباط كل من
الظاهر والباطن بالآخر وعدم انفكاكهما عند اهل البصيرة والبصر وان الايمان
باحدهما لا ينفع مع رد الآخر ونحن نذكره جملا جملا مع شرح بعض الكلمات
عقيب الجمل والعبارات قال رحمه الله باب فيه شرح امور النبى والائمة
صلوات الله عليهم فى انفسهم والرد على من غلا بجهلهم لم يعرفوا من اى وليهم
حدثنا على بن ابراهيم بن هاشم قال حدثنا القسم بن الربيع الوراق
عن محمد بن سنان عن صباح المدائنى عن المفضل انه كتب الى ابى عبد الله عليه السلام

فجاءه

فجاءه هذا الجواب من ابى عبد الله عليه السلام اما بعد فانى اوصيك ونفسى
بتقوى الله وطاعته فان من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة
والاجتهاد والاخذ بامره والنصيحة لرسله والمسارعة فى مرضاته واجتناب
ما نهى عنه فانه من يتق الله فقد احرز نفسه من النار باذن الله واصاب الخير كله فى الدنيا
والآخرة ومن امر بالتقوى فقد ابلغ الموعظة جعلنا الله من المتقين برحمته اقول
التقوى هو الباعث على اجتلاب الخيرات واكتساب الحسنات واجتناب
الشرور والسيئات فاذا ظهر اثره واقتفى اثره تحقق الطاعة وما يتبعها من
الكمالات المحمودة ولهذا قيد التقوى بكونه فى طاعة الله ثم علق بالطاعة و
نظائرها التى هى من آثار التقوى ومعنى الاجتهاد فى هذه المقامات هو المجاهدة فى تقليب
والرياضة النفسانية وهو الجهاد الاكبر والنصيحة للرسل هو الخلوص المحض لطاعتهم بحيث يكون
العبد عندهم كالميت بين يدى الغاسل وقوله فانه من يتق تعليل للوصية بالتقوى
واختياره من بين الوصايا ثم جاءنى كتابك فقرأته وفهمت الذى فيه فحمدت
الله على سلامتك وعافية الله اياك البسنا الله واياك عافيته فى الدنيا والآخرة
كتبت تذكر ان قوما انا اعرفهم كان اعجبك نحوهم وشأنهم وانك ابلغت عنهم
امورا وروى عنهم كرهتها لهم ولم تر بهم الا طريقا حسنا وورعا وتخشعا الخ

وبلغك عنهم ان الدين انما هو معرفة الرجال وزعموا انهم اذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه
الحدود لوقتها وان لم يعملوا بها لعل غرضهم ان من عرف ذلك الرجل
معرفة ثابتة فى قلبه وجعله فى جهة خاطره ورسخ ذلك فى باطنه سقط عنه
تلك الحدود وكانه قد عملها لوقتها بنظير ما قالت المتصوفة من العامة اذا ظهرت
الحقيقة بطلت الشريعة ثم وانه بلغك انهم يزعمون ان الفواحش التى نهى الله عنها
من الخمر والميسر والزنا والدم والميتة ولحم الخنزير هو رجل ح منشاء فلظاهر اخبار
لم يفهموا الغرض منها وصرفوا الكلم عن مواضعها ففى البصائر باسناده عن محمد
ابن منصور قال سألت العبد الصالح عن قول الله تبارك وتعالى انما حرم ربى
الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن ظهرا وبطنا فجميع ما حرم فى الكتاب
هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وسيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله فذكروا
ان ما حرم الله من نكاح الامهات والبنات والعمات والخالات وبنات
الاخ وبنات الاخت وما حرم على المؤمنين من النساء ما حرم الله انما عنى بذلك
نساء النبى صلى الله عليه وآله وما سوى ذلك مباح كله اختلقوا ذلك مما ورد ان النبى صلى الله عليه وآله
ابو هذه الامة وان نساءه امهاتهم وقد زعموا ان الفرائض كلها رجل هو النبى صلى الله عليه وآله
ثم اوصياؤه فحملوا النساء المحرمات على من انتسب الى النبى صلى الله عليه وآله بهذه النسب وكفى

ان يكفى

ان يكفى اعتقدوا ان هذه النسب كلها عبارة عن نساء النبى صلى الله عليه وآله فقط كما يشعر
بذلك ظاهر العبارة ويؤيده اعتقادهم ان جميع الفرائض رجل وان جميع الفواحش
رجل ثم وذكرت انه بلغك انهم يترادفون المرأة الواحدة ويشهدون بعضهم
لبعض بالزور ويزعمون ان لهذا ظهرا وبطنا يعرفونه فالظاهر ما يتناسمون
عنه يأخذون به مدافعة عنهم والباطن ما يطلبونه وبه امروا بزعمهم ح لما كان
عقيدتهم الزائغة ان المحرمات من النساء انما هن نساء النبى صلى الله عليه وآله فلا يكون عندهم
محرم سواهن فلذلك اباحوا لانفسهم سائر النسوان من دون اختصاص واحد
منهم باجراءة ثم ان تعدية الشهادة باللام لعل ان ذلك للنفع فيكون المعنى
انهم يشهدون بالزور لنفع اصحابهم وذوى خلتهم فيأخذون ممن ليس على
سيرتهم ما ليس لهم بحق او يبطلون بذلك حقا ذى حق والاشارة فى هذا ينبغى
ان يكون الى كل واحد من المذكورات والتناسى من النسيان وجملة يأخذون
للبيان اى جعلوا الظاهر كالمنسى فهم يأخذون بالظاهر لدفع الضرر عن انفسهم
المسلمين لئلا يطلعوا على سيرتهم ولكن مقصودهم الباطن وبذلك امروا
بزعمهم ثم كتبت تذكر الذى عظم من ذلك عليك حين بلغك وكتبت تسألنى
عن قولهم ذلك احلال هو ام حرام وكتبت تسألنى عن تفسير ذلك ح جملة تذكر

ودنا لي في الموضعين حالاً وخطاب للمفضل لانه لما سمع ذلك من هذه الطائفة
استعظم كما هو طريقة ارباب اليقين لكن لما بلغ منهم في الظلم بعيداً وان بعضهم
من الشيعة ويروون في ذلك اخباراً من الائمة استشكل الامر فسأل الامام
عن جواز ذلك العقل وعدم جوازه فالحل والحرمة بمعنى الجواز وعدمه وانه
لو كانت رواياتهم حقة فما تفسيرها وبيانها وانما ابينه حتى لا يكون في
عمى ولا في شبهة وقد كتبت اليك في كتابي هذا تفسير ما سألت عنه فاحفظه
كله كما قال الله في كتابه وتعيها اذن واعية واصفه لك بحلاله وانفي عنك
حرامه ان شاء الله كما وصفت واعرفكه حتى تعرفه ان شاء الله ولا قوة الا بالله
والقوة لله جميعا ح يظهر من ذلك ان المفضل اظهر وقوعه في الشبهة من ذلك
فوعده الامام عليه السلام بالبيان الوافي ليزول عنه العمى والشبهة وفسر جميع
ما سأل عنه بالتفسير الشافي واوصاه بالحفظ والرعاية ليستنفع هو
وينفع به اصحابه وقد كما قال الله صفة مصدر مقدار اي حفظا مثل ما ذكر الله
بقوله وتعيها اذن واعية وقوله واصفه عطف على التفسير اي صف قولهم بالوصف
الجائز وقوله انفي من النفي بالفاء وقوله كما وصفت على الخطاب ومتعلق بالنفي
اي انفي لك وجه الحرام من هذا القول حسبما وصفت انت عنهم من افعالهم
واحلك

واحلك عارفا بوجه هذا القول وبما كان في الاستثناء وذكر ان الفضل
في الامور بالله وبتقويته بل ليست القوة الا لله اذ كل ما سواه هالك مطلقا ولا
يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ثم اخبرك انه من كان يدين الله بهذه الصفة
التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك
فيه ح وان اي الطاعة والعبادة والوجه في كون القائل به مشركا انه حكم بخلاف
ما حكم الله تعالى حيث حكم الله باخذ الظاهر على وجهها وهو تركها وحكم بخلافها
فيضاهي بذلك مشركي اهل الكتاب حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله او لانهم جعلوا رب العالمين هو النبي كما سيجيء عنهم في الخبر
ثم واخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن اهله ولم يعطوا
فهم ذلك ولم يعرفوا ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الاشياء مقايسة برأيهم
ومنتهى عقولهم ولم يضعوها على حدود ما امروا كذبا وافتراء على الله ورسوله و
جرأة على المعاصي فكفى بهذا لهم جهلا ح يظهر منه انهم سمعوا امثال خطبة
البيان ولم يفهموا الغرض منها ولم يتعلموها ولم يستفيدوا اسرارها
من اهلها ثم فوضعوا ولم يضعوها يمكن ان يكون من الوضع وان يكون من
الوصف في مآلها واحد اي قرره والحد بمعنى قياس ازالهم الزائغة ونهاية

عقولهم الفاسدة ولم يقرروا على الحد الذي امرهم الله به لان هذه اسرار
عظيمة لا يمكن الوصول اليها الا بالاخذ عن معدنها وباتيان بيوتها من ابوابها
فلذلك وقعوا في مهواة الكذب والافتراء على الله ورسوله واجترأوا على ارتكاب
تلك المحارم ولو انهم وضعوها على حدودها التي حدت لهم وقبلوها لم يكن به بأس
ولكنهم حرفوها وتعدوا وكذبوا وتهاونوا بامر الله وطاعته ح قوله وضعوها
يمكن ان يكون من الوضع ومن الوصف وقوله كذبوا بالتخفيف اي كذبوا على الله
حيث قالوا ان مراد الله تعالى ما فهموه بزعمهم وبذلك تهاونوا بالاوامر والطاعات
وارتكبوا الفواحش والمنكرات وحرفوا الكلم عن مواضعها وتعدوا احكام الله
ثم ولكني اخبرك ان الله حدها بحدودها لئلا يتعدى حدوده احد ولو كان الامر كما
ذكروا لعذر الناس بجهلهم ما لم يعرفوا حد ما حد لهم ولكان المقصر والمتعدي حدود الله
معذورا ولكن جعلها حدودا محدودة لا يتعداها الا مشرك كافر ثم قال تلك
حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ح مثال
ذلك ان الله تعالى امر بالصلوة وجعل لها حدودا من الشرائط والاركان والاحكام
كما هو المقرر عند اهل الاسلام ومن جملة تلك الحدود معرفة الامام الذي يؤخذ الحدود
عنده اذ المأمور به في الكتاب هي الصلوة من دون ذكر اكثر الاركان فيجب اخذ ذلك
كله من الامام

كله من الامام الذي هو باب علم الله فلا يعذر الناس بجهل الامام لانه ماخذ جميع
الاحكام وعنده حدودها بالتمام فيجب على كل مكلف اخذ الاحكام من الامام من
دون مقايسة برأي او استحسان فهم او تقليد اسلاف من الآباء والاجداد و
والرهبان فعلى هذا فالجاهل غير معذور اذ وجد التخلص من الجهل باقتفاء آثار
اهل البيت ع والحكم كذلك ان المتعدي يفعل المنهي فيه للحد وغير معذور ولو كان الامر
كما قال هؤلاء من العمل بالرأي واستحسان العقول واخذ بعض الروايات
وترك بعض لكان المقصر الجاهل والمتعدد المجاوز عن الحد معذورين
فبطل التكاليف والامر والنهي والثواب والعقاب فالمتعدي لتلك الحدود
مشرك كافر اما الشرك فلاخذهم عقولهم وعقول احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله واما الكفر فلانهم نبذوا الاحكام التي وردت من الله وراء ظهورهم
ولم يأتوا به حق الايمان وجعلوا النبي ص والامام هو نفس الاحكام بل جعلوهما رب
العالمين كما سيأتي في جملة عقايدهم وقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون ولا ظلم اعظم من الشرك والكفر فان الشرك لظلم
عظيم ثم فاخبرك حقا ان الله تبارك وتعالى اختار الاسلام لنفسه دينا
ورضي من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله ثم

قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبيائه ورسله وبيّنه
مجملا فاصل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم والحلال المحلّل
ما احلّوا والحرام المحرّم ما حرّموا ومنهم الفروع الحلال وذلك شعبهم من
فروعهم امرهم بالحلال اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان
وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم
البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة
ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم الاسلام قد جاء بمعنى الاخلاص
كقوله تعالى ومن يسلم وجهه لله اى يخلص فى التوجه اليه والانقطاع عما سواه
وبمعنى التفويض قال اسلم امره اليه وبمعنى اعطاء السلم اى الصلح وبمعنى الاستسلام
اى الانقياد ومنه اسلمت لله رب العالمين وبالجملة الاسلام هو التوجه التام
الى الملك العلام وكمال الاخلاص فى العقايد والاعمال والانقطاع الى الله
ذى الجلال واصلاح الظاهر والباطن بحيث لا يظهر منه امر ينافى عهده و
يخالف رضاه وفى الخبر المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والحاصل
ان الاسلام هو كون العبد لله فمن كان لله كان الله له كما فى الخبر وهذا هو الذى
اختاره الله لنفسه دينا من عباده ولم يقبل منهم غيره وذلك هو صورة حقيقة

النبوة

النبوة والامامة فان كل واحد من النبى صلى الله عليه وآله والامام المطلق جعل نفسه
وكل اموره لله فتحقق ما يتفرع من حالاته مع الله وتقلبه فى كرامات الله
يكشف النبوة لغيره فى سلوك سبيل الله والوصول الى جواره فالنبى صلعم
اصل الاحكام والاوامر والآداب من هذه الجهة على الحقيقة وتلك فروعه
وشعبه كذلك ولهذا قال الامام عليه السلام فاصل الدين معرفة الرسل ثم
ومنهم الفروع الحلال عليه بدلية الحلال للفروع لانه جنس اى انواع الحلال ولا ريب
انه لا يمكن الوصول الى الاصل الا بالتمسك بالفروع لان الاصل والفرع والحقايق
انما يتفاوت بالظهور والبطون فما لم يتمسك بالظاهر الذى هو الفرع المتدلى لا
يمكن ادعاء الوصول الى الباطن فانه لا طريق اليه الا من ذلك فمن ادعى
خلاف ذلك فقد ضل سواء السبيل وذكر الآية الكريمة الدالة على ان الانزال
والنزول كلاهما متلبس بالحق لبيان ان انزال الذى فيه تبيان كل شىء انما
يتلبس بالحق حيث كان المذكور فيه انما هو بيان الحالات والمقامات
التى للانسان الكامل الذى هو النبى مع الله تعالى فى العالم العلوى فلما نزل
الى ذلك النبى صلعم طابقت الحكاية المحكى كما ورد فى الخبر فى بيان خلق النبى بانه
كان خلقه القرآن فقيد فى الآية ما انزلنا القرآن الا متلبسا بالحق المتصف

لانزاله وما نزل هو الا متلبسا بالحق الذى اشتمل عليه وقيل ما انزلناه
من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من الشياطين وبالجملة نفى بذلك اعتراء البطلان له اول الامر وآخره
ثم ذكر بعد ذلك فقال فى كتابه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فعدوهم المحرّم
واوليائهم والدخول فى امرهم الى يوم القيمة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرّم واصل
كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن تلك الفروع
الحرام واستحلالهم اياه ومن فروعهم تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء
وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم
واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب المحارم كلها وانتهاك المعاصى وانما
امر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى يعنى مودة ذى القربى وابتغاء
طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وهم اعداء الانبياء واوصياء
الانبياء وهم المنهى عن مودتهم وطاعتهم يعظكم بهذه لعلكم تذكرون ولفظة
ثم للتراخى فى الرتبة لتاخر رتبة الحرام عن الحلال والعدل هو التوسط فى

الامور

الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشبيه وعملا كالتعبد
بالعبادات الشرعية المتوسطة بين البطالة والرهبانية واخلاقا
كالجود المتوسط بين البخل والتبذير ثم الاحسان اما مطلق او احسان الطاعات
وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما ورد الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذى القربى اى اعطاء الاقارب
ما يحتاجون اليه وينهى عن الفحشاء اى الافراط فى متابعة القوة الشهوية والمنكر
وعما ينكر على متعاطيه فى اثارة القوة الغضبية والبغى اى عن الاستعلاء على
الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التى هى مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من
الانسان شر الا وهو مندرج تحت هذه الاقسام فالخصال الثلث الاول مقتضى
القوة العقلية يعظكم بما ذكر بالامر والنهى والامتياز بين الخير والشر لعلكم
تذكرون اى تتعظون فعدوهم اى عدو الانبياء والاولياء هم المحرم واولياءهم
اى اولياء عدوهم ايضا هم المحرم والعدو جنس فيقع على الجمع كما قال تعالى فانهم
عدو لى والدخول فى امرهم اى فى امر اعدائهم واتباع آراء اولياء الاعداء ايضا
من المحرم فهم الفواحش اى فاعداء الانبياء والاولياء هم الفواحش التى
ينهى عنها ما ظهر منها وما بطن اى انهم ظاهر الفواحش وباطنها وذلك لانهم

اصلها فهم باطنها والظاهر فرع الباطن ولا انفصال للفرع عن الاصل و
الخمر والميسر اى اعداؤهم جميع هذه المحرمات فهم الحرام المحرم لانهم معدنه
واصل كل حرام وهم الشر اى حقيقته واصل كل شر اى معدنه ومنبعه و
منهم فروع الشر كلها كانواع الكباير والمعاصى ومن تلك الفروع الحرام
اى جنس المحرمات كلها ومنهم استحلالهم الحرام ومنها تكذيب الانبياء
في امرهم بالطاعات والعبادات على وجهها ونهيهم عن المعاصى والمنكرات
بجملتها وجحود الاوصياء لان الاوصياء انما هم لاجراء احكام الانبياء
واقامة حدود الله ومنها ركوب الفواحش كلها الى آخر ما ذكر وان امر الله
بالعدل الخ اى انما امر الله على لسان الانبياء بتلك الاوامر والنواهى
فمن لم يأتمر ولم ينته فهو من اعداء الانبياء وهو من الفحشاء وهو المقابل
للعدل ومن اعداء الاوصياء وذلك معنى المنكر في الآية وهو المقابل للاحسان
وهم البغى عن مودتهم وذلك مقابل ايتاء ذى القربى بمعنى ابتغاء طاعة الائمة
عليهم السلام وبالجملة لما ذكر عليه السلام ان اصل العدل والطاعات هم الانبياء
والاوصياء والاحكام الالهية فروعهم ولا ريب ان من الضرورى في قضاء
الله ان يكون في مقابلة كل محق مبطل ولكل موسى فرعون فاعداء الانبياء

والاوصياء اصل كل حرام ومعدن كل شر وتلك المعاصى والمنكرات من فروع
اعدائهم واستخرج الامام عليه السلام تلك الاحكام من باطن هذه الآية الشريفة كما ترى
لا المعرفة يسيرة منها وقوله لعلكم تذكرون ايماء الى انه ينبغى ان يتذكر المؤمن بهذه
الاسرار التى اشير اليها في الآية الكريمة ثم وخبرك انك لو قلت ان الذى
والخمر والميسر والزنا والميتة ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله قد
حرم هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله
وثنا وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال انا
ربكم الاعلى فهذا الكلام على وجهه ان شئت قلت هو رجل وهو الى جهنم ومن شايعه
على ذلك فانهم مثل قول الله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لصدقت
ثم لو انى قلت انه فلان ذلك كله لصدقت ان فلانا هو المتعدى حدود
الله التى نهى ان يتعدى حكمها ان في الموضعين من الفقرة الاولى بالكسر و
جملة انا اعلم حالية والولاية بالكسر بمعنى الموالاة والمتابعة وقوله شركا بمعنى ما
يشرك به ومن دعا عطف عليه ليكون هو ايضا مفعول عبد وقوله فهو
كفرعون جملة تفريعية والضمير يعود الى الموصول او الى الاصل والمعنى واحد
ومن شايعه عطف على هو وخبره محذوف اى ومن شايعه ايضا الى جهنم و

يحتمل ان يكون عطفا على قوله هو رجل ليكون مقول القول فالموصول مبتدأ اريد به
التابعون وخبره فانهم مثل اى الذى تبع ذلك الاصل فانه مصداق هذا القول
لانه خاطب الله التابعين بانه حرم عليهم الميتة واشباهها التى هى عبارة عن هذا
الاصل وقوله لصدقت جواب لو قلت وانما كرر الشرط بقوله فهذا الكلام على
وجهه ان شئت قلت لبعد المسافة وللتأكيد وقوله فلان اشارة الى
الغاصب الثانى للخلافة فانه الغاصب اولا وآخرا وهو مبدأ كل حرام و
اصل كل شر وفتنة ويتبين صدقه على فيما سيأتى متصلا بهذا الكلام ثم
ثم انى اخبرك ان الدين واصل الدين هو رجل وذلك الرجل هو اليقين
وهو الايمان وهو امام امته واهل زمانه فمن عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله
ودينه ومن جهله جهل الله ودينه وكما انه جرى الامر بان لا يعرف دين الله وحدوده
وشرايعه بغير ذلك الامام كذلك جرى بان معرفة ذلك الرجل دين الله
هذا هو اصل المدعى واستدل عليه بقضيتين قريبتين من الضرورى
فالمقصود ان الدين واليقين والايمان هو الامام الذى بعث من
عند الله في كل زمان اما المقدمة الاولى فلان الجاهل والمنكر له جاهل
بالله وبدينه لانه يأتى بالدين من عند الله فمتى اخذ الدين منه وذلك

ظاهر والمقدمة الثانية ان دين الله تعالى هو معرفته لانه لو لم يعرف هو لم
يحصل دين الله وينعكس بعكس النقيض الى ان الدين هو معرفة الامام وانما
كان ذلك مع ظهوره مما يمكن المناقشة فيه قال ع والمعرفة على وجهين
معرفة ثابتة على بصيرة يعرف بها دين الله ويوصل بها الى معرفة الله فهذه المعرفة
الثابتة بعينها الموجبة حقها المستوجب اهلها عليها الشكر لله الذى من عليهم
بها مع المعرفة الظاهرة ح اى معرفة الامام على وجهين احدهما معرفة بالنورانية
كما في بعض الاخبار وهى الايمان بسرايرهم وعلانيتهم وهذه هى المعرفة الثابتة و
اليقين الكامل الذى لا يزول وثانيهما معرفة ظاهرية بان يعتقد امامتهم
ورياستهم العامة لاجراء احكام الله في الخلق وهى عنوان المعرفة المتقدمة
وهى على انفرادها ليست بممتنعة الزوال ويمكن ان يزول بتشكيك المشكك و
الاهواء المضلة من اهل الشك وكذا المعرفة الاولى ليست بنافعة وحدها لوجوب
مطابقة الظاهر للباطن والى ذلك اشار عليه السلام بقوله فهذه المعرفة الثابتة
مع المعرفة الظاهرة فقوله فهذه مبتدأ خبره قوله مع المعرفة الظاهرة
والجمل المتوسطة صفات مدح للمعرفة الثابتة احدها بعينها يعنى لا بتغير ذاتها و
ثانيها قوله الموجبة حقها على اسم المفعول والتأنيث باعتبار الموصوف وحقها

بالرفع مقام الفاعل وثانيهما قوله المستوجب الخ على اسم الفاعل وتذكيره باعتبار
المتعلق واولهما بالرفع على الفاعل والشكر بالنصب على المفعول وقوله له متعلق
بالشكر والذي صفة الجلالة اي انعم الله عليهم بتلك المعرفة الثابتة الباطنية و
ونزهها عن شيء بالآراء المشتتة اي منعها عن شيء مما ليس اهلا لها ثم
قال في المعرفة في الظاهر الذين علموا امرنا بالحق على غير علم لا يلحق باهل المعرفة في
الباطن على بصيرتهم ولا يصلوا بتلك المعرفة المقصرة الى حق معرفة الله هذا
هو ما سبق من ان المعرفة الظاهرة لا تغني من الحق شيئا فاهل تلك المعرفة
وان كانت معرفتهم حقة لكن ليسوا في درجة اهل المعرفة الباطنية من البصيرة
ولا يمكنهم الوصول بسبب تلك المعرفة القاصرة بمعرفة الامام الى حق معرفة
الله لان الامام هو باب معرفة الله كما قال في كتابه ولا يملك الذين يدعون
من دون الله الشفاعة الا من شهد بالحق فمن شهد شهادة الحق لا يعقد
عليه قلبه ولا يبصر ما تكلم به لا يثاب عليه مثل ثواب من عقد عليه قلبه وثبت على
بصيرته وكذلك من تكلم بجور لا يعقد قلبه عليه لا يعاقب عليه عقوبة من عقد عليه قلبه — تكلم صح
وثبت بيرح استدل عليه السلام على رجحان المعرفة الباطنية على المعرفة الظاهرية
المحضة بالآية الكريمة وموضع الاستشهاد قوله سبحانه الا من شهد بالحق وهم
يعلمون

يعلمون فالشهادة بالحق هو معرفة الظاهرة وقيدها بقوله وهم يعلمون
ليدل على ان الظاهر المحض لا يكفي ولا ينفع الا مع العلم اي بكون العلم الباطني
موافقا للشهادة الظاهرة والآية الكريمة وان دلت على شهادة
الحق مع العلم لكن يظهر منها بالمقابلة حكم شهادة الجور بقسميها وقوله
لا يعقد في الاول حال وفي الثاني صفة لان الجملة بعد المعرفة حال وبعد النكرة
وصف اذا اصلحت لذلك كما في المغني وبالجملة هذا يدل على ان اهل المعرفة الظاهرة
اذا لم يخالطهم الشك والريب ولم يعاندوا اهل المعرفة الثابتة يثابون بحسب درجتهم
ولكن اين هم من ثواب هؤلاء المخلصين لان حسنات الابرار سيئات المقربين
وهكذا الامر في الشقيين من اهل الشقاق من حظ العقوبة ثم قد عرفت كيف
كان حال رجال اهل المعرفة في الظاهر والاقرار بالحق على غير علم في قديم الدهر وحديثه
الا ان ينتهي الامر الى ابن الله وعبده الا ان صاروا الا من اشبهت اليه معرفتهم و
انما عرفوا بمعرفة اعمالهم ودينهم الذي دان الله به المحسن باحسانه والمسيء باساءته
وقد يقال انه من دخل في هذا الامر بغير يقين ولا بصيرة خرج منه كما دخل رزقنا
الله واياك معرفة ثابتة على البصيرة ح اي فقد ظهر لك من هذه الآية كيفية حال اهل
المعرفة الظاهرة سواء كانوا من القرون السابقة او اللاحقة لان الآية عامة لا مختصة

الا ان ينتهي هذا الحكم الى خاتم النبيين الذي ختم به امر الدنيا والآخرة وتم
به نعمة الدين والمعرفة ثم الى اوصيائه الذين هم نهاية معرفة رجال اهل المعرفة
في الظاهر والتي مناط معرفتهم هو الظاهر من اعمال الاوصياء وظاهر الدين و
الشريعة الذي هو مناط الثواب والعقاب وليس لهؤلاء الرجال اطلاع في
اسرار النبي ص والاوصياء عليهم السلام طريق ولا لهم في معرفتهم بالنورانية
وانهم فوق الخلق وبعد الخالق وانهم صنيع الله والخلق صنائع لهم قدم تحقيق
ومن الامور البينة بنفسها انه من دخل في امر بغير يقين لم يكن ثابتا فيه
فيمكن ان يخرج عنه كما دخل بالاتفاق او الاستحسان او الاتباع ثم وجه ذلك
انك لو قلت ان الصلوة والزكوة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والمسجد
الحرام والمشعر الحرام والطهور والاغتسال من الجنابة وكل فريضة كان ذلك
هو النبي الذي جاء به من عند ربه لصدقت لان ذلك كله يعرف بالنبي ولولا
معرفة ذلك النبي ص والايمان به والتسليم له ما عرف ذلك فذلك من من الله
على من يمن عليه ولولا ذلك لم نعرف شيئا من هذا فهذا كله ذلك النبي ص واصله
وهو فرعه وهو دعاني اليه ودلني عليه وعرفنيه وامرني به واوجب علي له الطاعة
فيما امرني لا يسعني جهله وكيف يستقيم لي لولا اني اصف ان ديني
هو الذي

هو الذي اتاني به ذلك النبي ان اصف ان الدين غيره وكيف لا يكون ذلك معرفة
الرجل وانما هو الذي جاء به عن الله هذا هو البرهان الذي وعدناك سابقا بقوله
وذلك كله اشارة الى تلك الفرائض وكذا قوله ما عرف ذلك واما قوله فهو اشارة
الا توقف معرفة الدين على النبي وكذا قوله لولا ذلك وقوله لم نعرف على صيغة المتكلم
مع الغير او على صيغة من هذا فهذا كلها الى الدين وقوله اصله عطف على فهذا اي و
اصل ذلك هو النبي ص وهو فرع الدين كله فرع النبي والضماير البارزة ح
قوله ودلني عليه الى آخره راجع الى الدين وقوله ان اصف فاعل يستقيم و
بالجملة صورة البرهان ما قد ذكرنا سابقا الا انه اقام البرهان على صغرى الكبرى
اما القياس فهو ان النبي ص معرف لحقيقة الدين وكل ما هو معرف للشيء فهو اصله
ونفس حقيقته بناء على اتحاد الحد والمحدود من وجه ولما كان المعرف لحقيقة
الشيء متحققا بالاشتراك على اصل الشيء ونفس حقيقته وعلى الذي يلقي ذلك الشيء
كالمعلم والهادي اثبت الامرين كليهما للنبي ص ايماء الى ان المعلم الحقيقي هو ان
يعطي من نفسه بحيث يكون الظاهر منه هو باطنه وسره واشار [illegible]
وهو دعاني اليه ودلني عليه الى قوله بين الاثنين الى الاول بقوله وكيف يستقيم الا قوله غيره
واستدل عليه بقوله وكيف لا الى آخره اما بيان المغني الثاني فواضح واما بيان المغني

الا ان فلان النبي صلعم هو الذي اتى بالدين من عند الله وليس ذلك الا ان يكون ذلك النبي
بسيرة الصادق بشطر الحق ونفي عن اختياره وعن كل اموره وشؤونه فيصير
المدبر فيه هو الله تعالى بان يسير بهذا اطوار الوجه وتقلبات القرب والشهود فيصير
مرآة لنفس النبي متصورة بصورة انواع القربات الى الله في سيره الانواري
وليس ذلك الا بان يكون عين تلك الحقايق المشهودة بناء على اتحاد العاقل والمعقول
الى ان يصل في تلك القربات الى مرتبة يصير ذا ملكة لتصوير هذه الحقايق بصور انواع
العبادات وتقنين قوانين المناسك والقربات فيصير مامورا من عند الله
بالقاء تلك الاوضاع الى العباد ليهديهم الى الطريقة الى الله تعالى بالترشد ثم ان
ذلك يختلف بحسب درجة هذا النبي وضيقها وعليه يتفاوت الاديان والملل
والاختلافات التي تقع في الشرايع في الزمان الاول الى ان انتهى الامر الى
ناسخ جميع الملل والاديان وسيد الانس والجان فما بلغ في الوجود درجة الا
سلكها في معراجه الى الله وجعلها قربانا في تقلبه مع المبداء الاعلى قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فليت من فوق
مرتبة نبينا مرتبة اذ ليس وراء عبادان قرية ثم وانما انكر الذي انكره بان
قالوا ابعث الله بشرا رسولا ثم قالوا ابشر يهدوننا فكفروا بذلك الرجل

وكذبوا

وكذبوا به وقالوا لولا انزل عليه ملك فقال الله من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس ثم قال في آية اخرى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي المنكر لهذا الرجل الذي هو اصل الدين و
المشهور العام جميع الشيئين قالوا اما حكى الله تعالى ابعث الله بشرا رسولا والذي
يناسب ايراده في هذا المقام هو ان استبعادهم من كون البشر مشتملا على جميع
الحقايق الالهية بان يكون تلك الاوضاع الشرعية كلها عبارة عن سيرته الباطنية
وتقلباته في احواله مع الله سبحانه فكفروا بذلك الرجل من هذا الوجه ثم كفر طائفة
اخرى وهم المشركون من وجه آخر حيث قالوا لولا انزل عليه ملك لان يكون
شاهدا على رسالته وذلك لجهلهم بمرتبة النبوة وعدم التدبر في آياته والتعامي
عن اسرار حكمه والا لم يحتاجوا الى ان يسالوا نزول الملك ثم انه تعالى رد
عليهم بالوجهين اما على الوجه الاول فبقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
وبجمله هؤلاء المنكرون من اهل الكتاب اعتقدوا مجيء رسول من عند الله وليست
الرسالة الا بالطريق الذي بينا فما الوجه في انكار رسول آخر سيما المنصوص
في كتبهم على رسالته بحيث لا يتاتى انكار ذلك واما الرد على الطائفة الاخرى فبقوله
تعالى ولو جعلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون فانه تعالى قضى بحكمته بان ظهور الملك

انما يكون عند اقتراب الساعة او الاحتضار للنقل الى دار الآخرة لان الملائكة من
سنخ النشأة الاخرى والانبياء والاوصياء لما كانت لهم الاحاطة
بجميع النشآت يتمثل لهم الملك انما اتفق بخلاف غيرهم ثم انه تعالى رد قولهم في
طلب نزول الملك باية اخرى وهو قوله سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فلو جعل
الرسول ملكا على ما اقترحوا لوجب ان يتمثل بصورة الانسانية فمن اين يعرف انه
ملك وليس بانسان فلعل ذلك النبي هو الملك المتمثل بذلك المثال ثم فانه تبارك وتعالى
انما احب ان يعرف بالرجال وان يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى
منه لا يقبل الله من العباد غير ذلك لا يسئل عما يفعل وهم يسالون فقال فيما
اوجب من محبته لذلك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك
عليهم حفيظا فمن قال لك ان هذه الفرايض كلها انما هي رجل وهو يعرف حد ما
يتكلم به فقد صدق ومن قال على الصفة التي ذكرت فقد كذب [illegible] لا يغني
معرفة ذلك الرجل بغير طاعة ولا يغني التمسك بالاصل بترك الفروع ولا يغني
ان لا اله الا الله بترك شهادة ان محمدا رسول الله صلعم اراد ان يتبين وجه الحكمة
في ارسال الرسل واختيارهم لهداية السبل فذكر سرا الاجل وليظهر ان هؤلاء
الرجال مظاهر انوار الله ومجالي اسراره لتسبيح من ذلك ان معرفتهم معرفة الله

وطاعتهم

وطاعتهم طاعة الله وطاعتهم هي امتثال شرايعهم والعمل بالفرايض التي هي
عنوان احوالهم وظواهر سيرتهم في انفسهم مع الله في سير انوارهم وذلك
كله انما يبتني على الحديث القدسي حيث قال سبحانه كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والى هذا اشار القائل بالدين والفرايض
كلها رجل ان عرف حقيقة ذلك الفعل بان يتعبد الله على النهج الذي جاء به ذلك
الرجل من عند الله فهو صادق عارف بالله وبنبيه وامامه والا فقد كذب وافترى
على الله ورسوله ولم اتعرض لتفصيل هذا المقام لغموضه وبعده عن الافهام مع انا
قد بسطنا الكلام في ذلك في شرح التوحيد ثم ولم يبعث الله نبيا قط الا
بالبر والعدل والمكارم ومحاسن الاخلاق ومحاسن الاعمال والنهي عن الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والباطن فيه ولاية اهل الباطل والظاهر منه فروعهم ولم يبعث الله
نبيا قط يدعو الى معرفة ليس معها طاعة في امر ونهي فانما يقبل الله من العباد العمل بالفرايض
التي افترضها الله على حدودها مع معرفة من جاءهم من عنده ودعاهم اليه كان
للدين والفرايض ومكارم الاخلاق والاعمال باطنا هو التي هي الولاية وظاهرا هو امتثال
الاوامر والانتهاء عن المعاصي كذلك للمعاصي حيث في كتاب الله باطن وظاهر فالباطن
هو رؤساء الباطل والظاهر منها هي المعاصي وكما ان الامر بالطاعات في محاسن الاعمال

له باطن هو الامر بولاية اولياء الحق وظاهر هو امتثال تلك الاوامر كذلك للنهي
عن الفواحش باطن وظاهر بالبيان الذي ذكره الامام عليه السلام فاول ذلك معرفة
من دعا اليه ثم طاعته فيما يقربهم لا طاعة الا له وانه من عرف اطاع ومن اطاع حرم
الحرام ظاهره وباطنه ولا يمكن تحريم الباطن واستحلال الظاهر انما حرم الظاهر
بالباطن والباطن بالظاهر معا جميعا ولا يكون الاصل غير الفروع ولا يكون باطن
الحرام حراما وظاهره حلال وكما انه لا يستقيم ان يحرم الباطن ويستحل الظاهر
فكذلك لا يستقيم ان يعرف صلوة الباطن ولا يعرف صلوة الظاهر ولا الزكوة
ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة ولا المسجد الحرام وجميع حرمات الله وشعائره وان
ترك لمعرفة الباطن لان باطنه ظهره ولا يستقيم ان يترك واحد منهما واذا كان
الباطن حراما خبيثا فالظاهر منه انما يشبه الباطن ح اي الاول بالنظر الى ذلك
لما انه معرفة الرسول الداعي ثم طاعة ذلك الرسول في الامور المقربة الى الله الذي لا طاعة
الا له فان طاعة الرسول طاعة الله وعلامة المعرفة الطاعة وامارة الطاعة تحريم الحرام
ظاهره الذي هو المعاصي وباطنه الذي هو ولاة الجور من الجبت والطاغوت فمن ادعى تحريم
الباطن وتحليل الظاهر فليس له من المعرفة اثر ولا رسم لان الظاهر عنوان الباطن
فلا معنى لتحريم الباطن واستحلال الظاهر والباطن والظاهر والباطن متعاكسان

فتحريم

فتحريم كل منهما يوجب تحريم الآخر اذ الاصل لا ينفصل عن الفرع بل يتحدان من وجه
لان الظاهر هو صورة الباطن فلا معنى لكون باطن الشيء حراما وظاهره حلالا كما تقول
تلك الطائفة واذا كان الامر في الحرام على هذا المثال فكذلك امر الطاعات فلا
يستقيم ادعاء معرفة الصلوة الباطنة من دون اقامة الصلوة الظاهرة وكذا
الفرائض والحرمات والشعائر التي كتب العمل بها وذلك لما قلنا ان لا تفاوت
كثيرا عند اهل البصيرة بين الباطن والظاهر اللهم الا بالبطون والظهور كما
ان الباطن اذا كان خبيثا فلا محالة يكون الظاهر خبيثا لان الظاهر من كل شيء
يشبه الباطن لانه هو ظاهر ذلك الباطن ثم من زعم ان ذلك انما هي المعرفة وانه
اذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب واشرك ذاك لم يعرف ولم يطع انما قيل اعرف
واعمل ما شئت من الخير فانه لا يقبل ذلك منك بغير معرفة فاذا عرفت فاعمل لنفسك
ما شئت من الطاعة قل او كثر فانه مقبول منك ح فالمدعي لتلك المعرفة الباطنة
اذا لم يعمل واكتفى بالمعرفة بغير طاعة فليس هو صاحب المعرفة الباطنة لانك قد عرفت
ان الطاعة والعمل من لوازم المعرفة فكما انه لا عمل بغير معرفة كذلك لا معرفة
بغير عمل فهو السبب الموجب له وهو الاثر الدال عليها نعم قليل العمل ينفع مع كثير
المعرفة وكثيره لا يقبل بغيرها ثم اخبرك انه من عرف اطاع واذا عرف صلى

وصام واعتمر وعظم حرمات الله كلها واجتنب سيئاتها وكل ذلك هو النبي
والنبي اصله واصل هذا كله لانه جاء به ودل عليه وامر به ولا يقبل من احد
شيئا منه الا به ومن عرف اجتنب الكبائر وحرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن وحرم المحارم كلها لانه بمعرفة النبي وبطاعته دخل فيما دخل
فيه النبي وخرج مما خرج منه النبي ح هذه التكرارات لمزيد الاهتمام برد
الطائفة المذكورة وحاصله ان النبي هو اصل الدين ومنبع الفرائض ومخرج الحلال
واردعه السنن والادات فكيف يمكن ان يدعي احد حق معرفته بذلك ولم
يأتمر باوامره ولا ينتهي بنواهيه فذلك لا محالة كذاب مشرك ويظهر من قوله الا انه
جاء بر الخ ان الحالات ليس منه دون تعليم بشر ولا دراية كتب فيه وبالجملة
يأتي من عند الله بما فوق طاقة الخلق وجب ان يكون منبع ذلك في ذاته ليس في
ذاته ليس غيره وهذا هو المراد بقولنا ان هذه الاحكام هي سيرة النبي في نفسه
مع الله تعالى فمن زعم انه يحلل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي لم يحلل لله حلالا
ولم يحرم حراما وانه من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض
الله عليه طاعته لم يقبل منه شيئا من ذلك ولم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يحج
ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهر ولم يحرم لله حراما ولم يحلل لله حلالا

وليس له

وليس له صلوة فان ركع وسجد ولا له زكوة وان اخرج لكل اربعين درهما
ومن عرفه واخذ عنه اطاع الله ح يكتف في جميع المواضع ببغي يعتقد حلية الحلال
وحاصل هذا الكلام منه ع انه كما ان معرفة ظاهر الحلال والحرام متوقفة على معرفة
النبي وظاهر رسالته فمن لم يعرف النبي لم يفيده الاعمال المذكورة ولا يغنيه من
شيء فكذا من لم يعرف حقيقة النبي وانه اصل كل خير وسعادة ومعدن كل فريضة
ونافلة لم يقبل منه عمل البتة فكانه لم يعمل ولم يعمل شيئا من الخير لكن من عرف
النبي واخذ منه دينه بتصحيح النية المعتقية اليه بان يجعل نفسه بكلها منه فقد اطاع
الله حق طاعته رزقنا الله الوصول الى ذلك بمنه وجوده وكرمه واما ما ذكرت انهم
يستحلون نكاح ذوات الارحام التي حرم الله في كتابه فانهم زعموا انه انما
حرم علينا بذلك نكاح نساء النبي ص فان احق ما بدا به تعظيم حق الله وكرامة
رسوله وتعظيم شانه وما حرم على تابعيه نكاح نسائه قوله وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما و
قال الله تبارك وتعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب
لهم ثم قال ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة
ومقتا وساء سبيلا فمن حرم نساء النبي لتحريم ذلك كله فقد حرم الله في كتابه الامهات

والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وما حرم الله من الرضاعة لان
تحريم ذلك مثل تحريم نساء النبي ص فمن حرم ما حرم الله من الامهات و
البنات والاخوات والعمات من نكاح نساء النبي واستحل ما حرم
الله فقد اشرك اذا اتخذ ذلك دينا قوله احق اسم ان وخبره لفظة قوله
وكلما في ما بدا موصوفة وفاعل بدا تعظيم حق الله قوله وجواب لما من كلام
الامام عليه السلام وقوله لان تحريم ذلك تعليل لقوله فقد حرم الله وقوله
فمن حرم شرط ومن نكاح نساء النبي حال عن الموصول المفعول واستحل عطف
على الشرط والجزاء قد فقد اشرك واذا ظرفية وحاصل الاستدلال ان من
زعم ان حرمة ذوات الارحام عبارة عن حرمة نساء النبي ص فنقول ان
او اشارة دل على تعظيم حق الرسول الذي هو تعظيم حق الله في الحقيقة تلك الاية و
التي بعده وقد حرم نكاح نساء الاباء مفردا في قوله ولا تنكحوا الاية وحرم
ذلك منضما الى امور اخرى في قوله حرمت عليكم امهاتكم الاية فمن قال بتحريم نكاح
التي تحريم ذلك اي ما نكح الاباء فقد حرم الله ايضا في الاية الاخرى معا رسم اكثر
من العمات وغيرها فان تحريم ذلك مثل تحريم نساء النبي فحرمتها عين
حرمتها لان العمات والخالات لا يمكن ان تحمل على نساء النبي فمن ادعى ان حرمة

تلك

تلك المحارم كلها راجعة الى حرمة نساء النبي واستحل ما حرم الله من الامهات
والعمات وغيرهن فقد اشرك اذا كان معتقدا لذلك وان لم يعتقد
ذلك كان فاسقا واما ما ذكرت ان الشيعة يترادفون المراة الواحدة
فاعوذ بالله ان يكون ذلك دين الله ورسوله انما ديننا ان يحل ما احل الله ويحرم
ما حرم الله سواء انما احل الله المتعة من النساء في كتابه والمتعة في الحج احلهما
لم يحرمهما فاذا اراد الرجل المسلم ان يتمتع من المراة فعلى كتاب الله وسنته
نكاح غير سفاح تراضيا على ما احبا من الاجر والاجل كما قال الله فما استمتعتم
به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
ان هما احبا ان يمدا في الاجل على ذلك الاجر فاخر يوم من اجلها قبل ان ينقضي الاجل
قبل غروب الشمس تراضيا وزادا في الاجل ما احبا فان مضى اخر يوم منه لم يصلح
الا بامر مستقبل وليس بينهما عدة الا من سواه فان اختارت سواه اعتدت
خمسة واربعين يوما وليس بينهما ميراث ثم ان شاءت تمتعت من
اخر فهذا حلال لهما الى يوم القيمة ان هي شاءت من سبعة وان هي شاءت
من عشرين او ما بقيت في الدنيا كل هذا حلال لهما على حدود الله ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه ح ذكر كلمة المتعة انما هو لبيان التخلص من

الترادف اذا احتيج اليه واما التدين بالترادف من غير جهة شرعية كالتمتع
وغيره فهو كفر بالله تع ودينه اعاذنا الله منه واما قوله ع ان
هما احبا ان يمدا في الاجل فهو تفسير لقوله تع ولا جناح عليكم واستفادة منه
انهما ان تراضيا بعد تعيين الاجر والاجل وقبل انقضاء الاجل اياما قليلة
او كثيرة بالاجر الذي عيناه سابقا للاجل المتقدم فلا باس بذلك وهذه
مسئلة غريبة لم اطلع في كلام الفقهاء على التصريح بها وعندي انها لا تخالف
اصلا من الاصول وذلك لان المراة لم تستحق مجموع الاجر الا بانقضاء
الجزء الاخير من الزمان المعين فيمكن في اثنائه الزيادة في الاجل من
دون التغير في الاجر واما بعد انقضاء الاجل فقد استحقت الاجر فليس للزوج
الزيادة في الاجل الا بامر مستانف فتبصر ثم واذا اردت المتعة في
الحج فاحرم من العقيق واجعلها متعة فمتى قدمت طفت بالبيت و
استلمت الحجر الاسود وفتحت به وختمت سبعة اشواط ثم تصلي ركعتين عند
مقام ابراهيم ثم اخرج من البيت فاسع بين الصفا والمروة سبعة
اشواط تفتح بالصفا وتختم بالمروة فاذا فعلت ذلك قصرت حتى اذا كان يوم
التروية صنعت ما صنعت بالعقيق ثم احرم بين الركن والمقام بالحج فلم تزل

محرما

محرما حتى تقف بالموقف ثم ترمي الجمرات وتذبح وتحلق وتغتسل ثم تزور
البيت فاذا انت فعلت ذلك فقد احللت وهو قول الله تع فمن تمتع بالعمرة
الى الحج فما استيسر من الهدي ان تذبح ح ذكر عمرة التمتع لاستطراد اذ متعة
النساء وبيان ان هذه الديانات الباطلة من ترادف الرجال مرة
واحدة وغير ذلك انما نشات غالبا من تحريم هاتين المتعتين فوزر
ذلك كله يعود الى الذي حرمهما وبيان العبارت واضح م واما ما ذكرت
من انهم يستحلون الشهادات بعضهم لبعض على غيرهم فان ذلك ليس هو
الا قول الله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين
الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم ان انتم ضربتم في
الارض فاصابتكم مصيبة الموت اذا كان مسافرا وحضره الموت اثنان
ذوا عدل من دينه فان لم يجدوا فاخران ممن يقرا القران من غير
اهل ولايته تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري
به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين
فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاوليان من اهل ولايته فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما

وما اعتذرنا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا الاشارة في
ذلك والضمير في ليس هو يرجع الى حكم الشهادة والمعرفان شرعية الشهادة
انما هي في هذه الآية وفيها من التاكيد الاكيد ما لا يخفى فكيف يسع لاحد ان يتساهل
في امر الشهادة فضلا عن ان يكتمن لنفع احبابهم وضرر غيرهم قوله او ان كان
مسافرا وحضره الموت من كلام الامام عليه السلام لتفسير قوله تعالى ان انتم
ضربتم الآية وقوله اثنان اذا عدل منكم وقوله فان لم تجدوا فآخران من
تتمة الآية وقوله ممن يقرأ القرآن تفسير له وقوله من غير اهل ولاية تفسير لقوله تعالى
من غيركم اقيم المفسر مقام المفسر وفي ذلك اشارة الى ان الاهل في الآية مع
الشيعة فان اضطروا الى غيرهم فالآخران يجب ان يكونا من اهل القرآن
كالعامة وساير فرق الشيعة وهذا التفسير من خواص اهل البيت ع وقوله بعد
ذلك من اهل ولاية من كلام الامام عليه السلام لتمام التفسير على النهج المختص
بهم والغرض انه ان ظهرت خيانة الشاهدين الذين هما من غير اهل الولاية
والامامة فآخران يقومان مقامهما من اهل الولاية والتشيع وذلك هو
القرابة والاولوية والبيان التام لطلب من آيات الاحكام تم وكان
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله يقضي بشهادة رجل واحد مع يمين المدعي ولا يبطل حق
مسلم ولا يرد شهادة مؤمن فاذا وجد يمين المدعي وشهادة الرجل
قضى له بحقه وليس يعجب من هذا فاذا كان لرجل مسلم قبل آخر حق يجحده
ولم يكن له شاهد غير واحد فانه اذا رفعه الى ولاة الجور ابطلوا حقه ولم
يقضوا فيها بقضاء رسول الله ص هذا ايضا لبيان كمال الاعتناء بامر
الشهادة حتى ان رسول الله ص يقضي بشاهد واحد مع يمين لئلا يرد
الشهادة ولانه فيه هتك عرض المؤمن والاستخفاف بحاله وعدم ذلك
بالتحسر على تضييع سنة الرسول في زمان الجور حيث لم يعملوا بذلك ثم
فاذا كان الحق في الجور ان لا يبطل حق رجل فيستخرج الله على يديه حق
رجل مسلم ويأجره الله ويجيء عدلا ويقول كان رسول الله ص يعمل بهذه
هذه العبارة في النسخ في كمال السقم وما ذكرنا اوجهها ولعل الغرض ان
الله تعالى اذا اراد ان لا يبطل حق امرء مسلم في دولة الجور واراد ان
يستخرج حق ذلك المسلم من ايديهم بعث رجلا عدلا محقا مقبولا عندهم
حيث تصرف في اموره كلها فيحسبونه من جملتهم فيقول في تلك العلل ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يحكم بشاهد ويمين فيقبلون منه ويحكمون بقوله

والله يعلم تم واما ذكرت في اول كتابك انهم يزعمون ان الله رب
العالمين هو النبي وانك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في عيسى
عليه السلام ما قالوا فقد عرفت ان السنن والامثال كائنة لما كانت
لم يكن شيء فيما مضى الا سيكون مثله حتى لو كانت شاة برشاء
كان ههنا مثله واعلم انه سيضل قوم على ضلالة من كان قبلهم ع
زعموا لعنهم الله مثل ما زعمت النصارى في المسيح واقوام اخر في معبوداتهم
ومثل ما اشتهر من جماعة الغالين في علي ع فذكر الامام ع سر ذلك بهم الى
هذا الراوي الفاسد وهو ان كل ما وقع في الامم السابقة يقع في
هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولذلك سر قد ذكرناه في بعض
رسائلنا وبالجملة مقام الجمعية الظهرية يقتضي ذلك فافهم راشدا ثم كتبت
تسألني عن مثل ذلك ما هو وما ارادوا به اخبرك ان الله تبارك وتعالى هو
خلق الخلق لا شريك له الخلق والامر والدنيا والآخرة وهو رب كل شيء
وخالقه خلق الخلق واحب ان يعرفوه بانبيائه واحتج عليهم بهم فالنبي
هو الدليل على الله عبد مخلوق مربوب اصطفاه لنفسه برسالته واكرمه
بها فجعله خليفته في خلقه ولسانه فيهم وامينه عليهم وخازنه في السموات و
الارضين

والارضين قوله قول الله لا يقول على الله الا الحق من اطاعه اطاع الله ومن عصاه
عصى الله وهو مولى من كان الله ربه ووليه ومن ابى ان يقر له بالطاعة
فقد ابى ان يقر لربه بالطاعة وبالعبودية ومن اقر بطاعته اطاع الله فالنبي
مولى الخلق جميعا عرفوا ذلك او انكروه وهو الوالد البار لمن نجاب
الكبائر ح هذا تحقيق الحق في ذلك المقام بحيث يظهر وجه اشتباه من لا يعلم العلوم
وحاصله ان الله سبحانه قال في القدسيات كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولا ريب ان المستحيل معرفة الاحدية المحضة
فلا سبيل لاحد الى معرفتها فالمعرفة الممكنة انما تتأتى بالصفات والكمالات
فلا بد من مظهر اجمالي لها في اول الامر اذ لا تسع القوة الامكانية لتلك المظهرية
اول وهلة بالتفصيل فيكون ذلك المظهر مرتبة استجماعية جميع الصفات وهو المظهر الجامع
للكمالات ومن البين ان كل ما نسب الى هذا المظهر فهو بالحقيقة منسوب الى الظاهر فيه فمن
راه فقد راى الحق ومن اطاعه فقد اطاعه ومن عصاه فقد عصاه الى غير ذلك لانه
الخليفة والنائب عن الله والدليل عليه فهو عين الله وسمعه ولسانه فقوله قوله
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فهو مولى الخلق وقبلة اهل الحق وهو الامام المبين
والكتاب المبين والمقامات رب العالمين ومما خرج من الناحية المقدسة

على يدي ابي جعفر محمد بن عثمن بن سعيد رضي الله عنه في ادعية رجب عند ما ذكره
للمصفين من عباد الله قال صلوات الله عليهم واسالك بما نطق فيهم من مشيتك
فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل
لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك و
خلقك رتقها وفتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك وهذا تمام الكلام في
هذا المقام والحمد لله المفضل المنعام وفيما قلنا تبصرة لمن استبصر وان كان ذلك
كافيا لاهل البصر ثم قد كتبت لك ما تسالني عنه وقد علمت ان قوما سمعوا هذه
فلم يعقلوها بحرفوها ووضعوها على غير حدودها على نحو ما بلغك وقد رماهم الكاشف
بها والله الحكيم بيننا وبينهم فانه يقول الذين يرمون المحصنات الغافلات
لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم بما
كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله اعمالهم السيئة ويعلمون ان الله هو الحق المبين
واما ما كتبت به وتخوفت ان يكون صفتهم من صفته فقد اكرمه الله عزوجل تعالى ربنا
عما يقولون علوا كبيرا هذه صفة صاحبنا التي وصفنا لك وعنا اخذ فجزاه الله
عنا افضل الجزاء فان جزاءه على الله فتفهم كتابي والقوة لله تعرج اي كتبت
لك حقيقة ما سالتني عنه من معرفة الظاهر والباطن ومضاهاة احدهما للآخر

وانه

وانه لا يصح الاخذ باحد منهما من دون الآخر وان قوما سمعوا بعض الحقايق الباطنة
فلم يعقلوها وصرفوها عن مواضعها ووضعوها على غير حدودها بمثل ما بلغك من
هؤلاء الملاحدة وان الناس قد رموا بذلك ونسبوه الينا والله الحكيم بيننا
وبينهم يوم القيمة فيما كانوا يفترون وقد قال الله تعالى في رمي المحصنات ما يدل
على ان الافتراء على المحصنة الغافلة موجب اللعن في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم
في الآخرة فكيف اذا رمي احد بمثل هذه الفرية فانه لا حد لعذابه ولا نهاية لعقابه
وقوله عم واما ما كتبت الى آخر الخبر هكذا في النسخ التي عندنا ولعل المراد ان المفضل
كتب اليه عليه السلام بعد نقل هذه الاراء الباطلة ما اختلج في خاطره من انه ربما
كانت صفة هؤلاء الاقوام ماخوذة من النبي صم ويكون ذلك امرا اتخذوه عن آل
المفضل فابطل الامام عم هذا الشك بقوله فقد اكرمه الله تعالى وحماه بالفهم والحكم
مع الامي بهذه المعارف واشار بذلك الحقايق واقول انا ما ايحز وياعليه
ويا قوة على السمع مني اني قد وفيت بما عهدت لك من شرح خطبة البيان بذكر
هذا الخبر الذي فيه حق ذلك التبيان لبطلان الصدق والايقان فان كنت
من اهل البصيرة والبصر فخذ ما صفى ودع ما كدر وبشر الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه واياك ثم اياك من ان تشكر اسرار الولاية دون تك في

امور المولی فخر مما بین الارض والسماء والحذار ثم من ان تقیس شیئا
من هذه الروایات علی عقلک ورای اهل النقصان وقصاری الامر اذا لم
یصل عقلک الی فهم ذلک السبحان ان تذر منه بقعة الامکان کما قال الشیخ
الرئیس فی شان کلمات ارباب العرفان لکن عندی انه لا اری لذلک العقل
من الصحة مکان اذ ربما کان موجبا للخروج من الایمان لان الراد علیهم کالراد
علی الله والشاک فی امرهم علی حد الشرک بالله فنسال الله تعالی لک ولنا العیاذ
من الشک والارتیاب انه ولی الخیر وملهم الصواب ولیکن هذا آخر ما اردنا ایراده
من کشف بعض اسرار هذا الخبر فان اصبنا فذلک الخبر فمن الله الاکبر ومن انوار الائمة
الاثنی عشر وان اخطانا فمن انفسنا منبع الشر والضرر ونستغفر الله
من هفوات اللسان وترهات اهل الشک والعدوان ومن الله نسئل العصمة
عن الخطاء والاثم المشتکی اتفقت عنایة الله عز شانه لتمام هذه النعمة خامس
عشر شهر رسول الله الاتم شعبان المعظم سنه مائة الا واحده
من الالف الثانی علی یدی نا قد الجان اذاقه الله ذوق آل النبی والوصی بحرمة
مولانا علی وصلی الله علی سید المرسلین وخیر سید الوصیین
وآلهما الطیبین وعترتهما المنتجبین والحمد لله رب العالمین

[illegible]